

الشوقيات

(الصحيحة)

للمرحوم
أحمد رشوقي

الجزء الثانى

السوق
(الصحيحة)

للرحوم
أحمد متوفى

الشيخ النجاشي

{ جميع الحقوق محفوظة للزائف }

باب الوصف

آية العصر في سماء مصر

[نظمت عند قدوم (فدرين) و (يونيه) طائرين من باريز إلى مصر سنة ١٩١٤ .]

يا فرنسا نامت أسباب ^(١) السماء	وتملكت مقاليد الجواء
غلب السر على دولته	وتنحى لك عن عرش الهواء
وأنتك الريح تمشي أمة ^(٢)	لك يا بلقيس ^(٣) من أوفى الإماء
رؤضت بعد جماح وجرت	طوع سلطانين : علم وذكاء
لك خيل بجناح أشبهت	خيل جبريل لنصر الأنبياء
وبريد يسحب الذيل على	بريد ^(٤) في البر والبحر بطاء ^(٥)
تطلع الشمس فيجزى دونها	فوق عنق الريح أو متن السماء ^(٦)
رحلة المشرق والمغرب ما	لبثت غير صباح ومساء
بسلاء الإنس والجن فدى	لفريق من بنيك البسلاء
ضاق الأرض بهم فاتخذوا	في السموات قبور الشهداء
فتية ^(٧) يمشون جيران السما	سمراء النجم في أوج العلاء
حومًا فوق جبال لم تكن	للرياح الهوج يومًا يوطاء
لسليمان بساط واحد	ولهم ألف بساط في الفضاء
يركبون الشهب والسحب إلى	رفعة الذكر وعلياء الشاء

(١) أسباب السماء : مراقبها أو طرفها أو نواحيها أو أبوابها . (٢) الأمة : الملوكة .
 (٣) صاحبة نبي الله سليمان الذي سخرت له الريح . (٤) برد : جمع بريد . (٥) بقاء :
 جمع بطيء . (٦) السماء : السحاب المرتفع أو الكثيف أو المطر أو الرقيق . (٧) السما :
 كوكب خفي من بنات لعن الصغرى .

يا دُشُورًا، هَبَطُوا دالوادي، على
داركم مصرُ، وفيها قومكم
طَرَّمُ فيها فطارت فَرَحًا
هل شجاكم في ترى أهرامها
أين نَسْرُ (١) قد تَلَقَّى قبلكم
لو شهدتم عَصْرَه أضْحى له
جَرَحَ الأهرامَ في عِزَّتِها
أخذت تاجًا بتاجِ ثأرها
وتمنت لو حوت أعظمه

سالف الحب ومأثور الولاء
مرحبًا بالآقرين الكُرماء
بأعز الضيف (٢) خير النزلاء
ما أرقم من دُموع ودِماء؟
عِظَة الأجيال من أعلى بناء؟
عالمُ الأفلاك مَعْقودَ اللواء
فشى للقبر بجروح الإباء
وجزت من صلف (٣) بالكبرياء
بين أبناء الشمس العظماء

جل شأن الله هادي خلقه
زف من آياته الكبرى لنا
مركب لو سلف الدهر به
نصفه طير، ونصف بشر
رائع، مرتفعًا أو واقعًا،
مُسرَج في كل حين مُلجَم
كبساط الرِّيح في القُدرة أو
أو كحوت يرمى الموج به
راكب ما شاء من أطرافه

يُهدى العلم ونور العلماء
طَلَبَة طال بها عهدُ الرِّجاء
كان إحدى مُعجزات القَدَماء
يا لها إحدى أعاجيب القضاء
أنفس الشجعان قبل الجبناء
كاملُ العُدَّة، مَرْموقُ الرُّواء (٤)
هُدُودُ السيرة في صدق البلاء
ساحج بين ظهور وخفاء
لا يرى من مركب ذي عُدَّاء (٥)

(١) الضيف : التزيل على غيره ويكون للواحد والجمع لأنه في الأصل مصدر .

(٢) يريد به نابليون الأول (٣) الصلف : مجاوزة قدر الظرف .

(٤) الرواء : حسن المنظر (٥) مركب ذي عدواء : أى ليس بمعلمين .

ملا الجوَّ فعلا ، وغدا
وترى الشَّجَبَ به راعدة
حمل الفولاذَ ريشا . وجرى
وتجناح غير ذي قادمة (١)
وذنابتي ، كلُّ ریح - مسها
يتراءى كوكبا ذا ذنب
فإذا جاز الثريا للثرى
يملا الأفاق صوتا وصدى
أرسلته الأرضُ عنها خبرا
عجب الغريب فيه والحداء
من حديد تجمت لا من رواء (٢)
في عنانين له : نار وماء
كجناح النحل مضقول سواء
مسهُ صاعقة من كهرباء
فإذا جد فسهما ذا مضاء
جزر كالطاووس ذيل الخيلاء
كعزيف الجن في الأرض العراء
طنَّ في آذان سُكان السماء

يا شباب القدي وأبنائ القدي
هل يمدُّ الله لى العيش . عى
وأرى تاجكم فوق الشها
من رآكم قال مصر أسترجمت
أمة للخلد ما تبني . إذا
تعصم الأجسام من عادى البلا
إن أسانا لكم أولم ننى
إنما مصر إليكم وبكم
عصركم حرر ومستقبلكم
لا تقولوا حظنا الدهر . فما
لكم أكرم وأعز بالعداء
أن أراكم فى الفريق السعداء
وأرى عرشكم فوق ذكاء (٣)
عزها فى عهد وخوف ، ودماء ،
ما بنى الناس جميعا للعفاء (٤)
وتقى الآثار من عادى الفناء
نحن هلكى فلكم طول البقاء
ونحقوق البر أولى بالقضاء
فى يمين الله خير الأمناء
هو إلا من خيال الشعراء

(١) الرواء : الماء العذب . (٢) القادمة : واحدة القرامد وهي عشر وبنات فى مقدم الجناح ، وهي كبار الريش . (٣) ذكاء : اسم للنمس . (٤) العفاء : الذروس والملاك والفناء .

هل علمتم أئمةً في جهنمها ظهرت في المجد حسناء الرداء
 باحانُ الأئمة من ظاهرها إنما السائل من لون الإناء
 فخذوا العلم على أعلامه وأطلبوا الحكمة عند الحكماء
 وأقرأوا تاريخكم وأحفظوا بفصيح جاءكم من فصحاء
 أنزل الله على ألسنهم ونحيه في أعمر الوحي الوضاء^(١)
 وأحكموا الدنيا بسُلطانٍ فما خلقت كضرتها للضعفاء
 وأطلبوا المجد على الأرض فإن هي ضاقت فأطلبوه في السماء

شيكسبير

أعلى الممالك ما كرسيه الماء وما دعامته^(٢) بالحق شماء
 يا جيرة (المنش) حلاكم أبوتكم ما لم يطوق به الأبناء آباء
 ملك يطاول ملك الشمس، عزته في الغرب باذحة في الشرق قعساء^(٣)
 تأوى الحقيقة منه والحقوق إلى ركن بناء من الأخلاق بناء
 أعلاه بالنظر العالى ونطقه بحائط الرأى أشياخ أجلاء
 وحاطه بالقنا : فتیان مملكة في السلم زهر ربي في الروع أرزاء
 يستصرخون ويرجي فضل تجديتهم كأنهم عرب في الدهر عزباء^(٤)
 ودولة لا يراها الظن من سعة ولا وراء مداها فيه علياء
 عصماء لا سبب الرحمن مقترح فيها ولا رحم الإنسان قطعاء

(١) الرضاء : المبرقة الحسنة . (٢) الدعامه أو الدعام : عماد البيت .
 (٣) قعساء : أي ثابة . (٤) العرباء : من العرب : الصرحاء الخاس .

تلك (الجزائر) كانت تحتمهم رُكُنًا وراهن لباغى الصيْد عَنَقَاءُ^(١)
وكان وُدُّهم الصافي ونُصرتهم للسلين وراعيهم كما شاءوا

دستورهم عجب الدنيا وشاعرهم يدُّ على خلقه الله بيضاء
ما أنجبت مثل (شيكسبير) حاضرة ولا نالت به وحدَه (إنكائرا) شرفاً
لم تُتكشف النفس لولاه ولا بُليت^(٢) لها سرائر لا تُحصى وأهواء
شعره من اللسق الأعلى يُؤيدُه من جانب الله إلهام وإيحاء
من كل بيت كأي الله تُسكنه حقيقة من خيال الشعر غراء^(٣)
وكل معنى كعيسى في محاسنه جاءت به من بنات الشعر عذراء
أو قصة ككتاب الدهر جامعة كلاهما فيه إضحاك وإبكاء
مهما تُمثِّل ترى الدنيا بمثلة أو تُثِّل فهي من الإنجيل أجزاء

يا صاحب العصر الخالي ألا خبر عن عالم الموت يرويه الألباء^(٤)
أما الحياة فأمرٌ قد وصفت لنا فهل لما بعدُ تمثيل وإدناء^(٥)
بين أمانك قل لي : كيف بُجِمة غبراء في ظلمات الأرض جَوْفاء^(٦)
كانت سماء بيان غير مُقلعة^(٧) شؤبوبها^(٨) عسل صافي وصهباء
فأصبحت كأصيص^(٩) غير مُفتقد جفته ريحانة للشعر فيحاء
وكيف بات لسان لم يدع غرضاً ولم تفته من الباغين عوراء^(١٠)

(١) طائر معروف الاسم مجهول الجسم. (٢) الروضة الكبيرة العشب. (٣) الجوزاء :
برج في السماء. (٤) امتدحت. (٥) ناصعة. (٦) الألباء : الغلاء ، جمع لبب. (٧) أدنى الشيء :
قربه إليه. (٨) جَوْفاء : فارغة. (٩) ذاهية. (١٠) الشؤبوب : الدفعة من المطر.
(١١) الأصيص : نصف الجرة يزرع فيها الرياحين. (١٢) العوراء : الكلمة أو اللمعة القبيحة.

عفا فأمسى دُنَابِي عَقْرِبَ بَلَيْتَ
وما الذى صنعتُ أَيْدَى الْبَلِي بِيَدِ
فِي كُلِّ أَعْمَلَةٍ مِنْهَا إِذَا أَنْبَجَسْتُ^(١)
أَمَسْتُ مِنَ الدُّودِ مِثْلَ الدُّودِ فِي جَدَثِ
وَأَيْنَ تَحْتَ الثَّرَى قَلْبٌ جَوَانِبُهُ
تُضْغَى إِلَى دَقَّةِ أُذُنِ الْيَانِ كَمَا
لَنْ تَمْشَى الْبَلِي تَحْتَ التَّرَابِ بِهِ

وَسُئِّهَا فِي عُرُوقِ الظُّلَمِ مَشَاءَ
لَهَا إِلَى الْغَيْبِ بِالْأَقْلَامِ إِيْمَاءُ ؟
بَرْقٌ وَرَعْدٌ وَأَرْوَاحٌ وَأَنْوَاءُ
قُقَّازُهَا فِيهِ حَصْبَاءُ^(٢) وَبَوَغَاءُ^(٣)
كَأَنَّهُنَّ لَوَادِي الْحَقِّ أَرْجَاءُ ؟
إِلَى النُّوَاقِيسِ لِلرُّهْبَانِ إِنْصَاءُ
لَا يُؤْكَلُ اللَّيْثُ إِلَّا وَهُوَ أَشْلَاءُ^(٤)

— وَالنَّاسُ صِنْفَانِ مَوْتِي فِي حَيَاتِهِمْ
تَأْتِي الْمَوَاقِبُ فَالْأَحْيَاءُ بَيْنَهُمْ
يَا وَاصِفَ الدِّمِ يَجْرِي هَهُنَا وَهَهُنَا
لَا مُوَكَّ فِي جَعْلِكَ الْإِنْسَانَ ذَنْبَ دِمِ
وَقِيلَ أَكْثَرَ ذِكْرِ الْقَتْلِ، ثُمَّ أَتَوَا
كَانُوا الذَّنَابَ وَكَانَ الْجَهْلُ دَاءَهُمْ
لَوْمْ الْحَيَاةَ مَشَى فِي النَّاسِ قَاطِبَةً
قُمْ أَيْدِ الْحَقِّ فِي الدُّنْيَا أَلَيْسَ لَهُ
وَأَيْنَ صَوْتُ تَيْمِيدِ الرَّاسِيَاتِ لَهُ
وَأَيْنَ مَاضِيَةٍ فِي الظُّلَمِ قَاضِيَةٍ
أَيْتَرَكُ الْأَرْضَ جَانُوهَا وَلَيْسَ بِهَا
تَأْوِي إِلَيْهَا الْآيَامِي^(٥) فَهِيَ تَعَزِيَّةٌ^(٦)

وَأَخْرُونَ يِطْنِ الْأَرْضِ أَحْيَاءُ
لَا يَسْتَوُونَ وَلَا الْأَمْوَاتُ أَكْفَاءُ
قُمْ أَنْظِرِ الدِّمَ فَهُوَ الْيَوْمَ دَأْمَاءُ^(٧)
وَالْيَوْمَ تَبْدُو لَهُمْ مِنْ ذَاكَ أَشْيَاءُ
مَا لَمْ تَسْغُهُ خَيَالَاتُ وَأَنْبَاءُ
وَالْيَوْمَ عَلِمَهُمُ الرَّاقِي هُوَ الدَّاءُ
كَأَمْشَى آدَمُ فِيهِمْ وَحَوَّاءُ
كَتَيْبَةٍ مِنْكَ تَحْتَ الْأَرْضِ خَرَسَاءُ
كَأَمْشَايَدَ يَوْمِ النَّارِ سَيْنَاءُ^(٨)
وَأَيْنَ نَافِذَةٌ فِي الْبَغْيِ نَجْلَاءُ
صَحِيفَةٌ مِنْكَ فِي الْجَانَيْنِ سَوْدَاءُ
وَيَسْتَرْجِحُ الْيَتَامَى فَهِيَ تَأْسَاءُ^(٩)

(١) انبجست : أى انتجرت. (٢) الحصباء : الحصى، الواحدة حصبة. (٣) البوغاء : ما يثور من الغبار ودقائق التراب. (٤) أشلاء : واحدها شلوة : العضو والجسد من كل شيء. (٥) الدأماء : البحر. (٦) يريد النار التي ظهرت لأوسى الكليم وهو سائر بأهله شطر طور سيناء. (٧) أيامى جمع أيام، المرأة التي تفقد زوجها أو الرجل الذي يفقد امرأته. (٨) نازية وتسلية

أثرُ البَالِ في البَالِ

[في وصف ليلة راقصة أقيمت في قصر عابدين]

خَفَّ كَأَنَّهَا الْحَبِّبُ فَهِيَ فِضَّةٌ ذَهَبُ^(١)
 أَوْ دَوَائِرُ دُرُرُ مَا نَجَّ بِهَا لَبِّبُ^(٢)
 أَوْ فَمُ الْحَيِّبِ جَلَا عَنْ جُجَانِهِ الشَّكْبُ^(٣)
 أَوْ يَدَاهُ بِإِطْنِهَا عَاطِلٌ وَمُخْتَضِبُ
 أَوْ شَقِيقُ وَجَنَّتِهِ حِينَ لِيَ بِهِ لَعِبُ^(٤)
 رَاحَةُ النُّفُوسِ، وَهَلْ عِنْدَ رَاحَةٍ تَعَبُ
 يَا نَدِيمُ خَفَّ بِهَا لَا كَبَا بِكَ الطَّارِبُ
 لَا تَقُلْ عَوَاقِبُهَا فَالْعَوَاقِبُ الْأَدَبُ
 تَنْجَلِي وَلِي خُلُقُ يَنْجَلِي وَيَنْسَكِبُ
 يَرْقُبُ الرِّفَاقُ لَهُ كُلَّمَا سَرَى شَرِيوَا
 شَاعِرُ الْعَزِيزِ وَمَا بِالْقَلِيلِ ذَا اللَّقْبِ
 لَيْلَةٌ لِسَيِّدِنَا فِي الزَّمَانِ مُرْتَقِبُ
 دُونَهَا الرَّشِيدُ وَمَا أَخْلَدَتْ لَهُ الْكَتُبُ

(١) الحبيب : الفقايع التي تملأ الخمر. (٢) اللبيب : موضع القلادة من الصدر.

(٣) جلا : أي كشف ، والجنان : الأولو ، والشكب : عذوبة الأسنان.

(٤) الشقيق : واحدة شقائق النعمان وهي أزهار حمراء فيها بقع سوداء.

يُبرعُ النزيلُ لها والرعيّةُ النخبُ^(١)
 فالسراىُ جَوهرةٌ للعقولِ تختليبُ
 أو كِبَاقَةٌ زهراً للعيونِ تاتشِبُ^(٢)
 العجّالُ قَبْتُهُ والسّنا له طُنْبُ^(٣)
 ثابتٌ وذُرْوَتُهُ فى الفضاءِ تضطربُ
 أشرقتْ نوافِذهُ فهى مَنظَرٌ عَجَبُ
 وأسْتَنَارَ رَقَرَفُهُ والشُّجُوفُ والحُجُبُ^(٤)
 تعجّبُ العيونُ له كيف تَسْكُنُ الشُّهُبُ^(٥)
 أقبلتْ شمسُ ضَحَى ما لهن من متَقَبِ^(٦)
 الظلامِ رَايَتْهُمَا وهى جَيْشُهُ اللَّجِبُ^(٧)
 فى هَوَاجٍ عَجَلًا بالجِيَادِ تَنسَحِبُ
 قامَ دُونَهَا سَابُ وأَسْتَحْشَهَا سَنَبُ^(٨)
 فهى تارةً مَهَلٌ وهى تارةً خَبَبُ^(٩)
 تَرْتَمَى بَيْنَ رَحْمَى لا يَجْوزُهُ رَغَبُ^(١٠)
 بَابُهُ لِدَاخِلِهِ جَنَّةٌ هِىَ الْآرَبُ

(١) النخب : جمع نخبة وهى الخزار من كل نوع . (٢) اتشيب الشجر : الف ،
 والزهر : الزهراء . (٣) السنا هنا متصورة من السناء بمعنى الرفعة ، والطنب : الورد
 أو الحبل الذى يشد به مرادق البيت (٤) الرفرف : الرقيق من ثياب الديباج ، والسجوف :
 الستور جمع سجاف . (٥) يشبه مصاييح الناصر بذهب نابية . (٦) المتقّب : الثغاب
 (٧) الجيش اللجب : ذو الكثرة والفضيج . (٨) السب : الحبل ، ويشير به أولاً إلى
 زمام الدابة وثانياً إلى سوط السائق . (٩) اللجب : سرعة عدو الجياد . (١٠) ترتعى
 بمعنى ترمى ، والرغب : الابتهاال والذى أنها تذهب بين إلى ملجأ هو وحده غاية الراجى وكعبة
 الضارع .

قامت السُراةُ به ^(١) والمعِيَّةُ النُجُبُ ^(٢)
 وأنبرى النساءُ له عَجْمُهُنَّ والعَرَبُ
 العَفَافُ زِينَتُهَا والجمالُ والحَسَبُ
 أنجمُ مَطَالِعِهَا عابدين والرحبُ ^(٣)
 سَيِّدِي لها فَلَكَ وفي منه تقترِبُ
 عند رُكن حُجْرَتِهِ بَذَرَهُ لَنَا كَتَبُ ^(٤)
 يزدهى السَّرِيرُ به والمطارِفُ القُشْبُ ^(٥)
 حَوْلَ عَرْشِهِ عَجْمُ حَوْلَ عَرْشِهِ عَرَبُ
 رُبَّةُ الجُدودِ له تستوى بها الرُّتَبُ
 شَرَفَتْ به وَسَمًا تَالِدُ وَمُكَتَسَبُ ^(٦)
 اللبوثُ مَائِلَةٌ والطبَاءُ تفسِرُ
 الحريرُ فلبسُهَا واللَّجَيْنُ والذهبُ ^(٧)
 والقصورُ مَسْرُحُهَا لا الرِّمَالُ والعُشْبُ
 يستغزها نغم لا صدى ولا لَجِبُ ^(٨)
 يُستعادُ مَرْقِصُهُ تارةً ويُقتَضِبُ
 فالقدودُ بَانُ رُبِّي يَدُهَا أَنَهَا تَثِبُ ^(٩)
 يلعبُ العناقُ بها وهو مُشْفِقٌ حَدِبُ ^(١٠)

(١) السُراة : جمع سري وهو السيد الشريف في سماء وحرورة ، والنُجب جمع نجيب وهو
 الكريم الحبيب . (٢) الرحب : جمع رجة وهي الأرض المنسعة . (٣) الكتب :
 القرب . (٤) المطارف : أردية من خز ، والقشب : الجدد . (٥) التال : القديم .
 (٦) اللجين : الفضة . (٧) اللجب : الضجيج . (٨) البات : شجر سبط
 القوام لين ويشبه به اللد لطوله . (٩) الحدب : العطوف .

فَهِيَ مَرَّةٌ صُعْدٌ وَهِيَ مَرَّةٌ صَبَبٌ^(١)
 وَهِيَ مُهْنًا وَهَنَا تَلْتَقِي وَتَضْطَجِبُ
 مِثْلًا لَتَقْتِ أَسْلٌ أَوْ تَعَانَقْتِ قُضْبٌ^(٢)
 الرُّؤُسُ مَائِلَةٌ فِي الصُّدُورِ تَحْتَجِبُ
 وَالنُّحُورُ قَائِمَةٌ قَاعِدٌ بِهَا الْوَصَبُ^(٣)
 وَالنُّهُودُ هَامِدَةٌ وَالْخُدُودُ تَلْتَبُ
 وَالنُّصُورُ وَاهِيَةٌ بِالْبَنَانِ تَنْجَذِبُ
 سَالَتْ الْأَكْفُ بِهَا فَهِيَ أَغْصَنُ مُهَبٌ^(٤)
 الْخَوَانُ دَائِرَةٌ الْمَلَا لَهَا قُطْبٌ^(٥)
 لِلْوُفُودِ مَائِدَةٌ مِنْهُ أَيْنَا آتَقَلَبُوا
 وَالطَّرِيقُ مُتَّصِلٌ نَحْوَهُ وَمُنْشَعِبٌ
 وَالطَّعَامُ حَاضِرُهُ وَالْمَازِيدُ مَنْتَهَبٌ
 بَارِدٌ وَمِنْ عَجَبٍ يُشْتَهَى وَيُطَلَّبُ
 سَائِغٌ لِذِي سَغَبٍ سَائِغٌ وَلَا سَغَبٌ^(٦)
 حَاضِرٌ لَدَى طَلَبٍ حَاضِرٌ وَلَا طَلَبُ
 وَالْمَدَامُ أَكْثَرُهَا مَا تَقْبِضُ وَالْعَلَبُ^(٧)

(١) الصعد : جمع صعد بكسر الهمزة وهو المرتفع . والصبيب : المنحدر (٢) الأسل :
 الرماح . والقضب : السيوف . (٣) الوصب : التهب . (٤) النهب : جمع نهبة ، وهي
 النهوب . (٥) الخوان - بكسر الخاء وضمها : ما يوضع عليه الطعام . والقطب : بتسكين
 الطاء ويخفف : سيد القوم . (٦) السغب : الجروع . (٧) العلب : نوع من الأقداح الفخمة .

وهي يئسنا سَلَبٌ والنهى لها سَلَبٌ^(١)
شرفت منافحها وأعتلى بها العنب
حولها الحوائم ما ينقضى لها قَرَبٌ^(٢)
ينتبطن في حرم لا تساله الرّيب
ما سوى الحديث به يُبتغى ويحتذب
هكذا الكرام كرا ثم وإن همو طربوا،
ليلة علت وعلت ليت فجرها كذب
يكفل الأمير لنا أن تبعيدنا الحقب^(٣)
عاش للندى ملك سيد لنا وأب
حاتم الملوك إذا ضاق بالندى النّشب^(٤)
السرور أنعمه والهناء ما يهب
والندى سجيته والحنان والحدب^(٥)
يا عزيز : دام لنا روض عزك الأشب^(٦)
هذه عروس نهي في القبول ترتب^(٧)
زفتها لكم وجلًا شاعر الحمى الأرب
احتفى الحضور بها واكتفى بها الغيب^(٨)
أنتم الظلال لنا والمنازل الخصب
لو مدحتكم زمني لم أقم بما يجب

(١) السلب : ما يسلب وينهب . (٢) الحوائم : العناش . والفرب : سير الأبل لورد الفند .
(٣) الحقب : جمع حقبه وهي هنا بمعنى السنة . (٤) الندى : الكرم ، والنشب : المنار
أو المال . (٥) الحدب : العطف والإشفاق . (٦) الروض الأشب : الملتف .
(٧) ارتقب في الأمر : رغب فيه . (٨) الغيب : جمع غائب .

مَرْقَص

[نقلت هذه القصيدة في وصف مرقص أقيم بسرأي عابدين سنة ١٩٠٤]

مَالَ	وَأَحْتَجِبُ	وَأَدَّعَى الْغَضَبُ
لَيْتَ	هَاجِرِي	يُثْرِخُ السَّبَبُ
عُتْبُهُ	رَضَى	لَيْتَهُ عَتَبُ
عَلَّ	يَلْتَنَا	وَأَشْيَا كَذَبُ
أَوْ مُفْنِدًا ^(١)		يَخْلُقُ الرَّيْبُ
مَنْ لِمَ ذَنْفٍ ^(٢)		دَمَعُهُ تُنْجِبُ؟
بَاتَ مُتَعَبًا		تَهْمُهُ اللَّعِبُ
يَسْتَوِي خَلِي		عِنْدَهُ وَصَبُ
ذَقْتُ صَدَّه		غَيْرَ مُحْتَسِبُ
ضَقْتُ فِيهِ	بِالرُّشْلِ	وَالْكَثْبُ
كَلَا	مَشَى	أَخْجَلَ الْقُضْبُ
بَيْنَ	عَيْنِهِ	وَالْمَا نَسِبُ
مَاءَ	خَدَّهُ	شَفَّ عَنْ لَهَبُ
سَاقِي الطَّلَا ^(٣)		شُرْبُهَا وَجَبُ
هَاتِيَا	مَشَتْ	فَوْقَهَا الْحَقْبُ ^(٤)
بَابِلِيَّةً		تَنْفُتُ الْحَبِيبُ ^(٥)
إِنْ كَرَّمَهَا		آدَمُ الْعَنْسَبُ

(١) فاند : كذب . (٢) المدف : القى أثقاله المرض . (٣) الطلا : الحمر .
(٤) الحقب : جمع حقة ، وهي السنة . (٥) الحبيب : الفقايع التي تملأ الماء والحمر .

هُذِّبَتْ فَوْقَ	ذَنْبِهَا الْأَدَبِ
أَنْسَقِهَا فَتَى	خَيْرَ مَنْ شَرِبَ
كَلِمَا طَغَى	رَاضِهَا الْحَسْبِ
(عَابِدِينَ) أُمِّ	هَالَةٍ ^(١) عَجَبٌ؟
أَشْهُ الْمَدَى	وَالْعَلَا طُئِبَ ^(٢)
مُشْرِفُ الذَّرَى	مَانِجُ الرَّحْبِ
قَامَ رُئْبُهُ	يَرْفَعُ الْحُجْبِ
عِنْدَ عَرْشِهِ	عَرْشِ (مَنْحُتِبِ)
دُونَ عِزِّهِ	(تُبَعِّعُ) الْقَلْبِ
السُّرَاةُ مِنْ	وَفْدِهِ النُّجْبِ
حَوْلَ سُدَّةِ	حَقَّقَهَا الرَّعْبِ
طَابَ عِنْدَهَا	يُعْجِمُ وَالْعَرَبِ
وَارْتَفَى الْمَلَا	مِنْ بَنَى الصُّلْبِ
مِنْ حَسَنَاتِهِمْ	سِرْبِ أَنْسَرَبِ
بَيْنَ كَكُوكِبِ	يَسْحَبِ الذَّنْبِ
عِنْدَ جُودِ	قَاتِنِ الشَّنْبِ ^(٣)
عِنْدَ شَادِنِ ^(٤)	حَابِسِ اللَّيْبِ ^(٥)
تَذْهَبُ النِّهَى	أَيْنَا ذَهَبِ
يَلْفِتُ الْمَسْلَا	كَلِمَا وَثِبِ

(١) الهالة : دائرة النور . (٢) الطَّيْب : جبل طويل يشد به سرادق البيت أو الوتد .
 (٣) الشَّنْب : ماء ورقة وعذوبة في الأسنان . (٤) الدَادِن : ولد الظلية .
 (٥) اللَّيْب : المنعر . وَالْيَب : موضع القلادة من الصدر .

في غسلائِ ^١سُنْدُسٍ قُشْبٍ
 دونهن لا يثبت اليَلْب ^٢
 قر تهده عطفه اضطرب
 خصره هبها صدره صَبَب
 يركضُ النهى مشيه الخَبَب
 راتعا كما شاء في الكتب
 آنسا إلى شبه أنجذب
 يستخفه أينما آتقلب
 مطرب من الآلحن مُتَخَبَب
 يجمعُ الملا يحضر الغيب
 ما حدا لها قلبه طرب

يا ابن خير أب يا أبا النُجُب
 أنت (حاتم) للقرى آتدب
 في خِوانه كُكل مايجب
 لم تقم على مثله القُبوب
 أنهل البرا يا وما نضب
 أطعم الورى لم يقل جذب
 ما بهم صدى ما بهم سغب ^٣

(١) قشِب : جمع قشيب وهو الحديد ، والقشيب أيضاً : الأبيض والنظيف .
 (٢) اليب : الترسة أو الدروع الحديدية من الجلود وقيل جلود غمزة بعضها إلى بعض تلبس
 على الرأس ، واليب : الفولاذ ، واليب : خالص الحديد . (٣) السغب : الجوع ، وقيل
 لا يكون إلا مع لب .

قم أبا (نوا) من انظر النشيب^(١)
 ما الخصب مالك ببحر ذو العيب
 هل عهدته يُمطرُ الذهب
 ذا هو الجنا ب' الذي خصب
 ظلل الوري روضه الأشيب^(٢)
 خير من دعا خير من أدب^(٣)

(رب مصر) عش وأبلغ الأرب
 لم تزل لينا ليدك تُرتقب
 مثل صفوها السدھر ما وهب
 أحيا لنا عِدَّة الشهب
 هاك مدحة الشاعر الأرب^(٤)
 زفها إلى خير من خطب
 فارسية بزت العرب
 لم يحى بها شاعر ذهب
 إن تراعيها^(٥) تسمع العجب
 يند أنها بعض ما وجب

(١) النشيب : المال والغار . (٢) الأشيب : المئف . (٣) أدب : أقام الأدبة .
 (٤) الأرب : الماهر البصير . . . (٥) تراعيها : تصغ إليها .

تَحْلِيَةُ كِتَاب

[قيات بمناسبة تأليف كتاب فتح مصر الحديث لحافظ بك عوض]

صفة الكتاب - صفة التاريخ - صفة الجبروت - صفة واقعة الأهرام

أَنَا مَنْ بَدَّلَ بِالْكُتُبِ الصَّحَابَا	لَمْ أَجِدْ لِي وَافِيَا إِلَّا الْكِتَابَا
صَاحِبٌ إِنْ عِبْتَهُ أَوْ لَمْ تَعِبْ	لَيْسَ بِالْوَاجِدِ لِلصَّاحِبِ عَابَا
كَلَامَا أَخْلَقْتُهُ تَجِدُنِي	وَكَسَانِي مِنْ حُلِي الْفَضْلِ ثِيَابَا
صُحْبَةً لَمْ أَشْكُ مِنْهَا رِيَسَةً	وَوِدَادٌ لَمْ يُسْكَتْنِي عِتَابَا
رُبَّ لَيْلٍ لَمْ تُقْصِرْ فِيهِ عَنْ	سَمِيرٍ طَالَ عَلَى الصَّمْتِ وَطَابَا
كَانَ مِنْ هَمْ نَهَارِي رَاحَتِي	وَنَدَامَايَ وَنَقْلِي ^(١) وَالشُّرَابَا
إِنْ يَجِدُنِي يَتَحَدَّثُ أَوْ يَجِدْ	مَلَدًا يَطْوِي الْأَحَادِيثَ اقْتِضَابَا
تَجِدُ الْكُتُبَ عَلَى النِّقْدِ كَمَا	تَجِدُ الْإِخْوَانَ صِدْقًا وَكِذَابَا
فَتَحْزِنُهَا كَمَا تَحْزِنُهُ	وَأَذْخِرُ فِي الصَّعْبِ وَالْكَتَبِ اللَّبَابَا
صَالِحُ الْإِخْوَانِ يَبْغِيكَ التَّقَى	وَرَشِيدُ الْكُتُبِ يَبْغِيكَ الصَّوَابَا

غَالٍ بِالتَّارِيخِ وَأَجْعَلْ صُحْفَهُ	مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فِي الْإِجْلَالِ قَابَا
قَلْبَ الْإِنْجِيلِ وَأَنْظُرْ فِي الْهُدَى	تَلْقَ لِلتَّارِيخِ وَزْنَ وَحِسَابَا
رُبَّ مَنْ سَافَرَ فِي أَسْفَارِهِ	بِلِسَالِي الدَّهْرِ وَالْأَيَّامِ آبَا
وَأَطْلُبُ الْخُلْدَ وَرُمَهُ مَنَزَلَا	تَجِدُ الْخُلْدَ مِنَ التَّارِيخِ بَابَا
عَاشَ خَلَقٌ وَمَضَوْا مَا تَقْضُوا	رُقْعَةً الْأَرْضِ وَلَا زَادُوا الثَّرَابَا

(١) النقل بالفتح : ما يتنقل به على العرباب من فستق وطحاح ونحوهما .

أَخَذَ التَّارِيخُ يَمَّا تَرَكُوا عَمَلًا أَحْسَنَ أَوْ قَوْلًا أَصَابَا
وَمِنَ الْإِحْسَانِ أَوْ مِنْ ضِدِّهِ يَجْعُجُ الرَّاعِبُ فِي الذِّكْرِ وَخَابَا
مَثَلُ الْقَوْمِ نَسُوا تَارِيخَهُمْ كَقَيْطِ عَيٍّ فِي النَّاسِ أَتَسَابَا
أَوْ كَمُغْلَبٍ عَلَى ذَاكِرَةٍ يَشْتَكِي مِنْ صِلَةِ الْمَاضِي أَتَقْضَابَا^(١)

يَا أَبَا «الْحِفَاطِ» قَدْ بَلَّغْتَنَا طَالِبَةٌ بِأَعْيُنِكَ اللَّهُ الرِّغَابَا
لَكَ فِي الْفَتْحِ وَفِي أَحْدَاثِهِ فَتَحَ اللَّهُ حَدِيثًا وَخِطَابَا
مَنْ يُطَالِعُهُ وَيَسْتَأْنِسُ بِهِ يَجِدُ الْجِدَّ وَلَا يَنْدَمُ دِعَابَا
صُحُفُ الْفَتْحِ فِي شِدَّةِ يَتَلَاوَى دُونَهَا الْفَكْرُ أَتَهَابَا
لُغَةٍ «الْكَامِلِ» فِي أَسْرَسَالِهِ «وَأَبْنِ خِلْدُونَ» إِذَا صَحَّ وَصَابَا
إِنْ لِلْفُضْحَى زِمَامًا وَيَدَا تَجَنَّبُ^(٢) السَّهْلَ وَتَقْتَادُ الصَّعَابَا
لُغَةُ الذِّكْرِ لِسَانُ الْمُعْجَبِي كَيْفَ نَعْيَا بِالْمُنَادِينَ جَوَابَا
كُلُّ عَصْرِ دَارَهَا إِنْ صَادَفَتْ مَنْزِلًا رَحَبًا وَأَهْلًا وَجَنَابَا^(٣)
إِذَا بِالْعِمْرَانِ رَوْضًا يَانَعَا وَأَدْعُهَا تَجْرِ يَنْبَاعَ عِذَاهَا
لَا تَجِيهًا بِالْمَتَاعِ الْمُقْتَنِي سَرَقًا مِنْ كُلِّ قَوْمٍ وَنَهَابَا
سَلَّ بِهَا أَنْدَلُسًا هَلْ قَصُرَتْ دُونَ مِضْمَارِ الْعُلَى حِينَ أَهَابَا
عُغْرِسَتْ فِي كُلِّ تَرْبٍ أَعْجِمِ فَزَكَّتْ أَصْلًا كَمَا طَابَتْ نِصَابَا
وَمَشَتْ مِشْيَتَهَا لَمْ تَرْتَكِبْ غَيْرَ رِجَالِهَا وَلَمْ تَحْجَلْ^(٤) غُرَابَا

إِنْ عَصْرًا قَتَّ تَجْلَاوَهُ لَنَا لَيْسَ الْإَيَّامُ دَجْنًا^(٥) وَضَبَابَا

(١) اتقضايا : اتقضا . (٢) تجنب : تجنب . (٣) الجناب : العناء .
(٤) لم تحجل غراباً : كناية عن أنها لم تقلد كما قلده الغراب الطائوس . (٥) الدجن :
إلباس النيم الأرض .

المهالك تَمْشَى ظَلْمُهُمْ
كُلُّهُمْ كَافُورٌ^(١) أَوْ عَبْدٌ^(٢) الْخَنَا
وَلِكُلِّ شِيعَةٍ مِنْ جَنَسِهِ
ظَلَمَاتٍ لَا تَرَى فِي جُنْحِهَا
زَيْدَتِ الْأَخْلَاقُ فِيهِ حَائِطًا
وَتَرَى الْأَعْزَالَ^(٣) مِنْ أَشْيَاخِهِ
قَسَمًا لَوْلَاهُ لَمْ يَبْقَ بِهَا
حَفِظَ الدِّينَ مَلِيًّا وَمَضَى
أَوْذَيْتَ هَيْبَتِهِ مِنْ عَجْزِهِ
لَمْ تُغَادِرْ قَلْبًا فِي رَاحَةٍ
أَقْعَدَ اللَّهُ (الجبرقي^(٤)) لَهَا
نَجَبًا (الشيخ^(٥)) لَهَا فِي رُذْنِهِ^(٦)
مَلَكٌ لَمْ يُغْضِرْ عَنْ سَيِّئَةٍ
لَا يَرَاهُ الظُّلْمُ فِي كَاهِلِهِ
صُحُفُ (الشيخ) وَيَوْمِيَّاتُهُ
مِنْ حَوَائِشِ كَجَلِيدٍ لَمْ يَذُبْ
و (الجبرقي^(٧)) عَلَى فِطْنَتِهِ

ظَلَمَاتٍ كُنْجَى اللَّيْلِ حِجَابًا
غَيْرَ أَنْ الْمُنْتَبِي عَنْهُ خَابَا
إِنَّ لِلشَّرِّ إِلَى الشَّرِّ أَنْهَجَابَا
غَيْرَ هَذَا الْأَزْهَرِ^(٨) السَّمْعُ شَهَابَا
فَأَحْتَمَى فِيهَا رِوَاقًا وَقَبَابَا
صَيَّرُوهُ بِسِلَاحِ الْحَقِّ غَابَا
رَجُلٌ يَقْرَأُ أَوْ يَذَرِي الْكِتَابَا
يُنْقِذُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَمْلِكْ^(٩) ذَهَابَا
وَقُصَارَى عَاجِزٍ أَنْ لَا يُهَابَا
دَوْلَةٌ مَا عَرَفَتْ إِلَّا الْحِرَابَا
قَلَمًا عَنْ غَائِبِ الْأَقْلَامِ نَابَا
مِرْقَا^(١٠) أَدْمَى مِنَ الصَّلِّ^(١١) أَنْسِيَابَا
يَا لَهُ مِنْ مَلِكٍ يَهْوَى^(١٢) السِّبَابَا
وَهُوَ يَكْوَى كَاهِلَ الظُّلْمِ عِقَابَا
كَزْمَانِ الشَّيْخِ سُقْمًا وَأَضْطِرَابَا
وَفُصُولٍ تُشْبِهُ التَّبَرَّ الْمُدَابَا
مَرَّةً يَغْنَى وَحِينًا يَتَغَابَى^(١٣)

(١) كافور : هو كافور الإخشيدي ممدوح المنتبي . (٢) عبد الخنا : أي كافور .
(٣) الأزهر : يعني به مسجد الأزهر . (٤) الأعزال : الذين لا سلاح لهم .
(٥) لم يملك ذهابا : أي لم يستطع . (٦) الجبرقي : المؤرخ المعروف . (٧) الشيخ :
يعني به الجبرقي (٨) الرذن : أصل الكم وكانت العرب تضع فيه الدراهم والدنانير .
(٩) المرلم : القلم . (١٠) الصل : الثبان ، (١١) السباب : السب .
(١٢) يتغابي : يتناقل .

مُنْصِفٌ مالم يَرْضَ عاطفةً أو يُعَالَجَ لهوى النفسِ غلاباً^(١)
وإذا الحى تَوَلَّى بالمسوى سيرة الحى بَقَى فيها وحاًبى

وقعة الأهرام جلت موقعا وتعالى فى المغازى^(٢) أن ترابا^(٣)
عِظَةُ الماضى ومُلَقَى درسه لعقولٍ تجعلُ الماضى مَثَاباً^(٤)
من بنات الدهر^(٥) إلا أنها تنشر الدهر وتطويه كَعَاباً^(٦)
ومن الأيام ما يَبْقَى وإن أَمَنَّ الأبطالُ فى الدهرِ آحتِجَاباً
هى من أى سبيلٍ جثها غايةً فى المجد لا تَذْنُو طَلَاباً
أنظر الشرقَ تجدها صرقتُ دولة الشرقِ آستواءً وأنقلاباً
جلبتُ خيراً وشرّاً وسَقَتُ أُمماً فى مهديمٍ شُهَدَاً وصَاباً^(٧)
فى (نصيبين)^(٨) لبسنا حُسْنَهَا وعلى التلّ^(٩) لبسناها مَعَاباً
إن سِرْباً زَحَفَ (الشر)^(١٠) به قَطَعَ الأرضَ بِطاحاً وهَضَاباً
إن ترامتْ بلدَا عِقْبَانُهُ^(١١) خَطَفَتْ تاجاً أو أصطادتْ عُقَاباً
شَهِدَ (الجيزى)^(١٢) منهم عُصْبَةٌ لبسوا الغارَ على الغارِ أَعْتَصَاباً^(١٣)
كذئابِ القفرِ من طولِ الوغى واختلافِ النفعِ^(١٤) لو نأ وإهاباً^(١٥)
قَادِمٍ للفتحِ فى الأرضِ فتى لو تَأَنَّى حَظُّهُ قَادَ السَّحَاباً
غَرَّتْ الناسَ به نكبته جَمَعَ الجرحُ على الليثِ الذُّبَاباً

(١) غلاباً : أى مغالبة . (٢) المغازى : وقائع المروب والمغانى . (٣) تراباً : أى
يشك فى ليبتها بالنظر لعظيم أثرها فى مستقبل الشرق . (٤) مَثَاباً : أى مرجعها .
(٥) بنات الدهر : أى شدائده . (٦) كَعَاباً : أى وهى صبية لم تكبر .
(٧) الصاب : عصارة شجر مر . (٨) أكبر الوقائع وأشهرها بين إبراهيم بن محمد على وبين
الأتراك . (٩) واقعة التل الممهورة التى جرت على مصر الاخلال الانجليزى . (١٠) الدهر :
بنى به نابليون . (١١) عِقْبَان : واحداه عِقَاب وهو طائر من الجوارح . (١٢) الجيزى : بنى
به هرم الجزيرة . (١٣) اعتصب : تنوج . (١٤) النفع : الغيار . (١٥) الإهاب : الجلود .

بَرَزْتُ بِالْمَنْظَرِ الضَّاحِي^(١) لَمْ
 حُلِّيَ الْفُرْسَانُ فِيهَا جَوْهَرًا
 فِي سِلَاحٍ كَحُلِيِّ الْغَيْدِ مَا
 طَرِحتُ مَصْرَفَكَاتٍ (مُورِمِيًا)
 نَالَهَا الْأَعْرَضُ ظَفَرًا مِنْهَا
 وَبُنُو الْوَادِي رِجَالَاتُ الْحَمَى
 مَوْقِفَ الْعَاجِزِ مِنْ حَلْفِ الْوَغَى
 فَيَاقُ كَالزُّهْرِ^(٢) حُسْنًا وَأَلْتَهَا
 وَجِلَالُ^(٣) الْخَيْلِ دُرًّا وَذَهَابَا
 لَمَسْتُ طَعْنًا وَلَا مَسْتُ ضَرْبَا
 بَيْنَ لَصَيْنِ أَرَادَاهَا جُنْدَابَا
 مِنْ ذَنَابِ الْحَرْبِ وَالْأَطُولُ تَابَا
 وَقَفُوا مِنْ سَاقَةِ الْجَيْشِ ذُنَابَا
 يَحْتَرِسُ الْأَحْمَالُ أَوْ يَسْقَى مُصَابَا

الرَّيْعُ وَوَادِي النَّيْلِ

[إلى (مول كين) الكاتب الروائي الشهير]

أَذَارُ أَقْبَلَ قُمْ بِنَا يَا صَاحِ
 وَأَجْمَعُ نَدَامَى السَّطْرِ فِي تَحْتِ لَوَائِهِ
 صَفْوُ أَتَيْحَ نَفْذَ لِنَفْسِكَ قِسْطَهَا
 وَأَجْلِسْ بِضَاحِكَةِ الرِّيَاضِ مَصْفَقًا
 وَاسْتَأْنِسْ مِنْ السَّقَاةِ بِرُقُقَةٍ
 رَقَّتْ كُنْدَمَانِ الْمُلُوكِ خِلَافَهُمِ
 وَأَجْعَلْ صَبُوحَكَ^(٤) فِي الْبُكُورِ سَالِيَةً
 مَهْمَا فَضَضْتَ دِنَانَهَا فَاسْتَضَحَكَتْ
 تَطْلُعِي فَإِنْ ذَكَرْتَ كَرِيمَ أَصُولِهَا
 حَيَّ الرَّيْعَ حَدِيقَةَ الْأُرُوجِ
 وَأَنْشُرْ بِسَاحَتِهِ بِسَاطَ الرِّيحِ
 فَالْصَفْوُ لَيْسَ عَلَى الْمَدَى بِمُتَّاحِ
 لَتَجَاوِبِ الْأَوْتَارِ وَالْأَتْدَاحِ
 نُغْرِ كَأَمْثَالِ النُّجُومِ صَبَاحِ
 وَتَجَمَّلُوا بِمَرْوَةٍ وَتَبَاحِ
 لِلْمُنْجِبِينَ : الْكُزْمِ وَالْتِمَاحِ
 مُلِي الْمَكَانِ سَتَى وَطَيْبِ نَقَاحِ
 خَلَعْتَ عَلَى النَّشْوَانِ حَلِيَّةَ صَاحِي

(١) الضاحي : البارز . (٢) الزهر : يعني بها النجوم . (٣) الجلال : واحداً جلي وهو الهداية كالثوب للانسان تصان به . (٤) الصبوح : ما أصبح عند القوم من الشراب فشر به .

(مرعون) خبأها ليوم فتوحه
ما بين شاد : في المجالس أيكه^(٢)
تغرد على أوتاره يوحى إلى
بيض القلائس في سواد جلابب
رتلن في أوراقهن ملاحناً
يخطر بين أرائك ومنابر
وأعد مها قرية^(١) (لفتاح)
ومحبات الأيك في الأدواح
تغرد على أغصانه صداح
حلين بالأطواق والأوضاح
كالراهبات صبيحة الإفصاح
في هيكل من سندس فيّاح

مالك النبات، فكل أرض داره
منشورة أعلامه من أحمر
لبست لمقدمه الخائل وشيها
يفشى المنازل من لواظ نرجس
وروس «منشورة» خفضن لعزه
الورد في سرر الغصون مفتّح
ضاحى المواكب في الرياض مميّز
مرّ النسيم بصفحته مقبلاً
هتك الردى من حسنه وبهائه
ينيك مصرعه وكل زائل
ويقاتق^(٤) «التسرين»^(٥) في أغصانها
و «الباشرين» لطيفه ونقيّه
تلقاه بالأعراس والأفراح
قاني وأيض في الرّبي لمّاح
ومرحن في كتف له وجناح
آنا وآنا من ثغور أقاح^(٣)
تيجانهن عواطر الأرواح
متقابل يثنى على الفتّاح
دون الزهور بشوكة وسلاح
مرّ الشفاء على خدود ملاح
بالليل مانسجت يد الإصباح
أن الحياة كغدوة ورواح
كالدّر ركب في صدور رماح
كسيرة المتنزّه المسماح

(١) أحد آلهة قدماء المصريين . (٢) الأيك : الشجر الكثير المثلث وقيل الغيضة تثبت
السدر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر . (٣) أقاح : واحداً أفعوانة وهو نبات له زهر
أبيض في وسطه كلة صغيرة صفراء . (٤) يقاتق : جمع يقق ، وأيض يقق أى شديد
البيض ناصعه . (٥) ورد أبيض عطرى قوى الرائحة .

مَنَالِقُ تَحَلَّلِ الْغُصُونِ كَأَنَّهُ
وَدَّ الْجُلُتَنَارُ، دَمٌّ عَلَى أَوْرَاقِهِ
وَكَأَن مَحْزُونٌ «الْبَنَفْسِيجُ»، ثَاكِلٌ
وَعَلَى «الْخَوَاطِرِ»^(٢) رَقَّةٌ وَكَآبَةٌ
وَالسَّرُّوُّ فِي الْحَبْرِ^(٣) السَّوَابِغُ كَاشِفَةٌ
وَدَّ النَّخْلُ، مَشْوَقُ الْقُدُودِ مُعْصَبٌ
كَبَنَاتٍ فَرَعُونَ شَهْدَنَ مَوَاكِبًا
وَتَرَى الْفَضَاءَ كَحَائِطٍ مِنْ مَرْمَرٍ
الْقَيْمُ فِيهِ كَالنَّعَامِ : بَدِينَةٌ
وَالشَّمْسُ أَبْهَى مِنْ عُرُوسٍ بُرَقَتْ
وَالْمَاءُ بِالْوَادِي يُخَالُ مَسَارِبًا
بَعَثَتْ لَهُ شَمْسُ النَّهَارِ أَشْعَةً
يَزْهَوُ عَلَى وَرْقِ الْغُصُونِ تَثِيرُهَا
وَجَرَتْ سَوَاقٍ كَالنَّوَادِبِ بِالْقُرَى
الشَّاكِبَاتِ وَمَا عَرَفْنَ صِبَابَةً
مِنْ كُلِّ بَادِيَةِ الضُّلُوعِ غَلِيلَةٍ
تَبْكِي إِذَا وَنَيْتَ وَتَضْحَكُ إِنْ هَفَّتْ
هِيَ فِي السَّلَاسِلِ وَالْغُلُولِ وَجَارَهَا
فِي بُلْبُلَةٍ^(١) الْأَفْنَانِ ضَوْءُ صَبَاحٍ
قَانِي الْحُرُوفِ كَحَاتِمِ السَّفَاحِ
يَلْقَى الْقَضَاءَ بِخَشْيَةٍ وَصَلَاحِ
كُحُوَاطِ الشَّعْرَاءِ فِي الْإِتْرَاحِ
عَنْ هَيَاكِلِهِ كَمَلِيحَةٍ مِقْرَاحِ
مَتَزِينٌ بِمَنَاطِقِ وَوِشَاحِ
تَحْتَ (الْمَرَاوِحِ) فِي نَهَارِ ضَاحِ
تَضَيَّتْ عَلَيْهِ بَدَائِعُ الْأَلْوَانِ
بَرَكَتٌ، وَأُخْرَى حَلَّقَتْ بِجَنَاحِ
يَوْمِ الزَّفَافِ بِعَسَجَدٍ وَضَاحِ
مِنْ زُبُقٍ أَوْ مُلَقِّيَاتِ صِفَاحِ^(٤)
كَانَتْ تُحَلِّي (النِيلُوفِر) السَّبَاحِ
زَهْوَ الْجَوَاهِرِ فِي بَطُونِ الزَّاحِ
رُعْنِ الشَّجَى بِأَثَرِ وَنَوَاحِ
الْبَاكِبَاتِ بِمَسَدَمٍ سَحَّاحِ
وَالْمَاءُ فِي أَحْشَائِهَا مِلَاحِ^(٥)
كَالْعَيْسِ بَيْنَ تَنْشُيطِ^(٦) وَرَزَاحِ
أَعْمَى يَنْوِي بِنِيرِهِ الْفَدَاحِ

(١) البلبة : آخر الليل عند الصداق الفجر . (٢) الخطر : نبات يحمل ورقه في الخضاب
الأسود يختضب به . (٣) الحبر : جمع حبرة : بالتحريك ضرب من برود اليمن وملاءة سوداء
تلبسها نساء مصر . (٤) صفاح : واحد صلف وهو عرض السيف . (٥) الملواح : السريع العطش .
(٦) رزحت الناقة رزوحا ورزحا : ألقت النسيما إعياء وهزالا .

إني لأذكر بالربيع وحسنه عهد الشباب وطرفه^(١) الممراح
هل كان إلا زهرة كزهوره عجل الفناء لها بغير جناح

(هول كين) : مصر رواية لا تنتهى منها يد الكُتّاب والشرّاح
فيها من البُرْدِيّ والمُزْمُور^(٢) وال
(ومنا) (وقبيل) إلى (إسكندر)
تلك الخلائق والدهور خزانة
أفق البلاد وأنت بين ربوعها بالنجم مزدان وبالمصباح

مَسْجِدُ أَيَا صُوفِيَا

كنيسة صارت إلى مسجد هدية . السنيّد للسنيّد
كانت لعيسى حرماً فانتبت بشجرة الروح إلى أجود
شيدها الروم وأقبالهم^(٣) على مثال الهرم المخلّد
تنبى عن عزّ وعن صولة وعن هوى للدين لم يخذ
بجاسر^(٤) الباقوت في صحنها تملؤه من ندها الموقد
ومثل ما قد أودعت من حلّ لم تتخذ داراً ولم تتخذ
كانت بها العذراء من فضة وكان روح الله بمن عسجد
عيسى من الأم لدى هالة والأثم من عيسى إلهي فرقه
جلائهما فيها وحلاهما مصوّر الروم القدير اليد
وأودع الجدران من نقشه بدائع من فنه المفرد

(١) الطرف : هو الكرم من الخيل .
والأدعية التي كان يترنم بها داود عليه السلام .
(٢) المزموّر . واحد الزماير وهي الأناشيد .
(٣) ملوكهم .
(٤) بجاسر الباقوت : جمع بحرة وهو اسم ما يجمل فيه الجمر .

لَمَنْ مَلَاكِ فِي الدَّجَى رَاحٍ
وَمَنْ نَبَاتٍ عَائِشٍ كَالْبَيْغَا
فَقُلْ لِمَنْ شَادَ فَهَذَ الْقَوَى
كَأَنَّهُ فِرْعَوْنٌ لِمَا بَنَى
أُيَعْبَدُ اللَّهُ بِسُومِ الْوَرَى
كَنِيْسَةُ كَالْفَدْنِ (١) الْمُعْتَلَى
وَاللَّهُ عَنْ هَذَا وَذَا فِي غَى
قَدْ جَاءَهَا (الْفَاتِحُ) فِي عُصْبَةٍ
رَمَى بِهِمْ بَنِيَانَهَا مَثَلَا
فَكَبَّرُوا فِيهَا وَصَلَّى الْعَدَا
وَمَا تَوَانَى الرُّومُ يَفْدُوْنَهَا
نَفَلَتْهَا مِنْ قِصْرِ سَعْدَةٍ
بِفَاتِحٍ غَايٍ عَفِيفٍ الْقَنَا
أَجَارَ مِنْ أَلْقَى مَقَالِيدَهُ
وَنَابَ عَمَّا كَانَ مِنْ زُخْرَفٍ
فِيَالْثَّارِ يَنْسَا بَعْدَهُ
بَاقٍ كَثَّارٍ (الْقُدْسُ) مِنْ قَبْلِهِ
فَلَا يَنْزُتُكَ سَكُونُ الْمَلَا
لَنْ يَتْرَكَ الرُّومُ عِبَادَاتِهِمْ
هَذَا لَهُمْ يَتُّ عَلَى يَتِهِمْ

عِنْدَ مَلَاكِ فِي الضَّحَى مُغْتَدَى
وَهُوَ عَلَى الْحَائِطِ غَضُّ نَدَى
قَوَى الْأَجِيرِ الْمُتَعَبِ الْمُجْهَدِ
لَرْبِهِ يَتًّا فَلَمْ يَقْصِدِ (٢)
مَا لَا يُسَامُ الْعَيْرُ فِي الْمَقْوَدِ (٣)
وَمَسْجِدُهُ كَالْقَصْرِ مِنْ أَصِيدِ
لَوْ يَعْقِلُ الْإِنْسَانُ أَوْ يَهْتَدِي
مِنْ الْأَسْوَدِ الْوُكْعِ السُّجْدِ
يَصْطَلِمُ الْجَنْدَ (٤) بِالْجَنْدِ
وَأَخْطَا الْمَشْهَدَ بِالْمَشْهَدِ
وَالسَيْفُ فِي الْمَقْدَى وَالْمَقْدَى
وَأَيَّدَتْ بِالْقِصْرِ الْأَسْعَدِ
لَا يَحْمِلُ الْحَقْدَ وَلَا يَعْتَدِي
مِنْهُمْ وَأَصْنَى الْأَمْنِ لِلرَّتْدِ
جَلَالَةُ الْمَعْبُودِ فِي الْمَعْبَدِ
أَقَامَ لَمْ يَقْرُبْ وَلَمْ يَبْعُدِ
لَا نَتَهَى مِنْهُ وَلَا يَتْنَدِي
فَالشَّرُّ حَوْلَ الصَّارِمِ الْمُغْتَمَدِ
أَوْ يَنْزِلُ التَّرْكُ عَنْ السُّوْدَدِ
مَا أَشْبَهَ الْمَسْجِدَ بِالْمَسْجِدِ

(١) لَمْ يَقْصِدْ : لَمْ يَحْدِلْ . (٢) الْمَقْوَدُ : مَا يَتَّحِدُ بِهِ مِنْ حَبْلٍ أَوْ غَرَةٍ .

(٣) الْقَصْرِ الْمَشِيدِ . (٤) الْجَنْدُ : الْعَصْرُ .

فإِن يُعَادُوا فِي مَفَاتِيحِهِ فَيَا لِيَوْمِ الْوَرَى أَسُود
يَشِيبُ فِيهِ الطُّفْلُ فِي مَهْدِهِ وَيُزَعِّجُ الْمَيِّتُ مِنَ الْمَرْقَدِ
فَكُنْ لَنَا اللَّهُمَّ فِي أَمْسِنَا وَكُنْ لَنَا الْيَوْمَ وَكُنْ فِي غَدِ
لَوْلَا ضَلَالٌ سَابِقٌ لَمْ يَقُمْ مِنْ أَجْلِكَ الْخَلْقُ وَلَمْ يَقْعُدِ
فَكُلُّ شَرٍّ بَيْنَهُمْ أَوْ أَدَى أَنْتَ بَرَاءٌ مِنْهُ طَاهِرُ الْيَدِ

غَابُ بُولُونِيَا

يَا غَابَ بُولُونِيَا وَلِي ذِمَّتُكَ عَلَيْكَ وَلِي عُهْدُ
زَمَنٌ تَقْضَى لِلْهَوَى وَلَنَا بِظَالِكَ، هَلْ يَعُودُ؟
حُلْمٌ أُرِيدُ رَجُوعَهُ وَرَجُوعُ أَحْلَامِي بَعِيدُ
وَهَبِ الزَّمَانَ أَعَادَهَا هَلِ الشَّبِيهَةُ مَن يُعِيدُ؟
يَا غَابَ بُولُونِيَا وَبِي وَجَدْتُ مَعَ الذِّكْرِ يُزِيدُ
خَفَقْتُ لِرُؤْيَاكَ الضُّلُ عَ وَزُلْزَلَ الْقَلْبُ الْعَمِيدُ^(٢)
وَأَرَاكَ أَقْسَى مَا عَهْدُ تَ فَمَا تَمِيلُ وَلَا تَمِيدُ
كَمْ يَا جَسَادَ قَسَاوَةٍ كَمْ هَكَذَا أَبَدًا جُحُودُ؟
هَلَا ذَكَرْتَ زَمَانَ كُنَّا وَالزَّمَانَ كَمَا نَزِيدُ؟
نَطْوِي إِلَيْكَ دُجَى اللَّيْلِ لِي وَالتَّجَى عَنَّا يَذُودُ
فَنَقُولُ عِنْدَكَ مَا نَقُولُ لِي، وَلَيْسَ غَيْرُكَ مَن يُعِيدُ
نَطْفِي هَوَى وَصَبَابَةً وَحَدِيثُهَا وَتَرُّ وَعُودُ

(١) غَاب بُولُونِيَا : مترنم مضموم في باريس . (٢) العميد : الذي عزه المثلق ،

نَسْرِي وَنَسْرَحُ فِي فِضَائِكَ وَالرَّيَاحُ بِهِ مُجْبُوذُ
وَالطَّيْرُ أَقْعِدَهَا الْكَرَى وَالنَّاسُ نَامَتْ بِالْوُجُودِ
فَنَظِيتُ فِي الْإِنْسَانِ يَغْبِطُنَا بِهِ النُّجُومُ الْوَحِيدُ
فِي كُلِّ رُكْنٍ وَقْفَةٌ وَبِكُلِّ زَاوِيَةٍ قُعُودُ
يَسْتَقِي وَيُسْتَقِي وَالْهَوَى مَا بَيْنَ أَعْيُنِنَا وَلَيْدُ
فِي الْقُلُوبِ تَمَامٌ وَمِنَ الْجَنُوبِ لَهُ مُهَوْدُ
وَالْغَصَنُ يَسْجُدُ فِي الْفَضَا وَوَحِيدًا مِنْهُ السَّجُودُ
وَالنُّجُومُ يَلْحَظُنَا بَعَيْنٍ مَا تَحُولُ وَلَا تَحِيدُ
حَتَّى إِذَا دَعَتْ النَّوَى فَتَبْدُدُ الشَّمْلُ النَّضِيدُ
يَتَنَا نَوْمًا بَيْنَنَا بِحَرٍّ، وَدُونَ الْبَحْرِ يَبِيدُ
لَيْلِي بِمَصْرَ وَلَيْلَهَا بِالْغَرْبِ، وَهِيَ بِهَا سَعِيدُ

الْمَرَاةُ الْعُشْمَانِيَّةُ

يَا مَلِكًا . تَعَبَّدَا مَصَلِّيَا مُوَحَّدَا
مَبَارَكَا فِي يَوْمِهِ وَالْأَمْسِ مَيْمُونَا غَدَا
مُسَخَّرَا لَأَمَةٍ مِنْ حَقِّهَا أَنْ تَسْعَدَا
قَدْ جَعَلَتْهُ تَاجَهَا وَعِزَّهَا وَالسُّؤْدَا
وَأَعْرَضَتْ حَيْثُ مَشَى وَأَطْرَقَتْ حَيْثُ بَدَا
تَجَلُّهُ فِي حَسَنِهِ كَمَا تَجَلُّ الْفَرَقْدَا
أَنْتَ شُعَاعٌ مِنْ عَلِيٍّ أَنْزَلَهُ اللَّهُ بِهَدْيِ

كم قد أضاء منزلاً	وكم أنار مسجداً
وكم كسا الأسواق من	حسن وزان البلدا
لولا التثقي لقلت لم	يخلق سواك الولدا
إن شئت كان العير أو	إن شئت كان الأسدا
وإن رُذ غياً غوى	أو تبغ رُشداً رشدا
واليت أنت الصوت في	به وهو للصوت صدَى
كالبيغما في قفص	قيل له فقلدا
وكالقضيب اللدن قد	طاوع في الشكل اليدا
يأخذ ما عودته	والمرء ما تعودا
بما انفردت في الوري	بفضله وآنفردا
وكل ليث قد رى	به الإمام في العدا
أنت الذي جندته	وسقته إلى الردي
وقلت كن لله ، والس	لطان ، والترك ، فدى

الهلال

سنون تعاد ودهر يُعيد	لعمرك ما في الليالي جديد
أضاء لآدم هذا الهلال	فكيف تقول الهلال الوليد
تعدُّ عليه الزمان القريب	ويحصى علينا الزمان البعيد
على صفحته حديث القرى	وأيام (عاد) ودنيا (ثمود)
و (طية) أهلة بالملوك	(وطية) مقفرة بالصعيد

يزول ببعض سناه الصفا^(١) ويفنى ببعض سناه الحديد
ومن عجب وهو جدد الليالي يُبِيد الليالي فيما يُبِيد

يقولون يا عام قد عدت لي فياليت شعري بماذا تعود ؟
لقد كنت لي أمس ما لم أريد فهل أنت لي اليوم ما لا أريد ؟
ومن صابر الدهر صبري له شكا في الثلاثين شكوي (ليد)^(٢)
ظلمت ومثل يري أحق كاني حسين^(٣) ودهري يزيد^(٤)
تغايبت حتى صحبت الجهور وداريت حتى صحبت الحسود

منظر الشروق والغروب في عالم الماء من أعلى السفينة

لَمَنْ غَزَا تَنَجَلِي مِنْ بَعِيدٍ بِمَرَأَى كَمَا الْحُلُمُ ضَاحٍ سَعِيدٌ ؟
هَزُّ الْوَجُودِ تَبَاشِيرُهَا كَمَا هَزُّ مِنْ وَالِدِيهِ الْوَلِيدِ
وَيَغْشَى الذَّنَا مِنْ حُلَاهَا سَنَى^(٥) أَضَاءَ لَنَا كُلِّ حَالٍ^(٦) نَضِيدُ^(٧)
مِنْ الْمَوْجِ مُلْتَمِعٌ مِثْلَهَا تَحَلَّتْ نَحْوُ الدُّمَى بِالْعَقُودِ^(٨)
أَتَانَا مِنْ الْمَاءِ مَهْتَزَّةٌ مَنْوَرَةٌ كَتَعَلَى لِلْوُجُودِ
وَتَضَمَّدَ مِنْ غَيْرِ مَا سُلِّمَ فَيَا لِلصُّورِ هَذَا الصُّعُودِ
وَهَذَا الْمُنِيرُ الْقَرِيبُ الْقَرِيبُ وَهَذَا الْمُنِيرُ الْبَعِيدُ الْبَعِيدُ
وَهَذَا الْمُنِيرُ الَّذِي لَنْ يُرَى وَهَذَا الْمُنِيرُ وَكُلُّ شَهِيدٍ

(١) الصفا : الصخر . (٢) ليد : هو ليد بن أبي ربيعة أحد العرب .
(٣) حسين : هو الحسين بن علي ابن أبي طالب . (٤) يزيد : هو يزيد بن معاوية ابن
أبي سفيان . (٥) الذنا : الضوء . (٦) حلت المرأة : لبست حليها أي ما تزين به
(٧) نضيد : أي منقبي . (٨) الدمي : واحدتها دمية وهي الصورة المنقشة المزينة .

وهذا الجسم الخفيف الخطا وهذا الجسم الخفيف الخطا
وبا للصـور آثارها وبا للصـور آثارها
وتقليلها كلَّ جسم السنا وتقليلها كلَّ جسم السنا
من النار لكن أطرافها من النار لكن أطرافها
من النار لكن أنوارها من النار لكن أنوارها
هي الشمس كانت كما شاءها هي الشمس كانت كما شاءها
ترد المياه إلى حدها ترد المياه إلى حدها
وتطلع بالعيش أو بالردي وتطلع بالعيش أو بالردي
وتسعى إذا الناس مهما سمع وتسعى إذا الناس مهما سمع
وقد تتجلى إذا أقبلت وقد تتجلى إذا أقبلت
وقد تسول إذا أدبرت وقد تسول إذا أدبرت
فما للغروب يهيج الأسى فما للغروب يهيج الأسى
كذا المرء ساعة ميلاده كذا المرء ساعة ميلاده
وليس بجار ولا واقع وليس بجار ولا واقع

منظر طلوع البدر من سفينة

ملك السماء بهرت في الأنوار ملك السماء بهرت في الأنوار
لما طلعت على المياه تنيرها لما طلعت على المياه تنيرها
وزعت لناظرها السماء وقترما وزعت لناظرها السماء وقترما

وَأَهْلَ اللَّهِ السُّرَّةَ وَأَزَلَنُوا
 وَتَأْمَلُوكَ فَكُلَّ جَارِحَةٍ لَهْمُ
 وَالْبَدْرَ مِنْكَ عَلَى الْعَوَالِمِ يَجْتَلِي
 مُتَقَدِّمٌ فِي النُّورِ مُحْجُوبٌ بِهِ
 يَأْذِرُ الْغَوَاصِ أَخْرَجَ ظَافِرًا
 مَهْلِكًا فِي الْمَاءِ أَبَدَى نَصْفَهُ
 وَافَى بِكَ الْآفَاقَ السَّمَاءَ فَاسْفَرَتْ
 وَهَضَّتْ يَزْهُو السَّكُونُ مِنْكَ بِمَنْظَرِ
 الْمَاءِ وَالْآفَاقُ حَوْلَكَ فِضَّةٌ
 وَالْفُلُكُ مُشْرِقَةُ الْجَوَانِبِ فِي الدُّجَى
 بَيْنَا تَخْطُرُ فِي لُجَيْنٍ مَانِحٍ
 وَكَأَنَّهَا وَالْمَوْجُ مُنْتَظِمٌ وَقَدْ
 غِيْدَاءُ لَا هَيْبَةَ تَخْطُ لَاغِيْدٍ
 فَلَيْنَ بَدْرُ الْأَرْضِ أَنْكَ صِنْوُهُ
 وَحَلَاكُمَا مَا الْبَدْرُ إِلَّا أَتَمَّا
 أَنْتَ الْكَرِيمُ عَلَى الْوُجُودِ بِوَجْهِهِ
 هَيْفَاءُ أَهْوَاهَا وَأَعَشَقُ ذَكَرَهَا
 لِي فِي الْهَوَى سِرٌّ أَيْتُ أَصُونَهُ
 لَكَ فِي الْكَمَالِ تَحِيَّةُ الْإِكْبَارِ
 عَيْنٌ تُسَامِرُ نُورَهَا وَتُسَارِي
 بِشَرِّ الْوُجُوهِ وَزَحْمَةُ الْإِبْصَارِ
 مُوفٍ عَلَى الْآفَاقِ بِالْأَسْفَارِ
 يُمْنَاهُ يَجْلُوهَا عَلَى النُّظَّارِ
 يَسْمُو بِهَا وَالنَّصْفُ كَاسٍ عَارِ
 عَنْ قَفْلٍ مَاسٍ فِي سِوَارِ نُضَارِ
 ضَاحٍ وَيَحْمِلُ مِنْكَ تَاجَ قَفَّارِ
 وَالشَّهْبُ دِينَارٌ لَدَيْ دِينَارِ
 يَبْدُو لَهَا ذَيْلٌ مِنَ الْأَنْوَارِ
 إِذْ تَلْشِي فِي عَسْجِدٍ زَخَّارِ
 أَوْفَيْتَ ثُمَّ دَنُوتَ كَالْمُحْتَارِ
 شِعْرًا لِيَقْرَأَ وَأَنْتَ الْقَارِي
 وَنَظِيرُهُ قَرِيبًا وَبُعْدًا مَزَارِ
 وَسَوَاكَ قَمَرٌ مِنَ الْأَقْدَارِ
 وَهِيَ الضَّئِينَةُ بِالْخَيَالِ السَّارِي
 لَكِنْ أَدَارِي وَالْمَحَبُّ يُدَارِي
 وَاللَّهُ مُطْلَعٌ عَلَى الْأَسْرَارِ

بَلَدَةُ الْمُؤَمَّرِ لِنَظَرِهَا ، فِي بَهْجَةِ مَنَاطِرِهَا

[جنيف وضواحيها]

لا السُّهْدُ يُدِينُنِي إِلَيْهِ وَلَا الْكُرَى
تُخَذُ الدُّجَى وَسَمَاءَهُ وَنَجْوَاهُ
وَأَتَاكَ مَوْفُورَ النِّعَمِ تَخَالُهُ
عِلْمُ الظَّلَامِ هَبوطه فُشْتُ لَهُ
وَحَمَى النَّسَامُ أَنْ تَرُوحَ وَأَنْ تُجِي
وَرَقَدَتْ مُتَزَلِّفٌ لِلْخِيَالِ مَكَانَهُ
فَهِنَتْهُ مِثْلُ السَّعَادَةِ شَائِقَا
تَطْوِي لَهُ الرِّقَابَ مَنْصُورَ الْهَوَى
لَوْلَا أَمْتَانُ الْعَيْنِ يَاطِيفَ الرِّضَا
بَاتَتْ مُشْرِقَةً وَبَاتَ سَوَادُهَا
تُعْطَى الْمَنَى وَتَنْلِيهِنَ خَلِيقَةً
وَتَعَانِقُ الْقَمَرَ السَّنَى عَزِيزَةً
فِي لَيْلَةٍ قَدِيمِ الْوُجُودِ هَلَاكُهَا
وَتَرِيهِ آثَارَ الْبَدْرِ لِيَقْتَنِي
نَاجِيَتُ مَنْ أَهْوَى وَنَاجَانِي بِهَا
حَيْثُ الْجِبَالُ صِغَارُهَا وَكِبَارُهَا
تُخَذُ الْغَنَامُ بِهَا يَبُوتًا فَأَنْجَلَتْ

كَأَيْفُ يَزُورُ بِفَضْلِهِ مَهْمَا سَرَى
سُبُلًا إِلَى جَفْنِيكَ لَمْ يَرْضَ الثَّرَى
مَلَكًا قَتَمُ بِهِ السَّمَاءُ مُطَهَّرًا
أَهْدَاهُ بِأَخْذِهِ مُتَحَدِّرًا
حَذَرًا وَخَوْفًا أَنْ يُرَاعَ وَيُذْعَرَا
بَيْنَ الْجَفُونِ وَبَيْنَ هُدَيْكَ وَالْكَرَى
مَنْصُورًا مَا شَبَّتَ أَنْ يَتَصَوَّرَا
وَتُدُوسُ أَلْسِنَةُ الْوَشَاةِ مُظْفَرَا
مَا سَاحَتْ أَيَّامُهَا فِيمَا جَرَى
زُورًا بِتَمَثَالِ الْجَمَالِ مَنْوَرَا
بِكَ أَنْ تُتَقَدَّمَ فِي الْمَنَى وَتُوَخَّرَا
حَتَّى إِذَا وَدَعْتَ عَائِقَتِ الثَّرَى
فَدَنْتَ كَوَاكِبُهَا تَعْلَهُ السُّرَى
وَيَرَى لَهُ الْمِيلَادُ أَنْ يَتَصَدَّرَا
بَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ مَاءِ (سُورِيسَا)
مِنْ كُلِّ أَيْضٍ فِي الْفَضَاءِ وَأَخْضَرَا
مَشْبُوبَةُ الْأَجْرَامِ شَائِبَةُ الذُّرَى^(١)

(١) الأجرام النلكية : هي الأجسام التي في النلك مع مانيتها .

والصخرُ عالٍ قامٌ يشبه قاعدا
بين الكواكب والسحاب ترى له
والسفعُ من أى الجهات أتته
ثرَ الفضاء عليه عقد نجومه
وتنظمت يضرُ البيوت كأنها
والنجمُ يبعث للياه ضياءه
هائم الفرائس بها وحام كتاباً
خلقت لرحمته فبات ناره
والماء من فوق الديار وتحتها
متصوبا متصعداً متمهلاً
والأرضُ جسر حيث دُزت ومقبر
والفلك في ظل البيوت مواخراً
حتى إذا هدأ الملا في ليله
وخرجت من بين الجسور لعلنى
أوى إلى الشجرات وهى تهزنى
ويهز منى الماء فى لمعانه
وهناك ازدهت السماء وكان أن
فسريت فى لألائه وإذا به
حلم أعارتنى العناية سمعها
فرايت صفوى جهرة وأخذت أذ

وأناف مكشوف الجوانب مُنذراً
أذنًا من الحجر الأصم ومشفراً^(١)
ألفيته درجاً بموج مدورا
فبدا زبرجده بهن مجوهرها
أوكار طير أو خميس عسكرا^(٢)
والكهرباء تضى أثناء الترى
يمكى حواليتها الغمام مسيراً
بردا ونار العاشقين تسعرا
ويخلها يجرى ومن حول المقبرى
متسرعا متسلسلا متعثرا
يصلان جسرا فى المياه ومعبدا
تطوى الجداول نحوها والأنهرا
جاذبت لى ثوبه متحيرا
أستقبل العرف الحبيب إذا سرى
وقد أطمأن الطير فيها بالكرى
فأميل أنظر فيه أطمع أن أرى
آنست نورا ما أتم وأبهرا
بدر تسيره الكواكب خطرا
فيه فما استتممت حتى فسرا
سى يقظة ومنى لبث حضرا

وأشرتُ هل لُغَيَّا فأوحى أنْ غداً
 إنْ أشرقتْ زهراءُ تسمو للضحى
 فشروقها منه أتمُّ معانِياً
 تبدو هنالك للوجود وليدةٌ
 وتُضيءُ أثناءَ الفضاءِ بَغْزَةً
 فسَمَتْ فكانتْ نصفَ طارٍ ما بدا
 يعلو العوالمَ مستقلاًّ نامياً
 سألتُ به الأفاقُ لكن عَسَجَداً
 وأهتزَّ فالدُّنيا له مهتزةٌ
 حتى إذا بلغَ السموَّ كماله
 فدنتُ لناظرها ودانَ عِناؤها
 وأصفرَّ أبيضُ كلِّ شيءٍ حولها
 وسما إليها الطودُ يأخذها وقد
 مَسَّتْه فاشتعلتْ بها جَنبائِه
 فكانما مَدَّتْ به نيرانها
 حرقتهُ وأحترقتْ به فتولَّيا
 فشروقها الأملُ الحبيبُ لمن رأى
 خطبانٍ قاما بالفناء على الصفا
 تنغيزُ الأشياءَ مهما عاودا
 أنهارنا تحتَ (السليف) وفوقه

بالطود أبيض من جبال (سويسرا)
 وإذا هوت حمراء في تلك الذرى
 وغروبها أجل وأكلُ منظرا
 تهنأ بها الدنيا وينتبط الثرى
 لاحت برأس الطود تاجاً أزهرها
 حتى أنافَ فلاح طاراً أكبرها
 مستعصياً بمكانه أب يُنغمرا
 وتغطت الأشباح لكن جوهرها
 وأنار فانكشف الوجود منورا
 أذنتُ لداعى النقص تهوى الفهقرى^(١)
 وتبدل المستعظم المستصغرا
 وأحمرَّ برقعها وكان الأصغرا
 جعلتُ أعاليه شريطاً أحمرها
 وبدت ذراه الشمُّ تحملُ مجمرها
 شركاً لتصطاد النهار المذبرها
 وأتى طلولها الظلامُ فمسكرا
 وغروبها الأجل البغيض لمن درى
 ما كان بينهما الصفاء ليعمرها
 والله عز وجل أن يتغيرا
 ولدى جوانبه وما بين الذرى

رَجُلًا وَرُكْبَانًا وَزَحْلَقَةً عَلَى
 فِي مَرْكَبٍ مُسْتَأْنِسٍ سَالَتْ بِهِ
 يَنْسَابُ مَا بَيْنَ الصَّخُورِ تَمْهَلًا
 وَإِذَا أَعْتَلَى بِالْكَهْرِبَاءِ لَذَرَّةً
 لَمَّا نَزَلْنَا عَنْهُ فِي أُمِّ الذُّرَى
 أَرْضٌ تَمْوجُ بِهَا الْمَنَاطِرُ بَجَّةً
 وَقُرَى ضَرِبْنَ عَلَى الْمَدَائِنِ هَالَةً
 وَمَزَارِعٌ لِلنَّاطِرِينَ رَوَائِعُ
 وَالْمَاءُ مُغْدِرٌ مَا أَرَقُّ وَأَغْزَرَا
 لِحُشُونِ أَفْوَاهِ السُّهُولِ سَبَائِكَا
 قَدْ صَغُرَ الْبَعْدُ الْوُجُودَ لَنَا فَيَا
 عَجَلِي هَتَاكَ كَهْرِبَائِي السُّرَى
 قُضِبُ الْحَدِيدِ تَعْرِجًا وَتَحْدُرَا
 وَيَخِفُّ بَيْنَ الْهُوَيْنِ تَخْطُرَا
 عَصَاءُ هَمْ مَعَانِقًا مَتَسُورَا
 قَنَا عَلَى فَرْعِ (السُّلَيْفِ) لِنَنْظُرَا
 وَعَوَالِمُ نَعَمِ الْكِتَابِ لِمَنْ قَرَا
 وَمَدَائِنُ حَلَّتْ أَسْبَابُ الْقُرَى
 لَيْسَ الْفَضَاءُ بِهَا طَرَاظًا أَخْضَرَا
 وَجَدَاوِلُ هُنَّ اللَّجَيْنِ وَقَدْ جَرَى
 وَمَلَأْنَ أَقْبَالَ^(١) الرُّوَاسِيَّ جَوْهَرَا
 اللَّهُ مَا أَحَلَّى الْوُجُودَ مَصْعُرَا

وقال يصف مشاهد الطبيعة في طريقه إلى الأستانة قادما من أوروبا

تلك الطبيعة قِفْ بِنَا يَا سَارِي
 الْأَرْضُ حَوْلَكَ وَالسَّمَاءُ أَهْتَزَّتَا
 مِنْ كُلِّ نَاطِقَةِ الْجَلَالِ كَأَنَّهَا
 دَلَّتْ عَلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ فَلَمْ تَدْعُ
 مِنْ شَكٍّ فِيهِ فَنظَرَةٌ فِي صُنْعِهِ
 حَتَّى أُرِيكَ بَدِيعَ صُنْعِ الْبَارِي
 لِرَوَائِعِ الْآيَاتِ وَالْآثَارِ
 أُمُّ الْكِتَابِ عَلَى لِسَانِ الْقَارِي^(٢)
 لِأَدَلَّةِ الْفُقَهَاءِ وَالْأَحْبَارِ^(٣)
 تَمْحُو أَثِيمَ الشَّكِّ وَالْإِنْكَارِ

(١) أقبال الجبال : أى وجوها . (٢) أم الكتاب : فاتحة .

(٣) الأحبار : جمع حبر وهو العالم وقيل الصالح من العلماء .

كشفت الغطاء على الطارول وأشرقت
شبهتها (بُلُقَيْس) فوق سريرها
أو (يابن داود) وواسع ملكه
هُوج^(٢) الرياح خواشع في بابه
منه الطبيعة غير ذات سِتار
في نضرة ومواكب وجواري
ومعالم للعز فيه ككبار^(٣)
والطير فيه نواكس المنقار

قامت على ضاحي^(٤) الجنان كأنها
كم في الخائل وهي بعض إمامها^(٥)
وحسيرة عنها الثياب وبضة
وضحك سن تملأ الدنيا سني
ووحيدة بالنجر^(٦) تشكو وحشة^(٧)
رضوان^(٨) يزجي العُلَدَ للأبرار^(٩)
من ذات خلخال وذات سوار
في الناعمات تَجُرُ فضل إزار^(١٠)
وغريقة في دمعها المنذر
وكثيرة الأتراب بالأغوار^(١١)

ولقد تَمُرُّ على الغدير تخاله
حاو التسلسل مَوْجُهُ وجريه
هذت سواعد مائه وتألقت
ينساب في مُخَضَّلَةٍ^(١٢) مبتلة
زهراء عون العاشقين على الهوى
قام الجليد بها وسال كأنه
وترى السماء ضحى وفي جُنبِ الدجى^(١٣)
والثبت مرآة زهت بإطار^(١٤)
كأنامل مرت على أوتار
فيها الجواهر من حصي وجار^(١٥)
منسوجة من سُندُس ونضار^(١٦)
مختارة الشعراء في آذار
دمع الصباية بل غصن عذار
منشقة من أنهر وبحار

(١) العالم : جمع معلم وهو ما يستدل به على الطريق من أثر ونحوه . (٢) هوج : جمع هوجاء والرياح الهوجاء التي تستوى في هبوبها وتقطع البيوت . (٣) الضاحي : المكان البارز . (٤) يزجي : يسوق ويستحث . (٥) الإمام : الجواري . (٦) الأزار : الملحفة وكل ما ستر . (٧) النجد : ما ارتفع من الأرض . (٨) النور : القمر من كل شيء . (٩) إطار الشيء : كل ما أحاط به . (١٠) جمع : جرة وهي المحصى . (١١) اخضال الشيء : صار نديا بللا . (١٢) الذهب . (١٣) الدجى : الظلمة أو سواد الليل .

في كل ناحية سلكت ومذهب
من كل منهم الجوانب والذرى
عقد الضريب^(٢) له عمامة فارغ^(٣)
ومكذب بالجن ريع لصوتها
ملا الفضاء على المسامع ضجة
وكانما طوفان نوح ما نرى
يجرى على مثل الصراط وتارة
جبلان من صخر وماء جارى
غمر الحضيض مجلل بوقار^(١)
جم المهابة من شيوخ نزار
في الماء منحدرًا وفي التيار
فكانما ملأ الجهات ضواري
والفلك قد مسخت حيث قطار
ما بين هاوية وجرف هارى

جاء الممالك حزنًا^(٤) وسهولها
حتى رى برحاننا ورجائنا
ملك بمفرقه إذا استقبلته
سكن (الثرى) مستقر جلاله
قالشرق يسقى ديمة^(٥) يمينه
ومدائن البحرين إعظامه
الله أيده بأساد الشرى
الصاعدين إلى العدو على الظى
المشترين الله بالأنباء والـ
القائمين على لواء نبيه

وطوى شعاب (الصرب) (والبلغار)
في ساج مأمول عزيز الجار
تاجان تاج هدى وتاج فجار
ومشت مكارمه إلى الأمصار
والغرب تهماره غوث يسار
وعوالم البحرين في الإكبار
في صورة المتدجج الجرار
النازلين على القنا الخطار^(٦)
أزواج والأموال والأعمار
المنزلين منازل الأنصار

يا عرش (قسطنطين) نلت مكانة لم تعطها في سالف الأعصار

(١) الحضيض : الفرار من الأرض عند منقطع الليل . (٢) الضريب : الثلج .
(٣) الفارغ : المرتفع الهيب . الحسن . (٤) الحزن : ما غلظ من الأرض .
(٥) الديمة : مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق . (٦) الخطار : المضارب .

سُرِفَتْ بِالصِّدِّيقِ وَالْفَارُوقِ بِلِ بِالْأَقْرَبِ الْأَذْنَى مِنَ الْمُخْتَارِ
حَامِيَ الْخَلَاةِ بِجِدِّهَا وَكِيَانِهَا بِالرَّأْيِ آوَتَهُ^(١) وَبِالْبَشَّارِ^(٢)

تَاهَتْ (فَرُوقُ) عَلَى الْعَوَاصِمِ وَأَزْدَهَتْ

بِجُلُوسِ أَصِيدَ^(٣) بِإِذْخِ الْمَقْدَارِ
(جَمَّ الْجَلَالِ كَأَنَّمَا كَرَسِيَهُ جُزْءًا مِنَ الْكَرْسِيِّ ذِي الْأَنْوَارِ)
أَحْدَثَتْ عَلَى (الْبُوسْفُورِ) زُخْرَفَهَا دُجًى

وَتَلَالَاتُ كَمَنَازِلِ الْأَقَارِ
فَالْبَدْرُ يَنْظُرُ مِنْ نَوَافِدِ مَنْزِلِ وَالشَّمْسُ كَتَمَتْ مُطَلَّةً^(٤) مِنْ دَارِ
وَكُوكِبُ الْجُوزَاءِ تَخْطُرُ فِي الرَّبِّي (وَاللَّسْرُ) مَطْلَعُهُ مِنَ الْأَشْجَارِ
وَأَسْمُ الْخَلِيفَةِ فِي الْجِهَاتِ مَتَوَرِّ تَبْدُو السَّبِيلُ بِهِ وَيَهْدِي السَّارِي
كَتَبُوهُ فِي شُرْفِ الْقُصُورِ وَطَالَمَا كَتَبُوهُ فِي الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ

يَا وَاحِدَ الْإِسْلَامِ غَيْرَ مُدَافِعِ أَنَا فِي زَمَانِكَ وَاحِدُ الْأَشْعَارِ
لِي فِي ثَنَائِكَ وَهُوَ بَاقٍ خَالِدُ شَعْرٌ عَلَى الشَّعْرِ^(٥) الْمُنِيعَةُ زَارِي^(٦)
أَخْلَصْتُ حُبِّي فِي الْإِمَامِ دِيَانَةً وَجَعَلْتُهُ حَتَّى الْمَمَاتِ شِعَارِي
لَمْ أَلْتَمَسْ عَرَضَ الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا أَقْرَضْتُهُ فِي اللَّهِ وَالْمُخْتَارِ
إِنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ كَرِيمَةً حَتَّى تُقَلِّدَهَا كَرِيمَ بَحَارِ
وَالْحُبُّ لَيْسَ بِصَادِقٍ مَا لَمْ تَكُنْ حَسَنَ التَّكْرُمِ فِيهِ وَالْإِيثَارِ
وَالشَّعْرُ إِنْجِيْلٌ إِذَا اسْتَعْمَلْتَهُ فِي نَشْرِ مَكْرَمَةٍ وَسَثْرِ عَوَارِ

(١) البتار : السيف الفاطمي . (٢) الأسيد : الملك ، لأنه لا يلفظ من زهر يمينا
وشمالا . (٣) الشعري : الكوكب الذي يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر .
(٤) زرى عليه فله : عابه .

وثنيت عن كدر الحياض عنائه
 عند العواهل من سياسة دهرهم
 (هذا مقام أنت فيه محمد
) إن الهلال وأنت وحدك كهفه
 لم يبق غيرك من يقول أصوته
 إن الأديب مسامح ومدارى
 سر وعندهك سائر الأسرار
 أعداء ذاتك فرقة في النار
 بين المعاقل منك والأسوار
 صنه بحول الواحد القهار

البسفور كأنك تراه

على أى الجنان بنا تمر
 رويداً أيها الفلك^(١) الأبر
 سهرت ولم تم للركب عين
 بحث خطاك ليج بل الجين^(٢)
 على شبه السهول من المياه
 وأنت لمن راع ذو آتباء
 ينيف البدر فوقك بالهباء^(٣)
 تخالسا العيون إلى التقاء
 إلى أن قيل هذا (الدردنيل)
 يميزك والأمان به سبيل
 تمر من المعاقل والجبال
 إذا أو مان وقفت الليالي
 وفي أى الحقائق تستقر
 بلغت بنا الربوع فأنت حر
 كأن لم يضيهم صجر وأين^(٤)
 بل الإبريز بل أفق أغر
 تحيط بك الجزائر كالشياه
 تكثر مع الظلام ولا تفر
 رفيعاً في السموات أتباء
 ودون الملتقى كوث ودهر
 فسرت إليه والفجر الدليل
 إذا هو لم يميز فالماه خمر
 بعالي فوق عال خلف عالي
 وتحمى الحادثات فلا تمر

(١) الفلك : السفينة ، يؤنث ويذكر .
 (٢) الجين : الإعياء . (٣) اللجين : الغضة .
 (٤) الهباء : الغبار أو ما يشبهه الدخان .

مدافعُ بعضها متقابلاتُ
ومنها الظاهراتُ وأخرياتُ
فلو أنَّ البحارَ جرتِ مِنِّنا
لَتَلَقَى مِنْفَذًا لِلْقَيْنِ حَيْنًا
وبعدَ الأرخيل وما يليه
بدا ضوءُ الصباحِ فِـسرت فيه
تُسَـيِّركِ المدائنُ والأناسي^(١)
وتحُضُّنكِ الجزائرُ والرَّواسي
تسيرُ من الفضاءِ إلى المَضيقِ
وآوَنَةٌ لَدَى بَحْرَى سَحيقِ
وتأتى الأفقَ تطويه سَجَلًا
إذا قلنا المنازلُ قِلَ كَلَّا
إلى أن حلَّ في الأوجِ النهارُ
فقلنا الشمسُ فيها أم تُضارُ
وَدِدْنَا لو مَشَيْتَ بنا الهَوَينَا
لنَهَجَ خَاطِرًا ونَقَرَ عَيْنَا
بلوحِ جامعِ الصُّورِ الغَوَالِي
ومِرَاةِ المناظرِ والمَجَالِي
فضلاءُ مُثَلِّ الفردوسِ فيه
فأَيُّه يابناتِ الشَّعْرِ إِيهِ
لَا جَلَّكَ سِـرَّتُ في بَرٍّ وبحرٍ

ومنها الصاعداتُ النازلاتُ
تَوَارَى في الصخورِ وتَسْتَسِرُ
وكان اللُّجُ أجمعه سَفِينَا
ولمَّا يَمْسَسُ (البوغازُ) ضُرُّ
وَتِيهِ في العِـيَالِمِ أَيَّ تِيهِ^(٢)
إلى (البسفور) وأقربَ المَقَرِّ
وفُـلْكَ بَيْنَ جَوَالٍ ورَاسِي
وتجري رِقَّةً لَكَ وهى صخرُ
فَأَنَا أَنْتَ في بَحْرِ طَلِيقِ
كما الشَّلَالُ قامَ لَدِيهِ نَـهْرُ
لآخر كالسَّرابِ إذا أَضَلَّ
فدُونَ باوِغِهَا ظَهَرَ وعَصْرُ
وَالزَّائِي تَبَيَّنَتْ الدِّيَارُ
وياقوتُ ومَرَجَانُ ودُرُ
وَأَيْنَ لَنَا الخَاوِدُ لَدَيْكَ أَيْنَا
بأحسنِ مَا رَأَى في البَحْرِ سَفَرُ
وَدِيوانُ تَقَرَّدَ بالخِيَالِ
تَمَرُّ بِهَا الطَّبِيعَةُ مَا تَمَرُّ
ومَرَأَى في البَحَارِ بلاشِيهِ
فَمَالِكَ في عَقَوِقِ الشَّعْرِ عُذْرُ
وَأَنْتِ الدَّهْرُ أَنْتِ بِكُلِّ قُطْرٍ

(١) العِـيَالِمُ : جمع عِـيْلٍ وهو البحرُ . (٢) الأناسى جمع النسي .

حُنْتُ إِلَى الطَّيْبَةِ دُونَ مِصْرَ
 فَهَلَا هَزَّكَ التَّبَرُّ الْمَذَابُ
 وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمَا حِجَابُ
 جِهَاتُ أُمِّ عِذَارِي حَالِيَاتُ
 وَتِلْكَ جَزَائِرُ أُمِّ نِيرَاتِ
 جَلَاهَا الْإِنْقِصَافُ وَهِيَ خَضِرُ
 لَوِي بِحَرٍّ بِهَا وَالتَّفَّ بِحَرٍّ
 تَلُوحُ بِهَا الْمَسَاجِدُ بِإِذْنَاتِ
 طِبَاقًا فِي الْعُلَى مُتَفَاوِنَاتِ
 وَكَمْ أَرْضٍ هُنَاكَ فَوْقَ أَرْضِ
 وَدُورُ بَعْضُهَا مِنْ فَوْقَ بَعْضِ
 سُطُورٍ لَا يَحِيطُ بِهِنَ رَسْمِ
 إِذَا قُرِئَتْ جَمِيعًا فَهِيَ نَظْمِ
 تَأْرِجُ^(١) كَلَّا اقْتَرَبْتَ وَتَزَكُو
 تَشَاكُلُ مَا بِهِ ، فَالْقَصْرِ فَلَاكَ
 وَنُونُ^(٢) دُونَهَا فِي الْبَحْرِ نُونُ
 كَأَنَّ السُّبُلَ فِيهِ لَنَا عِيُونُ
 هُنَاكَ حَفَّتِ النُّعْمَى مُخْطَانَا
 فَالْقَيْنَا الْمَرَاسِي وَأَحْتَوَانَا
 فَيَا مَنْ يَطْلُبُ الْمَرَايَ الْبَدِيعَا
 رَأَيْتَ مُحَاسِنَ الدُّنْيَا جَمِيعَا
 وَقُلْتُ لَدَى الطَّيْبَةِ أَيْنَ مِصْرُ
 وَهَذَا اللَّتُّوحُ وَالْقَلَمُ الْعُجَابُ
 وَلَا دُونِي عَلَى الْآيَاتِ سِتْرُ
 وَمَاءُ أُمِّ سَمَاءٍ أَمْ نَبَاتِ
 وَكَيْفَ طُلُوعُهَا وَالْوَقْتُ ظَهْرُ
 كَزْهِرٍ دُونَهُ فِي الرُّوضِ زَهْرُ
 كَمَا مَلَكَتْ جِهَاتُ الدُّوْحِ غَدْرُ^(٣)
 وَتَتَّصِلُ الْمَعَاقِلُ شَانِخَاتِ
 سَمَا بَرٌّ بِهَا وَأَنْتَحَطُّ بَرٌّ
 وَرُوضٌ فَوْقَ رُوضٍ فَوْقَ رُوضِ
 كَسَطَرٍ فِي الْكِتَابِ عِلَافِ سَطَرِ
 وَلَا يُحْصَى مَعَانِيهِنَّ عِلْمِ
 وَإِنْ قُرِئَتْ مُفْرَادِي فَهِيَ نَثْرُ
 وَيَجْمَعُهَا مِنَ الْإِفَاقِ سِلْكُ
 عَلَى بَعْدِ لَنَا وَالْفَلَكَ قَصْرُ
 مِنَ الْبَسْفُورِ نَقَطُهَا السَّفِينِ
 وَإِنْسَانُ السَّفِينَةِ لَا يَقَرُّ
 وَحَاطَتْنَا السَّلَامَةُ فِي حَانَا
 بِنَاءِ الْخَلَاقَةِ مُشْمَخَرُ
 وَيَعِشْقُهُ شَهِيدًا أَوْ سَمِيعَا
 فَهِنَّ الْوَاوُ وَالْبَسْفُورُ عَمْرُو

(١) الدُّوْحُ : جَمْعُ دَوْحَةٍ وَهِيَ الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ الْمُسَمَّاةُ مِنْ أَيِّ شَجَرٍ كَانَتْ . (٢) تَأْرِجُ : أَيُّ فَاحٍ .

الرَّحْلَةُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ

لما وضعت الحربُ الشُّومِي أوزارَها^(١) ، وفضحها الله بين خلقه وهتك إزارَها^(٢) . ورمَّ لهم ربوعَ السلم وجتدَ مزارَها^(٣) ، أصبحتُ وإذا العوادي^(٤) مُقَصَّرة ، والدواعي غير مقصَّرة ، وإذا الشوق إلى الأندلس أغلب ، والنفس بحقِّ زيارته أطلب ، فقصدته من برشانة ويزنها مسيرة يومين بالقطار المجتذ ، والبخار المشتد ، أو بالسفن الكبرى الخارجة إلى المحيط ، الطاوية القديم نحو الجديد من هذا البسيط^(٥) فبلغتُ النفسُ بمرآة الأرب ، واكتحلت العينُ في ثراه بآثار العرب؛ وإنها لشتى المواقع ، متفرقة المطالع ، في ذلك القلک الجامع ، يسرى زائرُها من حرم ، كمن يُنمسي بالسكرتك ويُصبح بالهرم ، فلا تقاربَ غيرَ العثق والكرم : (طَلَيْطَلَة) تُطلُّ على جسرِها البالى ، (وأشبيلية) تُشيل^(٦) على قصرِها الخالى ، (وقرطبة) مُنْبِذَةٌ ناحيةً بالبيعة^(٧) الغراء ، (وغرناطة) بعيدةُ مزارِ الحمراء ، وكان البحرى ، رحمه الله رفيق في هذا الترحال ، وسيرى في الرِّحال . والأحوال تصالح على الرجال ، كل رجل لحال . فإنه أبلغُ مَنْ حَلَّى الأثر ، وحَيَّا الحجر ، ونشر الخبر ، وحشَرَ العبر ، ومَنْ قام في مآتم على الدول الكُبر ، والملوك البهاليل الغُرر ، عطفت على (الجعفرى) حين تَحْمَل^(٨) عنه الملا ، وعطل من الحلى ، ووكل بعد (المتوكل) لليلى . فرفع قواعده في السير ، وبني رُكنه في الخبر ، وجمع معاملة في المنكر ، حتى عاد كقصور الخلد أمثالات منها البصيرة وإن خلا البصر وتكفل بعد ذلك (لكسرى) بإيوانه . حتى زال عن الأرض إلى ديوانه .

(١) أوزار الحرب : آلاها . (٢) الإزار : اللعفة . (٣) المزار : الزيارة (٤) العوادي : العوائق (٥) البسيط : الأرض الواسعة . (٦) أشيل عليه : أى عطفت ، والمرأة تشيل على أولادها : أقامت عليهم بعد وفاة زوجها ولم تتزوج . (٧) البيعة : منبذ النعمارى . (٨) تحمل : ارتحل .

وسينيثه المشهورة في وصفه . ليست دونه وهو تحت (كسرى) في رصه
ورصفه " ، وهي تريك حسن قيام الشعر على الآثار ، وكيف تتجدد الديار
في بيوته بعد الاندثار ، قال صاحب الفتح القسسى في الفتح القدسى بعد كلام
« فانظروا إلى إيوان كسرى وسينية البحرى في وصفه ، تجدوا الإيوان قد
خزت شفافاته ، وعُفرت شرفاته ، وتجدوا سينية (البحرى) قد بقي بها
(كسرى) في ديوانه . أضعاف ما بقي شخصه في « إيوانه » وهذه السينية هي
التي يقول في مطلعها :

صلت نفسى عما يندس نفسى وترفعت عن ندى كا . جسر .

والتي اتفقوا على أن البديع الفرد من آياتها قوله :

والمنايا موائل وأنوش وان يزجى الجيوش تحت الدرفس
فكنت كلما وقفت بحجر . أو أظفت بأثر . تمتأت بأياتها . واسترحت
من موائل العبر إلى آياتها وأنشدت فيما بينى وبين نفسى :

وعظ البحرى إيوان كسرى وشفتنى القصور من عبد شمس

ثم جعلت أروض القول على هذا الروى وأعالجه على هذا الوزن حتى
نظمت هذه القافية المهلهلة ، وأتممت هذه الكلمة الرقيقة . وأنا أعرضها
على القراء راجياً أن سيلاحظونها بعين الرضاء . ويسحبون على عيوبها ذيل
الإغضاء . وهذه هي :

اختلاف النهار والليل ينسى اذكر إلى الصبا وأيام أنسى
وصفا لي ملاوة^(١) من شباب صورتي من تصورات ومس

(١) وصف المجارة رمفا : ضم بعضها إلى بعض .

(٢) الملاوة : البرهة من الدهر

عصفت كالصبا^(١) اللعوب ومزت
وسلا مصر هل سلا القاب عنها
كنا مزت الليالى عليه
مستطار^(٢) إذا البواخر رنت^(٣)
راهب^(٤) في الضلوع للسفن فطان^(٥)
يا أبنة اليم^(٦) ما أبوك بخيل
أحرام على بلابله الدو
كل دار أحق بالأهل إلا
نفسى^(٧) مرجل وقلبي شراع
واجعل وجهك (الفنار) وبحرا
وطنى لو شغللت بالخلد عنه
وهفا^(٨) بالفؤاد فى سلسبيل
شهد الله لم يغب عن جفونى
يصبح الفكر (المسلّة) ناد
وكانى أرى الجزيرة أيك^(٩)

سنة^(١٠) حلاوة ولذة خلّس^(١١)
أو أسا^(١٢) جرحه الزمان المؤسى
رق والعهد فى الليالى تنقى^(١٣)
أول الليل أو عوت بعد جرس^(١٤)
كلما نرت شاعهن بنقى^(١٥)
ماله مولعا بمنع وجس
ح حلال للطير من كل^(١٦) جنس
فى خبيث من المذاهب رجس^(١٧)
بهما فى الدموع سبرى وأرسى
كيد (الثغر) بين (رمل) و(مكس)
نازعتى إليه فى الخلد نفسى
ظما للسواد من (عين شمس)^(١٨)
شخصه ساعة ولم يخل حسى
يه و (بالسرحة الزكية) يمسى
نغمت طيره بأرخم جرس^(١٩)

- (١) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بسات نقر . (٢) السنة : النعاس .
(٣) خلّس الهى : أخذه فى نهزة ومخاتلة . (٤) أسا الجرح : داراه .
(٥) قساة تقية : أى صيره قاسياً . (٦) مستطار ، استطير الهى : طير وانقشر
(٧) رن : أى صاح ورفع صوته بالبكاء . (٨) الجرس : الصوت .
(٩) الراهب هو من يتبتل لله واعتزل عن الناس إلى الدر طلباً للعبادة ويشبه به القلب .
(١٠) فطان لاهى : أى حذى به . (١١) النفس : ضرب التواقيس .
(١٢) الاوح : جمع دوحه وهى الشجرة العظيمة .
(١٣) اليم : البحر . (١٤) المرجل : القدر من الحجارة والنعاس . (١٥) هفا : أى أسرع .
(١٦) السواد : ما حول البلدة من القرى . (١٧) الأيك : الشجر الكثير المنف وقيل الفيضة
نفبت الصدر والأراك ونحمرهما من ناعم الشجر . (١٨) الجرس : الصوت أو خفقه .

هي (بلقيس) في الخنازل صرّح^(١) من عباب^(٢) وصاحب غير نيكس^(٣) قبلها لم يحجب^(٤) يوما بعرس بين صنعاء^(٥) في الثياب وقس^(٦) منه بالجسر بين عري ولبس^(٧) وإن كان كوثر المتحسى^(٨) الذي يحسر العيون ويخسى^(٩) بجميل وشاكر فضل عرس لم تقق بعد من مناحة (رمسى)^(١٠) وسؤال اليراع عنه بهنفس^(١١) وتجردن غير طوق وسلس^(١٢) ن يوم على الجبار نحس ألف جاب^(١٣) وألف صاحب مكس^(١٤) حين يغشى الدجى حماها ويغشى^(١٥) أنه صنّع جنة غير فطس^(١٦) سبع الخلق في أسارير إنسى

(١) المرح القصر وكل بناء عال . (٢) العباب : الخوصة ، والعباب معظم السيل ، والعباب ارتفاعه وكثرته . (٣) النكس : الرجل الضعيف الذي لا خير فيه . (٤) صنعاء قصبة بلاد اليمن ، وقرية بباب دمشق . (٥) ثوب قسى وتكسر قافه مندوب إلى قس وهو موضع بين العريش والفرما من أرض مصر . (٦) العقيق : كل سيل شفه ماء السيل ، ويبنى بالعقيق هنا عقيق المدينة وهو معروف . (٧) المنحسى : أى الشارب . (٨) يخسى : من خسا البصر كل وأعي . (٩) رمسى : أى رميس . (١٠) اليراع : القصب . (١١) سلس : النخلة سلساً : ذهب كريبها . (١٢) جاب : الجابي الذي يجمع الخراج . (١٣) المكس : دراهم كانت تؤخذ من بالى السلع في الأسواق في الجاهلية . (١٤) يغشى : يظلم . (١٥) فطس الرجل : تطامنت نصبة ألقه واتصفت في وجهه فهو أفطس ، جمع فطس .

لِعَبِّ الدَّهْرِ فِي ثَرَاهُ صَبِيًّا وَاللَّيَالِي كَوَاعِبًا غَيْرُ عُنُسٍ^(١)
 رَكِبْتُ صَيْدُ^(٢) الْمَقَادِيرِ عَيْنِيهِ لَتَقْدِيرٍ وَخَلِيلِيهِ لِفَرَسٍ^(٣)
 فَأَصَابَتْ بِهِ الْمَمَالِكَ (كَسْرِي) (وَهَرَقْلًا) (وَالْعَبْقَرِيَّ الْفَرَنْسِيَّ)
 يَا قَوَادِي لِكُلِّ أَمْرٍ قَرَارُ فِيهِ يَبْدُو وَيَنْجَلِي بَعْدَ لُبْسٍ
 عَقَلْتُ^(٤) لُجَّةَ الْأُمُورِ عَقُولًا كَالْتِ الْحَوْتِ طَوَّلَ سَنَجٍ وَعُنُسٍ^(٥)
 غَرِقْتُ حَيْثُ لَا يُصَاحُ بِطَافِي أَوْ غَرِيقِي وَلَا يُصَاحُ بِحِسِّ
 فَلَاكَ يَكْشِفُ الشَّمْسُ نَهَارًا وَيَسُومُ الْبَدُورَ لَيْلَةً وَكُسٍ^(٦)
 وَمَوَاقِيتُ لِلْأُمُورِ إِذَا مَا بَلَّغَتْهَا الْأُمُورُ صَارَتْ لِعَكْسِ
 دَوْلُ كَالرِّجَالِ مَرْتَهَنَاتُ بَقِيَامٍ مِنَ الْجُدُودِ وَتَعَسِ
 وَلِيَالٍ مِنْ كُلِّ ذَاتِ سِوَارِ لَطَمْتُ كُلَّ رَبٍّ (رُومٍ) (وَقُرْسٍ)
 سَدَدْتُ بِالْهَلَالِ قَوْسًا وَسَلْتُ خَنْجَرًا يَنْقُذَانِ مِنْ كُلِّ تُرْسِ
 حَكَمْتُ فِي الْقُرُونِ (خَوْفِي) (دَارَا) وَعَفْتُ^(٧) (وَأَثَلَا) (وَأَلُوتَ) (بَعْبَسِ)
 أَيْنَ (مَرْوَانُ) فِي الْمَشَارِقِ عَرْشُ أُمُوتُ وَفِي الْمَغَارِبِ كَرْسِي^(٨)
 سَقَمْتُ شَمْسَهُمْ فَرَدَّ عَلَيْهَا نَوْرَهَا كُلُّ نَاقِبِ الرَّأْيِ نَطْسٍ^(٩)
 ثُمَّ غَابَتْ وَكُلُّ شَمْسٍ سِوَى هَاتِيهِ لَكَ تَبْكِي وَتَنْطَوِي تَحْتَ رَمْسٍ^(١٠)
 وَعَظُ (الْبَحْتَرِيِّ) إِيوَانُ (كَسْرِي) وَشَفْتِي^(١١) الْقَصُورُ مِنْ (عَبْدِ شَمْسِ)
 رَبِّ لَيْلٍ سَرِيَتْ وَالْبَرْقُ طَارَ فِي وَبِسَاطِ طَوَيْتُ وَالرَّيْحُ عُلْسِي^(١٢)

(١) عُنُس : جمع عانس وهي الجارية التي طال مكثها في أهلها بعد إدراكها ولم تتزوج .
 (٢) صَيْد : واحد صائد . (٣) الْفَرَس : الافتراس . (٤) عَقَلْتُ : قَدِيت .
 (٥) عُنُس فِي الْبِلَادِ غَسَا : دَخَلَ فِيهَا وَمَضَى لَهَا .
 (٦) لَيْلَةُ الْوَكْسِ : أَي لَيْلَةُ دُخُولِ الْقَمَرِ فِي نَجْمِ مَنَعُوسٍ . (٧) عَفْتُ : دَرَسْتُ .
 (٨) كَرْسِي : أَي عَرْشٍ . (٩) نَطْسٌ : أَي عَالِمٌ . (١٠) الرَّمْس : الْقَبْرُ .
 (١١) شَفْتِي : أَي وَعَفْتَنِي فِي أَيْضًا وَعَظًا شَابِيًا . (١٢) الْعُنْس : النَّافَةُ .

أَنْظِمَ الشَّرْقَ فِي (الجزيرة) بِالْعَرَبِ
 فِي دِيَارٍ مِنَ التَّحَلَّاتِ (١) دَرَسِ
 وَرَبِّي كَالْجَنَانِ فِي كَنْفِ الزَّيْتُونِ
 لَمْ يَرْعَنِ سِوَى كَرْمِي قُرْطَبِي
 يَا وَقَى اللَّهِ مَا أَصْبَحَ مِنْهُ
 قَرْيَةٌ لَا تُعَدُّ فِي الْأَرْضِ كَانَتْ
 غَشِيَتْ سَاحِلَ الْمَحِيطِ وَغَطَّتْ
 رَكِبَ الدَّهْرُ خَاطِرِي فِي ثَرَاهَا
 فَتَجَلَّتْ لِي الْقُصُورُ وَمَنْ فِيهَا
 مَا ضَفَّتْ (٢) قَطُّ فِي الْمُلُوكِ عَلَى نَذْرٍ
 وَكَأَنِّي بَلَغْتُ الْعِلْمَ يَتَانِي
 قُدُّسًا فِي الْبِلَادِ شَرْقًا وَغَرْبًا
 وَعَلَى الْجَمْعَةِ الْجَلَالَةُ (٣) وَالنَّاسُ
 يُنْزِلُ النَّاجَ عَنْ مَفَارِقِ (دُونِ)
 سِنَةٍ مِنْ كَرْمِي وَطِيفُ أَمَانٍ
 وَإِذَا الدَّائِرُ مَا بِهَا مِنْ أَنْيَسٍ
 وَرَقِيقٍ مِنَ الْبُيُوتِ عَتِيقٍ

بِ وَأَطْوَى الْبِلَادَ حَزْنًا (٤) لَدَهْسِ (٥)
 وَمَنَارٍ (٦) مِنَ الطَّوَائِفِ طَمَسِ
 نَ خَضِرٍ وَفِي ذُرَا الْكَرْمِ طُلُوسِ (٧)
 لَمَسْتُ فِيهِ عِبْرَةَ الدَّهْرِ تَحْسِي
 وَسَقَى صَفْوَةَ الْحَيَا مَا أُمْتِي
 تَمَسَّكَ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيدَ وَتُرْسِي
 لُجَّةَ الرُّومِ مِنْ شَرَاخِ وَقُلُوسِ (٨)
 فَاتَى ذَلِكَ الْحَمَى بَعْدَ حَدَسِ (٩)
 بِهَا مِنَ الْعَزِّ فِي مَنَازِلِ قُفُوسِ (١٠)
 لَ الْمَعَالِي وَلَا تَرَدَّتْ بَنَجَسِ
 فِيهِ مَالُ الْعُقُولِ مِنْ كُلِّ دَرَسِ
 حَجَّةُ الْقَوْمِ مِنْ فُقَيْهِ وَقَسِ
 صِرْ (نُورِ) الْحَمِيسِ (١١) تَحْتَ الدَّرَفَسِ (١٢)
 وَيُحَلِّي بِهِ جَبِينَ (الْبُرْنَسِ)
 وَصَحَا الْقَلْبُ مِنْ ضَلَالٍ وَهَجَسِ (١٣)
 وَإِذَا الْقَوْمُ مَالَهُمْ مِنْ مُحْسِنِ (١٤)
 جَاوَزَ الْأَلْفَ غَيْرَ مَذْمُومٍ حَرَسِ (١٥)

(١) الحزن : ما غاظ من الأرض . (٢) الدهس : المكان السهل ليس برمل ولا تراب .
 (٣) التحلاتف : جمع خليفة . (٤) المنار : العلم يجعل للطريق .
 (٥) طلس واحدها أطلس وهو مالونه أسود تخالطه غبرة .
 (٦) القلوس : جبل السفينة . (٧) الحدس : السير على غير هداية . (٨) القفوس :
 العز الثابت . (٩) ضفت : من ضلنا : سبغ والسبع . (١٠) الحميس : الجيش .
 (١١) الدرفس : العلم الكبير . (١٢) المحبس : كل ما وقع في خلد الإنسان . (١٣) محس
 : أي حاس بهم . (١٤) الحرس : الدهر .

أثر من (محمد) وُثِرَتْ صار (لروح) ذى الولاء الأُمس^(١)
بَلَّغَ النَّجْمَ ذِرْوَةَ وتساوى

بين (ثهلان)^(٢) في الأساس و (قدس)^(٣)
مرمرٌ تَسْبَحُ النواظرُ فيه وَيُطَوِّلُ المَدَى عليها فتُرْسِي
وسوار^(٤) كأنها في آستواء أَلِفَاتُ الوزير في عَرْضِ طِرْس^(٥)
قَرَّةُ الدهر قد كست سَطْرَها^(٦) ما اكْتَسَى الهُذْبُ من قُتُورٍ ونَعَس
وبجها كمْ تزينت لعليم واحد الدهر وأستعدت الخنس^(٧)
وكان الرِّيف^(٨) في مسرح العبد من مَلَأَ مَدَنَاتِ الدَّمَقْس^(٩)
وكان الآيات في جانبيه يَتَنَزَّلْنَ من معارج قُدُس^(١٠)
مُنْبَرٌ تحت (منذر)^(١١) من جلال لم يَزَلْ يَكْتَسِيهِ أو تحت (قُس)^(١٢)
ومكان الكتاب يُغْرِيكَ رِيًّا وَرَدَهُ غَائِبًا ، فتدنو لِلْمَس^(١٣)
صَنَعَةُ (الداخل)^(١٤) المبارك في الغر ب وآل له ميامين شمس^(١٥)

من (الحراء) جُلِّلَتْ بغبار الـ مدهر كالجرح بين بُرِّه ونُكْس
كسنا البرق لو عجا الضوء لحظا لمحتها العيون من طول قَبَس
حصن (غرناطة) ودار بني (الأحـ) من غافلٍ ويقظان نُدُس^(١٥)
جلل الثلج دونهارا من (شيري) فبدا منه في عصائب برس^(١٦)

(١) الأُمس : الأقرب . (٢) ثهلان : جبل بالمالية . (٣) قدس : جبل عظيم بنجد .
(٤) السوارى : واحدتها سارية وهي الاسطوانة (المسود) . (٥) الوزير : يعنى به ابن مقالة
المعهور بمجودة الخط . (٦) سطرها : صفوفها . (٧) وبجها كم تزينت لعليم : أى لمدرس
عالم ، واستعدت لإقامة الملوات الخنس . (٨) الريف : السقف . (٩) الدمقس : الحرير .
(١٠) المارج : واحدها مرج وهو السلم والمصعد . (١١) منذر : هو قاضى الأندلس منذر
المعروف بالعدل والزهد . (١٢) ربا ورده أى رائحة ورده . (١٣) الداخل : هو
عبد الرحمن بن معاوية بن هشام مؤسس الدولة الأموية بالأندلس . (١٤) الشمس الأباة .
(١٥) النديس : اللهم . (١٦) عصائب برس : أى يرض كالنظن .

سُرْمُهُ شَيْبُهُ وَلَمْ أَرِ شَيْبًا
مَشَتْ الْحَادِثَاتُ فِي عُغْرَفِ (الحد)
هَتَكَتْ عِزَّةَ الْحِجَابِ وَفَضَّتْ
عَرَصَاتُ تَخَلَّتْ الْخَيْلُ عَنْهَا
وَمَغَانٍ عَلَى اللَّيَالِ وَضَاءُ
لَا تَرَى غَيْرَ وَافِدِينَ عَلَى النَّا
نَقَلُوا الطَّرْفَ فِي نَضَارَةِ آسٍ
وَقِبَابٍ مِنْ لَا زَوْرِدٍ وَتَبْرِ
وخطوط تبكفكت للبعاني
وترى مجلس السباع تحلاء
لا (الثريا) ولا تجوارى الثريا
مرمر قامت الأسود عليه
تنثر الماء في الحياض جمائاً
آخر العهد بالجزيرة كانت
فترها ، تقول : راية جيش
ومفاتيحها مقاليد ملك
خرج القوم في كتاب ضم
ركبوا بالبحار نعثاً وكانت
رب بان لهادم وجموع

قبله يرجي البقاء وينسى
راء) مشى النعى في دار عرس
مدة الباب من سمير وأنس
وأستراحت من أحتراس وغس^(١)
لم تجد للعشى تكرار مَسْ
ريخ ساعين في خشوع وتكس
من نقوش وفي عصارة ورس^(٢)
كالربي الشم بين ظل وشمس
ولألفاظها بأزين لبس
مقفر القاع من ظباء ومخس
يتزلن فيه أقمار إنس
كلّة الظفر لآينات المَجَسْ
يتنزي على ترائب ملس
بعد عرك من الزمان وخرس^(٣)
بأد بالأمس بين أسر وحس^(٤)
باعها الوارث المضيع يبخس
عن حفاظ كوكب الدفن خرس^(٥)
تحت آياتهم هي العرش أمس
لمشت ومحسن لمخس

(١) المس : أحتراس الليل .
(٢) الفرس : من خرس الزمان القوم : أشد عليهم .
(٣) الخرس : القتل .
(٤) المحسن : الذب عن المحارم .

لمرة الناس همة لا تأتي
وإذا ما أصاب بنيان قوم
يادياراً نزلت كالحلاد ظلاً
محسبات الفصول لا ناجرة^(١) فيه
لا تحس العيون فوق رباها
كسيت أفرخي بظلك ريشاً
هم بنو مصر لا الجبل لديهم
من لسان على ثنائك وقف
حسبهم هذه الطلول عظام
وإذا فاتك آلتفات إلى الما

لجانب ولا تسنى لجبس^(٢)
وهي خلقت فإنه وهي أس
وجنى دانياً وسلسال أنس
بها بقيظ ولا جمدى بقرس^(٣)
غير حور حو^(٤) المراشف^(٥) لئس^(٦)
وربا في رباك وأشتد غرسى
بمضاع ولا الصنيع بمنسى
وجناب على ولائك تحبس
من جديد على الدهور ودرس
ضى فقد غاب عنك وجه التأتى

كوك صو

[وقال يصف (كوك صو) وهو موقع جميل في الأستانة
العية ، ومعنى اللفظين اللذين سمى بهما « ماء السماء »]

تحية شاعر يا ماء (جكسو)
قد تلك مياه (دجلة) وهي سعد
وجاءك ماء (زمزم) وهو طهر
وكان (النيل) يُعرس كل عام

فليس سواك للأرواح أنس
ولا جعلت فداءك وهي تحس
وأهواه على (الأردن) قدس
وأنت على المدى قرح وغرس

(١) الجبس : الجبان . (٢) شهر رجب أو صفر أو كل شهر من شهور الصيف . (٣) بقرس :
بيارد . (٤) حو المرافف أى سمر الشفاء وهو مستلج من السماء . (٥) المرافف :
الشفاء . (٦) اللس : سواد مستحسن في الشفة .

وقد زعموه للتادات رَمْساً . وأنت لَهْمُون الدهر رَمْس
ورَدْنِكَ كوثر أو سَفَرْن حوراً . وهل بالخوران أسْفَرْن بَأْس
فقل للجائحين إلى حجاب . أَمْحَجِبُ عن صنيع الله نَفْس
إذا لم يَسْتَرْ الأدبُ الغواني . فلا يُغْنِي الحريرُ ولا الدِمَقْس
تأمل هل ترى إلاّ جلالاً . تَحْسُ النفس منه ما تَحْسُ
كأن الخود^(١) (مریم) في سفور . ورائها حوارى وقس
تَهَيَّأ الرجال فلا ضمير . يرم بها ولا عين تَحْسُ
غشيتك والإصيل يفيض تبرا . ويتسج للربى حللا ويكسو
وتذهب في الخليج له وتأتى . أنامل تنثر العقيان^(٢) تَحْسُ
وفي جيد الخيلة^(٣) منه عِقْدُ . وفي آذانها قُرْطٌ وسَلْسُ^(٤)
ولالات الجبال فضاء سفع . يسر الناظرين وتار رأس
على فلك تسير بنا الهوينا . ومن شعري نديم لي وجلس
تنازعنا المذاهب حيث ملنا . زوارق حولنا تجرى وترسو
لها في الماء منساب كطير . كِسْفُ^(٥) عليه أحيانا وتَحْسُ
صغار الحجم مرهقة الحواشي . لها عرف^(٦) إذا خطر وجرس^(٧)
إذا المجداف حركها أطمأنت . وإن هو لم يُحرك فهي رَعْسُ^(٨)
وإن هو جد في الماء أنسابا . فكل طريقه وتر وقوس
حملن اللؤلؤ المنشور عينا^(٩) . كما حمت حجاب الراح كأس

(١) الخود : جمع خود وهي المرأة الشابة . (٢) العقيان : الذهب الخالص .
(٣) الخيلة : الموضع الكثير الشجر . (٤) السلس : الحيط الذي ينظم به الحرز الأبيض
نابسه الإماء ، وقيل القرط من الحل . (٥) أسف الطائر : طار على وجه الأرض .
(٦) العرف : لحمه مستطيلة في أعلى رأس الديك . (٧) الجرس : الصوت أو خفيه .
(٨) رعس : من رعس الرجل إذا مضى مشيا ضعيفا . (٩) العين : جمع عينا ، وهي المرأة التي
عظم سواد عينا في سعة .

كَانَ سَوَافِرَ^(١) الْغَادَاتِ فِيهَا ملائِكَ هَمُّهَا نَظَرُ وَهَمُّسِ
كَانَ بَرِاقِعُ الْغَادَاتِ تَهْفُو على وجناتها غَيْمٌ وَشَمْسُ
كَانَ مَازِرَ^(٢) الْعَيْنِ اتِّسَابَا زَهُورٌ لَا تُشْمُ وَلَا تُتَمَسُّ
إِذَا نُشِرَتْ فَرِيحَانٌ وَوَرْدٌ وإن طَوَيْتَ فَلَسْرِينَ وَوَرْسِ
عَجِبْتُ لَهْنٍ يَجْمَعُهُنَّ حَسَنٌ ولكن ليس يجمعهنَّ لِبْسُ
فَكَانَ لَنَا بَظْلُكَ خَيْرُ وَقْتٍ وخَيْرُ الْوَقْتِ مَالِكٌ فِيهِ أُنْسُ
تَمْتَعْ مِنْكَ (يَا جَكْسُو) نَفُوسَا بها من دهرها هَمٌّ وَبُؤْسُ
إِلَى أَنْ بَانَ سُرُّكَ فَانْتَبَيْنَا وقد طَوَى النَّهَارُ وَمَاتَ أَمْسُ

وَقَالَ فِي كَلَابِ الْأَسْتَانَةِ وَكَانَ يُضْرَبُ بِهَا لِلْمَثَلِ فِي الْكَثْرَةِ وَالْقُدَارَةِ :

قَالُوا (فِرُوقُ) الْمَلِكِ دَارٌ يَخَافُ لَا يَنْقِضِي لَنْزِيلِهَا وَشَوَاسُ
وَكَلَابُهَا فِي مَأْمَنِ فَاعْجَبْ لَهَا أَمِنْ الْكَلَابِ بِهَا وَخَافَ النَّاسُ

أَنَسُ الْوُجُودِ

إلى المستر روزفلت

الرئيس الأسبق للولايات المتحدة

أَتَأْذَنُ لِرَجُلٍ تَعَوَّدَ أَنْ يَخْرُجَ عَنْ دَائِرَةِ (الْمَوْظَفِ) كُلِّهَا عَرَضَتْ حَالُ
يَخْدِمُ الْوَطْنَ فِيهَا الرِّجَالُ أَنْ يَرْفَعَ لَشَعْرِهِ ذِكْرَهُ ، وَيُشْرِفَ قَدْرَهُ ، مُهْدِيًا
إِلَيْكَ مِنْهُ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِي لُغَةِ (الضَّادِ) ، وَهِيَ مِمَّا قَالَتْ فِي (أَنَسِ الْوُجُودِ)
ذَلِكَ الْأَثَرُ الْمُحْتَضِرُ ، الَّذِي جَمَعَ الْعِبَرَ ، وَمَحَاهِ الدَّهْرِ أَوْ كَادَ ، وَكَانَ إِحْدَى آيَاتِهِ

(١) سَوَافِرُ : جمع سَافِرَةٍ وهي المَرَاةُ الَّتِي كَتَفَتْ عَنْ وَجْهِهَا .

(٢) مَازِرَةٌ : جمع إِزَارٍ وهي المَلْعَفَةُ .

الكبرى هياكل وفرعون، و بطليموس، توارثها عن الكهنة، والقُسوس، وصارت « المسيح » وكانت « لهوروس »، ثم ظهرت الأذان، فيها على « الناقوس »، ثم لا تكون عشيّة أو ضحاها حتى يهوى في الماء كل حجر كان يُقبَل (كالأسود) (١) وكل ركن كان يُستلم « كالحطيم » (٢). شهدت على « أنس الوجود » ما يُعلم الإنسان - ولو أنه (روزفلت) علماً وحكمة وأدباً - كيف يَحْتَقِر الدنيا ويَحْتَرَم الدين جميعاً.

دخلته ذات يوم وكان « الدوق أوف كونوت » لديه يتمشى في ظلاله، ويتنقل بين رسومه وأطلاله، عيناه ونفسه في إعبار وإجلاله، فكانت مني التفاتة فرأيت « فلاحاً » قد أقبل ثم ألقى عباءته وتوجه يُصلي « العصر » غير مُلقٍ بالآ « لفرعون » كيف كان يُعبد ويُعبد، ولا « لبطليموس » كيف كان يُعظم ويُمجّد، ولا للسيحية السمحة كيف دخلت على « الوثنية » المعبّد، ولا « لذلك إدوارد » الذي تحتل جنوده الآن مصر وهو في ثياب أخيه « الدوق » يرفع البصر ويسدله ممتلئاً من آيات الدهر مهابةً وإعجاباً، مُشتغلاً بالتاريخ القائم المجسم، يقرؤه كتاباً كتاباً. دينٌ سهلٌ سَمَحٌ يَسَرُّ، وإلهٌ واحدٌ يُعبد حيث وُجد العابد، على العراء كما في الهياكل، والكنائس والمساجد.

التاريخ (أيها الضيف العظيم) غابرٌ مُتجدّد، قديمه منوال، وحاضره مثال، والغد يد الله المتعال. وأنت اليوم تمشي فوق مهد الأعصر الأول، ولحد قواهر الدول، أرض اتخذها « الإسكندر » عريناً، وملاها على أهلها

(١) الأسود: هو الحجر الأسود الذي بمكة. (٢) الحطيم: جدار حجر الكعبة، وقبل ما بين الركن وزمزم والقام.

« فيصرُّ » سفينا ، وخلف « ابن العاص » فيها لساناً وجنساً وديناً ، فكان أعظم المستعمرين حقيقةً وأكبرهم يقيناً ، وهو الذي لم يُعلم عليه أنه بغى أو ظلم أو سفك الدّم أو نهى ، أو أمر إلا بين الرجاء والحذر ، من عدل « عمر » ، الذي تُنبيك عنه السّير .

قَتَ (أيها الضيف العظيم) في السودان خطيباً فأُنصتَ العَصْرُ ، وأُلفتتْ مصر ، وأقبل أهلُها بعضهم على بعض يتساءلون « كيف خالفتَ الرئيسُ سُنَّةَ الأحرار من قادة الأمم وساسة الممالك أمثاله ، فطارَدَ الشعورَ وهو يَهْبُ ، والوجدانَ وهو يُشْب ، والحياةَ وهي تَدِب ، في هذا الشعب ، ومن حُرْمَةِ العواطف السامية ، ألا تَطاردُ كأنها وحوشٌ ضارية ، على صحراء أو بادية ، كما طارَدَتِ السباع بالأمس تَقَمّاً من طبائعها الجافية . »

المصريُّ (أيها الضيف العظيم) تَمَحَّحَ كريم كثير التجاوز ، فقد ظفرت بمن مهَّدَ عُدْرَكَ ، وَتَنَى الظنَّ عن كرمك . وآذَرَ وَذَكَ . الذي تخطبه الأممُ المستضعفة ، والشعوب المتلهفة ، المنشوّقة إذ قيل : إنما أراد الرئيس أن يمدح ديناً من حقّه أن يمدح بكل لسان ، وفي كل مكان ، فكيف به في بعض معامده في السودان . وأراد كذلك أن يحذّر من الفتنة في الجيوش ، وَيَنْهَى عن إيقاظها ، ويذكر للحسن من الحكام ما رأى أو سمع من حسناته ، ويدعو هذه الأمة التي حَرَكَتْهَا المستقبلُ في السكون إلى العمل في ظلّ الحق والصبر بإذن الله مضمون ، ومستقبلٌ بمشيئة الله مأمون ، وقديماً فاز بالصبر الصابرون .

فإن كان ذلك (أيها الضيف العظيم) - وهو ما لا نعتقد غيره - فثلك من نصيحَ للأمم ، وبعث العرائمَ والهمم ، وعلم باللسان والقلم .

على أننا نرجو أن ستذكرنا عند قومك الكرام الأحرار بما أتم جميعاً
أهله ، وأن شُعطينا عهدك ، وتصفيناً وذك ، وتملأ من أجل الظنون
وأحسنها بُردك ، يوم تَقِلَّ السفينةُ عظمَتَكَ وتجددك ، وتَقِلَّ من أقصى
البروج إلى أقصاها سعدك .

على يد الله تجرى إن هي أندفعت وفي حسي الله لا في الماء تحتجب

أيها المنتحى (بأسوان) داراً كالثريا تريد أن تنقضا
إخلع النعل وأخفِض الطرف وأخشع
لا تحاول من آية الدهر غصنا
قف بتلك (القصور) في اليم غرقى

ممسكا بعضها من الذعر بعضا
كعداري أخفين في الماء بضاً^(١) ساجيات به وأبدن بضاً
مُشرقات على الزوال وكانت مُشرقات على الكواكب نهضاً
شاب من حولها الزمان وشابت وشبابُ الفنون ما زال غصنا
ربّ "نقش" ، كأنما نقض الصا نع منه اليدين بالأمس نقضاً
و "دهان" ، كلامع الزيت مرّت أعصرُ بالسراج والزيت وُضاً^(٢)
و "خطوط" ، كأنها هذب ريم حُست صنة وحلولا وعرضاً
و "ضحايا" ، تكاد تمشي وترعى لو أصابت من قدرة الله نبضاً
و "محاريب" ، كالبروج بَلَتْها عَزَمَاتٌ من عَزَمَةِ الجنّ أمضى^(٣)
شيدت بعضها الفراعين زُلنى^(٤) وبني البعض أجنب يترضى^(٥)

(١) بضاً ، البض : الرخس الجسد . (٢) وضاً : وضاء . (٣) ريم : غزال .

(٤) أمضى : أحد . (٥) زُلنى : هرباً . (٦) يترضى : يطلب الرضا .

و «مقاصير» أبدلت بفئات الـ مسك ترباً وبالبواقيت قنفاً^(١)
حظها اليوم هتةً وقديماً

صرفت في الحظوظ رفعاً وخفضاً

سقت العالمين بالسعد والنحس إلى أن تعاطت النحس محضاً^(٢)
صنعة تدهش العقول وفن كان إتيانه على القوم قرصاً

يا قصوراً نظرت لها وهي تقضى^(٣) فسكبت الدموع والحق يقضى

أنت سطر ومجد مصر كتاب كيف سام البلي كتابك فضا

وأنا المحتفى بتاريخ مصر من يضمن مجد قومه صان عرضاً

رب سر بجانبك منال كان حتى على «الفراعين» غمضاً

قل لها في الدعاء لو كان يجدى يا سماء الجلال لا صرت أرضاً

حار «فيك» المهندسون عقولاً وتولت عزائم العلم مرضى

أين ملك حياتها وفريد من نظام النعيم أصبح فضا^(٤)

أين «فرعون» في المواكب تنرى يركض المالكين كالخيل ركضاً

ساق للفتح في الممالك عرضاً وجلا للفخار في السلم عرضاً

أين «إيزيس» تحتها النيل يجرى حكمت فيه شاطئين وعرضاً

أسدل الطرف كاهن ومليك في تراها وأرسل الرأس خفضاً

يعرض المالكون أسرى عليها في قيود الهوان عانين جرضى^(٥)

ما لها أصبحت بغير مجير تشتكى من نوابب الدهر عضاً

(١) فضا : حصي . (٢) محض : خالماً . (٣) تقضى : تفتي .

(٤) فضا : مفضوف . (٥) جرضى : مدمومين .

هي في الأسر بين صخر وبحر

مَلَكَة في السجون فوق حَضَوْضِي^(١)

أين «هوروس» بين سيف ونطح أبهذا في شرعهم كان يقضى

ليت شعري قضى شهيد غرام أم زماه الوشاة حقدًا وبغضا

ربّ ضرب من سوط فرعون مَضِي^(٢)

دون فعل الفراق بالنفس مَضَا

وهلاك بسيفه وهو قاتل دون سيف من اللواحق يُنْضِي^(٣)

قتلوه فهل لذلك حديث أين راوى الحديث نثراً وقرضا

يا إمام الشعوب بالأمس واليو م سَتُعْطَى من الثناء قَرَضِي

(مصر) بالنازليين من ساح (معني)^(٤)

وَحَمَى الجود (حاتم) الجود أَقْضِي

كن ظهيرا^(٥) لأهلها ونصيرا وأبذل النصيح بعد ذلك محمنا

قل لقوم على (الولايات) أيقا ظ إذا ذاق البرية غمضا

شيمة (النيل) أن يفي وعجيب أخرجوه فضيع العهد نقضا

حاشه^(٦) المساء فهو صيد كريم ليت بالنيل يوم يسقط غيضا^(٧)

شيد والمسال والعلوم قليل أنقذوه بالمسال والعلم نقضا^(٨)

(١) حضوضي : جيل في البحر . (٢) مض : موجه . (٣) ينضى : يسيل .
(٤) معني : هو معني بن زائدة أحد كرماء العرب . (٥) ظهيرا : نصيرا . (٦) حاشه :
من حاش الصيد : أخرجه في كل مكان . (٧) غيضا : من غاض الماء غيضا : نقص أو فار
فذهب في الأرض . (٨) نقضا : التقض ما انتقض من البناء : أي التكت .

النَّفْسُ

الرئيس ابن سينا

هبطت إليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزُّز وتمنُّع
محبوبةٌ عن كلِّ مقلة عارفٍ وهى التى سمرت ولم تنبرقع
وصلت على كرهه إليك وربما كرهت فراقك وهى ذات تفجع
ألفت وما سكنت فلما واصلت ألفت مجاورة الخراب البقع
وأظنها نسيت عهداً بالحى ومنازلاً بفراقها لم تمنع
حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها عن ميم مركزها بذات الأجرع
علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت بين المعالم والطول الخضع
تبكى وقد ذكرت عهداً بالحى بمدامع تهيمى وأما تقاع

الخ الخ الخ

وقد قال المقتطف فى الشاعرين بعد كلام طويل « والاثنان جريا بجرى
أفلاطون فى حِسبان النفس رُوحاً كانت عند الخالق ثم هبطت ودخلت جسم
الإنسان ، إلا أن أفلاطون تصوورها فرساً مجنَّحة ، غذاؤها الجمال والحكمة
والصلاح ، فلما هبطت فقدت جناحيها ودخلت جسم الإنسان . والفلاسفة
يشعرون بشيء لا يستطيعون معرفته فيصفونه كما يتصورونه ، ويجاريهم
الشعراء فى التصور ويفوقونهم فى الوصف ، .

ضُمتى قناعتك يا سعادُ أو أرفعى هذى المحاسنُ ما تُخلِقن للبُرقع (١)

(١) الخطاب للنفس خاطبها كما يخاطبها فيلسوف علم بدائعها وبحث عن حقيقتها فرآها تريد
غموضاً كلما زاد بمنا مع أنها أقرب ما يكون إليه .

الضاحياتُ الضاحكاتُ ودونها سترُ الجلالِ وُبعدُ شأو المِطلَعِ^(١)
يا دُمَيْسَةَ لا يُستزادُ جمالُها زِيدِهِ حُسْنَ المحِسنِ المُتبرِّعِ
ماذا على سُلطانِهِ من وقْدَةٍ للأَنصارِ عِينِ وعَظَمَةِ الخُشْعِ
بل ما يضرُّكَ لو سَمَحْتَ بِجَلْوَةٍ إن العروسَ كَثِيرَةُ المُتَطَلِّعِ
ليس الحِجابُ لمن يَمِيزُ منالُهُ إن الحِجابَ لِهُيْنٍ لم يَمْنَعِ
أنت التي آتخذِ الجمالَ لِعِزِّهِ من مَظْهِرٍ ولِسرِّهِ مِنْ مَوْضِعِ^(٢)
وهو الصَّنَاعُ يَصوغُ كُلَّ دَقِيقَةٍ وأدقُّ مِنْكَ بِنائِهِ لم تَصْنَعِ^(٣)
لِمَسِّكَ راحَتُهُ ومَسِّكَ رَوْحِهِ فأتى البَدِيعُ على مِثالِ المُبْدِعِ
اللهُ في الأَحْبارِ من مِثالِكَ نُضِيزُ ومَهْتوكِ المُسَوِّحِ مَصْرِعِ^(٤)
من كُلِّ غَاوٍ في طَوِيَّةٍ راشِدٍ عاصي الظواهرِ في سَرِيرَةٍ طائِعِ
يَتَوَهَّجُونَ وَيُطْفِئُونَ كَأَنَّهُمْ سُرُجٌ بِمِعارِكِ الزِيَّاحِ الأَرَبِ
عَلِمُوا فِضاقَ بَهِمٍ وشَقَّ طَريقَهُمْ والجاهِلونَ على الطَريقِ المَهِيْعِ
ذَهَبَ (ابن سينا) لَمْ يَفْزُزْ بِكَ سَاعَةٌ وتولت الحِكماءُ لَمْ تَتَمَتَّعِ
هَذَا مَقامٌ ، كُلُّ عِزٍّ دُونَهُ شَمْسُ النَهارِ بِمِثْلِهِ لَمْ تَطْمَعِ
(فَحمَدُ) لَكَ و(المَسيحُ) تَرَجَّلا وترَجَّلت شَمْسُ النَهارِ (لِيوْشَعِ)^(٥)
ما بِالِ (أَحمَدِ) عَنِّي عَنكَ بَيانُهُ بل ما (لِعيْسي) لَمْ يَقْضِلْ أَوْ يَدْعِ
ولِسانُ (مُوسى) أَنَحِلَّ لِلاَعْقَدَةِ من جانِبِكَ عِلاجُها لَمْ يَنْجِعِ

(١) الضاحيات الظاهرة البارزة وصف بها محاسن النفس وقال إنها مع ذلك . عالماها بعيد
وجلالها مستور . (٢) (من) زائدة والمعنى أن النفس اتخذها الجمال . ظهر ألعز وموصدا لبره .
(٣) الصانع : الماهر في الصناعة . (٤) نصب اسم الجلالة على الاستغناء والكلام في الآيات
الخمسة بعده وصف لما عاناه الأَحبار والفلاسفة من البحث عن حقيقة النفس فشق طريقهم كلما
زادوا بحثا أما الجاهلون ففى راحة سائرون في المهيج أى الطريق الواسع البين .
(٥) الضمير في لك يرجع إلى النفس ، أراد بها الجوهر الإلهي .

لما حللت (بآدم) حلّ الحَيِّ
وأرى النبوة في ذراك تكزمت
وسقت (قريش) على لسان (محمد)
ومشت (بموسى) في الظلام مشرّداً
حتى إذا طويت وريث خلاهما
قسمت منازل الحظوظ، فنزلاً
وخليّة بالنحل منك عميرة
وحظيرة قد أودعت غرر الدُمى
نظر (الرئيس) إلى كمالك نظرة
فراه منزلة تعرّض دونها
لولا كمالك في (الرئيس) ومثله
الله ثبت أرضه بدعائم
لو أنّ كل أخى يراع بالغ
ذهب الكمال سُدى وضاع محله

ومشى على الملأ السجود الركع^(١)
في (يوسف) وتكلمت في الموضع^(٢)
بالبابل من البيان الممتع^(٣)
وحدّته في قلل الجبال التلّع^(٤)
رُفع الرحيق وصره لم يُرفع^(٥)
أترعن منك ومنزلاً لم تُترع
وخليّة معمورة (بالشبع)^(٦)
وحظيرة محرومة لم تُودع^(٧)
لم تخل من بصر الليب الأروع
قصر الحياة وحال وشك المصرع
لم تحسن الدنيا ولم تتزعزع^(٨)
لم حائط الدنيا وركن الجمع
شاؤ (الرئيس) وكل صاحب مبضع
في العالم المتفاوت المتنوع

يأنفس مثل الشمس أنت، أشعة
فاذا طوى الله النهار تراجعت
في عامر وأشعة في بَلقع
شئى الأشعة فالتقت في المرجع

(١) حل الحيا : نهض والمقصود هنا تقديس الروح المال الذى تفخ الله في آدم .
(٢) أراد يوسف يوسف الصديق لما عرف وتكلم وأن النفس بلغت فيه الكمال وأراد
بالموضع السيد المسيح . (٣) أراد بالبابل السحر إشارة إلى قوله (إن من البيان لسحرا) .
(٤) إشارة إلى المليقة الملتصقة . (٥) فاعل طويت يعود إلى النبوة . والحلال : الصفات
والزاياء التى يبق أثرها كما يبق أثر الحر بعد ما تزول . (٦) التبع : أعانم النخل ، أراد بها
ملكاته . (٧) الدوى : الصور أو التماثيل الجميلة . أشار بها في الآيات الثلاثة المقدمة
إلى تفاوت النفوس في الناس . (٨) أى لولا كبار النفوس لما ارتقى العالم وصلحت الألام ،
والمقصود من الكمال هنا بلوغ النفس الكمال في النبوة أو ما يقرب من الكمال في بعض البغربين
من الناس والرئيس منهم .

لما نُعِيتَ إلى المنازلُ غودرت
ضَجَّتْ عليك معلما ومعاهداً
آذنتها بنوى فقالت ليت لم
ورداء جثمانٍ لِبستِ مُرَقَم
كم بِنْتٍ فيه وكم خَفِيتِ كأنه
أَسَمِتَ من دِياجه فتزعت
فَزِعَتْ وما خَفِيتِ عليها غايةً
ضَرَعَتْ بأدمعها إليك وما دَرَّتْ
أنتِ الوَفِيةَ لا الذَّمَّامُ لديك مد
أَزَمَعَتْ فَأَنهَلَتْ دموعك رِقَّةً
بأن الأَحِبَّةُ يوم يَبْنُكُ كلَّهم
دَكَا ومثلك في المنازل ما نَمَى
وبَكَتِ فراقك بالدموع المُنَمَّع^(١)
تَصِلُ الجبالَ ولينها لم تَقْطَع
يَدُ الشَّبابِ على المشيبِ مَرَقَع
ثوبُ المِثْلِ أو لباسُ المَرَقَع^(٢)
والخِزُّ أكفانٌ إذا لم يُنَزَع
لكن من يَرِدُ القيامةَ يَفْزَع^(٣)
أن السفينةَ أَقْلَعَتْ في الأدمع
مومٌ ولا عهد الهوى يَمْضِيع
ولو أَستطعت إقامةً لم تُزْمَعِ
ودَهَبَتْ بالماضي وبالمتوقع

مَيْدَانُ الْكُونَكُورِد

[ميدان الكونكورد (الوفاق) بباريز وهو الذى أعدم فيه الملك لويس السادس عشر في أيام الثورة الفرنسية]

أَمِيدَانُ الْوَفَاقِ وَكُنْتَ تُدْعَى
أَتَدْرِى أَى ذَنْبٍ أَنْتِ جَانِ
هوى فيك السريرُ ومن عليه
أَصَابُوا واستراح (لويس) منهم
بِمِيدَانِ الْعِدَاوَةِ وَالشَّقَاقِ
وَأَى دِمٍ ذَهَبَتْ بِهِ مُرَاقِ
ومَاتَ النَّاثِرُونَ وَأَنْتِ بَاقِ
لِذَا سُمِّيتَ مَيْدَانُ الْوَفَاقِ

(١) فاعل ضجت عائد إلى المنازل أى الأجسام ، ومعلم ومعاهد : منصوبتان على التمييز . أراد بالمعلم ذوى النفوس الصغيرة وبالمعاهد ذوى النفوس الكبيرة . (٢) المرفع : الكرتفال الذى يلبس الناس فيه ثياباً مزودة . (٣) فزعت : فاهبت أو استجارت ، والضمير عائد إلى الأجسام وأراد بالقيامة : ساعة الموت .

أَيُّهَا النَّيْلُ

إلى الأستاذ مرجليوت مدرس اللغة العربية في جامعة أكسفورد

أيها الأستاذ الكريم

تذكرت ، أئينا ، مدينة الحكمة في الدهور الخالية ، وأياما غنمناها على
رسومها العافية وأطلالها البالية ، فكأنى أنظر إلى المؤتمر ، علماؤه الهالة ،
وأنت القمر ، أو زمر الحبيج وأنت حادى الزمر ، وأرى الملوك في الحفر ،
بنيانهم مصدوع الجدر ، ويأثمهم نور البشر ، نزلنا بهم فإذا الدول خبر ، وإذا
الممالك أثر ، والطلول شغل الفؤاد والبصر ، منّا العبرات ومنها العبر ، صمت
الإنسان ونطق الحجر ، فسبحان العزيز المقتدر ، القاهر فوق عباده بالقدر ، كان
ذلك والحوادث أجنة ، والأمور في أحسن الأعنة ، والأرض بالسلم مطمئنة ،
مغتبطة بسلامة الشباب ، منبسطة بتلاقى الأحباب ، والصفو في الدار
والأكدار بالباب ، ثم أخذ الله الأمم بذنوبهم فرماهم بعوان في الماء ،
ضروس في الأرض والسماء ، منهومة بالأموال مذمنة للدماء ، نزلت بالبرية
فحصفت بأحسن شبابها ونباتها ، ونقصت موفور أمنها وأقواتها ، وهتكت
في الثرى مصون رفاتها ، وخلطت في الخنادق أحياءها بأمواتها وعدت على
الوحش في فلواتها ، وعلى الطير في وكناتها ، وعلى الرياح في مخترقاتها ، وعلى
بلىم البحار وأحواتها ، وهوام القفار وحشراتنا ، وعلى بيوت الله في
ستراتها ، والنواقيس في قبابها ، والمآذن في سماواتها ، فسبحان الملك الأكبر ،
الذى يقهر ولا يقهر ، ويُغيّر ولا يتغيّر ، والذى يُقيم القيامة في ميقاتها .

الشعرُ كالإسلامُ مُدخلٌ على المسرورِ الكرى ، وتكثرُ على المحزونِ في
السرى ، وقريحةُ الشاعرِ كعينِ صاحبِ الأيامِ عندها للحزنِ عبرةٌ وللسرورِ
عبرةٌ ، وهذه أيها الأستاذ الكريمُ كلمةٌ قيلتِ والهمومُ ساريةٌ ، والأقدارُ
بالخاوفِ جاريةٌ ، والدماءُ والدموعُ متباريةٌ ، وذئابُ البشرِ يقتتلون على الفانية ،
نظمُها تغنياً بمحاسنِ الماضي وتقييداً لما أثر الآباءُ ، وقضاءُ لحقِ النيلِ ،
الأسعدُ الأجددُ ونسبتها إليك عرفاناً لفضلِكَ على لغةِ العربِ وما أنفقت من
شبابٍ وكهولةٍ في إحياءِ علومها ونشرِ آدابها وإلقائها كلما طلعت الشمسُ خلف
الضبابِ دُرّوساً نافعةً على أنبلِ شبابِ العصرِ ، في أعظمِ جامعاتِ العالمِ ، فلعلها
تقعُ إليك فتتذكرُ على النوى تلكَ الأيامَ ، وتتنادمُ من بُعدٍ على بساطِ الأدبِ
والكلامِ ، ونسألُ اللهَ أن يحقنَ الدماءَ ويُقيمَ جدارَ السلامِ .

من أىَّ عهدٍ فى الترى تتدفقُ	وبأىَّ كفٍ فى المدائن تُغديقُ
ومن السماء نزلت أم فُجّرت من	عليها الجنانُ جداولاً تترقّقُ
وبأىَّ عينٍ أم بأيةٍ مُزنةٌ ^(١)	أم أىَّ طوفانٍ تفيضُ وتفهقُ ^(٢)
وبأىَّ قولٍ ^(٣) أنت ناسجُ بردةٍ	للضفتينِ جديدها لا يخلقُ ^(٤)
تسودُ ديباجاً إذا فارقتها	فإذا حضرت أخضوضاً الإستبرقُ ^(٥)
فى كلّ آونةٍ تبدّلُ صبغةٌ	عجبا وأنت الصابغُ المتألقُ
أت الدهورُ عليك مهدك مترعٌ ^(٦)	وحياضك الشرقُ ^(٧) الشهيةُ دُفقُ
تسقى وتطعمُ لا إناؤك ضائقُ	بالواردين ولا خوانك ينفقُ ^(٨)

(١) الزنة : المطرعة . (٢) تفهق : من نهق الإناء أى امتلأ حتى صار يصب .
(٣) القول : خشبة الملائك يندج عليها . (٤) يخلق : يبل . (٥) الإستبرق : الحرير .
(٦) مترع : ممتلئ . (٧) الشرق : الشرق . (٨) ينفق : ينفق ويقل .

والماء تسكبه فيسبك عسجداً^(١)
تسعي منابك العقول ويستوى
أخلقت راووق^(٢) الدهور ولم تزل
حراء في الأحواض إلا أنها
دين الأوائل فيك دين مهومة
لو أن مخلوقاً يؤله لم تكن
جعلوا الهوى لك والوقار عبادة
دانوا يبحر بالمسكارم زاجر
متقيّد بهوده ووعوده
يتقبل الوادي الحياة كريمة
متقلب الجنبين في ثمائه
فبيت خصباً في ثراه ونعمة
وإليك بعد الله يرجع تحته

والأرض تغرقها فيحيا المغرق
متخبط في عليها ومحقق
بك حاة^(٣) كالمسك لا ترووق^(٤)
يضاء في غنى الثرى تتالق
لم لا يؤله من يقوت ويرزق
لسواك مرتبة الألوهة تخلق^(٥)
إن العبادة نخبة وتعلق
عذب المزارع منه لا يلحق
يجرى على سنن الوفاء ويصدق^(٦)
من راحتك عيمة تدفق
يعرى ويضبع في نذاك فيوزق
ويؤمه ماء الحياة الموسق^(٧)
ما جف أروامات أو ما ينفق^(٨)

أين الفراغنة الألى استلدى^(٩) بهم

(عيسى) و (يوسف) و (الكليم) المصنق
الموردون الناس منها^(١٠) حكمة
الرافعون إلى الضحى آباءهم
أفضى إليه الأنبياء ليستقوا
فالشمس أصلهم والوضي المغرق^(١١)
وكانما بين البلى وقبورهم
عهد على أن لا مساس وموثق

(١) المسجد : الذهب . (٢) الراووق : المصماء . (٣) الحاة : الطين الأسود . (٤) ترووق : من روق العراب : صفاء . (٥) تخلق : أى تكون خليفة . (٦) السنن : النج . (٧) الموسق : من أوسق أى عمل . (٨) ينفق : من نفق الرجل والذابة : ماتا ، ينى ما مات من الإنسان وما هلك من الحيوان . (٩) استلدى بطلان : التجأ إليه واستلدى بالشجرة : أى استظل بها . (١٠) التمل : المورد . (١١) المرقى : الجري إلى النسيب .

لِحِجَابِهِمْ تَحْتَ الثَّرَى مِنْ هِيَةِ كَحِجَابِهِمْ فَوْقَ الثَّرَى لَا يُخْرِقُ
بَلَّغُوا الْحَقِيقَةَ مِنْ حَيَاةٍ عَلَّمَهَا حُجُبٌ مَكْتَفَةٌ وَسِرٌّ مُذَاتُ
وَتَبَيَّنُوا مَعْنَى الْوُجُودِ فَلَمْ يَرَوْا دُونَ الْخُلُودِ سَعَادَةٌ تَحَقُّقُ
يَبْنُونَ لِلدُّنْيَا كَمَا تَبْنِي لَهُمْ خَرِبًا غَرَابُ الْبَيْنِ فِيهَا يَنْتَقِ
فَقَصُورُهُمْ كَوُخٌ وَبَيْتٌ بِدَاوَةٍ وَقُبُورُهُمْ صَرْحٌ أَشْمٌ وَجَوْسَقٌ^(١)
رَفَعُوا لَهَا مِنْ جَنْدِلٍ وَصَفَائِحِ عَمْدًا فَكَانَتْ حَائِطًا لَا يَنْتَقِ^(٢)
تَتَشَايَعُ الدَّارَانِ فِيهِ فَمَا بَدَا دُنْيَا، وَمَا لَمْ يَبْدُ: أُخْرَى تَصْدُقُ
لِلْبُوتِ سِرٌّ تَحْتَهُ وَجِدَارُهُ سَوْرٌ عَلَى الْبَسْرِ الْخَفِيِّ وَخَنْدُقُ
وَكَانَ مِنْزَلُهُمْ بِأَعْمَاقِ الثَّرَى بَيْنَ الْمَحَلَةِ^(٣) وَالْمَحَلَةِ: مُنْدُقُ
مَوْفُورَةٌ تَحْتَ الثَّرَى أَزْوَادُهُمْ^(٤) رَحْبٌ بِهِمْ بَيْنَ السَّكُوفِ الْمَطْبِقِ^(٥)

وَلَمَنْ هِيَ كُلُّ قَدِّ عِلَا الْبَانِي بِهَا بَيْنَ الثَّرِيَّا وَالْثَرَى تَنْتَسِقُ^(٦)
مِنْهَا الْمُشِيدُ كَالْبُرُوجِ وَبَعْضُهَا كَالطُّودِ مَضْطَجِعٌ أَشْمٌ مُنْطَقُ^(٧)
جُدُّ كَأَوَّلِ عَهْدِهَا وَحِيَالُهَا تَتَقَادِمُ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ وَتَعْتِقُ^(٨)
مِنْ كُلِّ ثِقَلٍ ، كَاهِلُ الدُّنْيَا بِهِ تَعِبٌ وَوَجْهُ الْأَرْضِ عَنْهُ ضَيْقُ
عَالٍ عَلَى بَاعِ الْبِلَى لَا يَتَدَى مَا يَعْتَلِي مِنْهُ وَمَا يَتَسَاقُ
مُتَمَكِّنُ كَالطُّودِ أَصْلًا فِي الثَّرَى وَالْفَرْعُ فِي حَرَمِ السَّمَاءِ مُخْلَقُ
هِيَ مِنْ بِنَاءِ الظُّلَمِ إِلَّا أَنَّهُ يَبْيَضُ وَجْهُ الظُّلَمِ مِنْهُ وَيُشْرِقُ
لَمْ يُرْهِقِ الْأَمَمَ الْمُلُوكُ بِمِثْلِهَا نَحْرًا لَهُمْ يَبْقَى وَذَكَرًا يَنْعَبُ

(١) الجَوْسَقُ : القَصْر . (٢) يَنْتَقِ : يَتَرَعَّزُ . (٣) الْمَحَلَةُ : الْمَنْزِل . (٤) الْأَزْوَادُ :
جَمْعُ زَادٍ وَهُوَ الطَّامِمُ يَتَخَذُ لِنَفْسِهِ . (٥) الْمَطْبِقُ : السَّجَنُ تَحْتَ الْأَرْضِ . (٦) تَنْتَسِقُ :
تَنْظُمُ . (٧) مُنْطَقُ : مَرْتَفِعٌ لَا يَبْلُغُ السَّحَابَ رَأْسَهُ . (٨) تَعْتِقُ : مِنْ عَتَقَ الْمَوْءِدَ دَمًا .

فَتَنَّتْ بِشَطِّكَ الْعِبَادَ فَلَمْ يَزَلْ قَاصٍ يَحْتَجُّهُمَا وَدَانٍ يَرْهَقُ
وَتَضَوَّعَتْ مَسَكَ الدَّهْوَرِ كَأَنَّمَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ بِخَوْرٍ يُبْحَرَقُ
وَتَقَابَلَتْ فِيهَا عَلَى السُّرْرِ الدُّمَى ^(١) مَسْتَرْدِيَاتٌ ^(٢) الذَّلَّ لَا تَنْفَتِقُ ^(٣)
عَظَلَتْ ^(٤) وَكَانَ مَكَانُهُنَّ مِنَ الْعُلَى (بَلْقَيْسُ) تَقْبِسُ مِنْ حِلَاهِ وَتَسْرِقُ
وَعَلَا عَلَيْهِنَ التَّرَابُ وَلَمْ يَكُنْ يَزْكُو بَيْنَ سَوَى الْعَبِيرِ ^(٥) وَيَلْبَقُ ^(٦)
حُجْرَاتِهَا مَوْطُوءَةً وَتَسْتَوِّرُهَا مَهْتَوَكَةٌ بِبَيْدِ الْبَيْلِ تَنْخَرِقُ
أَوْدَى بَزِيَّتِهَا الزَّمَانُ وَحَلَّتِهَا وَالْحَسَنُ بَاقٍ وَالشَّبَابُ الرِّيقُ ^(٧)
لَوْ رَدَّ فِرْعَوْنُ الْغَدَاةَ لِرَاعِهِ أَنَّ الْفَرَانِيْقَ ^(٨) الْعُلَى لَا تَنْطَاقُ
خَلَعَ الزَّمَانُ عَلَى الْوَرَى أَيَّامَهُ فَإِذَا الضُّحَى لَكَ حِصَّةٌ وَالرُّوْاقُ
لَكَ مِنْ مَوَاسِمِهِ وَمِنْ أَعْيَادِهِ مَا تَحْسُرُ ^(٩) الْأَبْصَارُ فِيهِ وَتَبْرُقُ
لَا (الْفَرَسُ) أَوْتُوا مِثْلَهُ يَوْمًا وَلَا

(بَغْدَادُ) فِي ظِلِّ (الرَّشِيدِ) وَ (جَلَّتْ) ^(١٠)

فَتَحَّ الْمَمَالِكُ أَوْ قِيَامُ (العَجَلِ) أَوْ يَوْمُ الْقُبُورِ أَوْ الزَّفَافُ الْمَوْتِ
كَمْ مَوْكَبٌ تَتَخَايَلُ الدُّنْيَا بِهِ يُجَلِّي كَمَا تَجَلَّى النُّجُومُ وَيُلْسِقُ
(فِرْعَوْنُ) فِيهِ مِنَ السِّكَاكِيبِ مُقْبِلٌ كَالسَّحَابِ قَرْنُ الشَّمْسِ مِنْهَا مُفْتِقٌ ^(١١)
تَعْنُو ^(١٢) لِعَزَّةِ الْوَجْوهِ وَوَجْهَهُ
آبَتْ مِنَ السَّفَرِ الْبَعِيدِ جَنُودُهُ وَالشَّمْسُ بِالْفَتْحِ السَّعِيدِ الْفَيَاقُ

(١) الدُّمَى : جَمْعُ دُمَى وَهِيَ الصُّورَةُ الْفَتَقَةُ . (٢) مَسْتَرْدِيَاتٌ : لَا بَيِّنَاتُ . (٣) تَنْفَتِقُ : تَنْقَعُ .
(٤) عَظَلَتْ : مَنْ عَظَلَتْ الْمَرْأَةُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا حُلٌّ . (٥) الْعَبِيرُ : أَخْلَاطُ مِنَ الْعَالِيَةِ .
(٦) يَلْبَقُ : يَلْبَقُ . (٧) الرِّيقُ : مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَوَّلُهُ وَأَسْلَهُ . (٨) الْفَرَانِيْقُ :
جَمْعُ غَرْنِيْقٍ وَهُوَ الدَّابَّةُ الْأَيْضُ الْجَمِيلُ وَيَقْصِدُ الْقَتَائِلَ . (٩) تَحْسُرُ : مِنْ حَسَرَ الْبَصَرَ كُلَّ
لَطُولِ مَدَى . (١٠) جَلَّتْ : دَمَشَقُ . (١١) مُفْتِقٌ : مَنْ فَتَقَ قَرْنَ الشَّمْسِ أَصَابَ نَفْسًا مِنْ
الْهَبَابِ فَبَدَأَ مَتْنَهُ . (١٢) تَعْنُو : تَخْفَعُ وَقَلْبُهُ

ومشى الملوك مُصَفِّدِينَ، خَدُودَهُمْ
مَمْلُوكَةً أَعْنَأَقَهُمْ لِيَمِينِهِ
وَنَجِيَّةٍ بَيْنَ الطُّفُولَةِ وَالصَّبَا
كَانَ الزَّفَافُ إِلَيْكَ غَايَةً حَظَّهَا
لَا قِيَتَ أَعْرَاسًا وَلَا قَتَ مَأْتَمًا
فِي كُلِّ عَامٍ دُرَّةٌ تُتَلَقَى بِهَا
حَوْلٌ^(١) تُسَائِلُ فِيهِ كُلُّ نَجِيَّةٍ
وَالْمَجْدُ عِنْدَ الْغَانِيَاتِ رَغِيَّةٌ
إِنْ زَوْجُوكَ بَيْنَ فَهَى عَقِيدَةٍ
مَا أَجَلَ الْإِيمَانَ لَوْلَا ضَلَّةُ
زُفْتٍ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ يَحْتُمُّهَا
وَلَرَبَّمَا حَسَدَتْ عَلَيْكَ مَكَانَهَا
بِجَلْوَةٍ فِي الْفُلْكِ يَحْدُو^(٢) قُلُوكَهَا
فِي مَهْرَجَانٍ هَزَّتِ الدُّنْيَا بِهِ
فِرْعَوْنُ تَحْتَ لَوَائِهِ ، وَبَنَاتُهُ
حَتَّى إِذْ بَلَغَتْ مَوَازِينُ الْمَدَى
وَكَسَا سَمَاءَ الْمَهْرَجَانِ جَلَالَةٌ
وَتَلَفَّتَتْ فِي الْيَمِّ كُلُّ سَفِينَةٍ
أَلْقَتْ إِلَيْكَ بِنَفْسِهَا وَتَقِيْسَهَا

نَعْلٌ لِفِرْعَوْنَ الْعَظِيمِ وَتُمرِقُ^(١)
يَأْبَى فَيَضْرِبُ أَوْ يَمْنُ فَيَغْتِقُ
عَذْرَاءَ تَشْرِبُهَا الْقُلُوبُ وَتَعْلَقُ
وَالْحَظُّ إِنْ بَلَغَ النِّهَايَةَ مُوَبِقُ^(٢)
كَالشَّيْخِ يَنْتَعِمُ بِالْفَتَاةِ وَتَزْهَقُ
نَمْنٌ إِلَيْكَ وَحَزَّةٌ لَا تُصَدِّقُ^(٣)
سَبَقَتْ إِلَيْكَ مَتَى يَحُولُ فَتَلْحَقُ
يُبْنَى كَمَا يُبْنَى الْجِبَالُ وَيُعْشَقُ
وَمَنْ الْعَقَائِدُ مَا يَلْبُ^(٤) وَيَحْمَقُ
فِي كُلِّ دِينٍ بِالْهَدَايَةِ تَلْصَقُ
دِينٌ وَيَنْفَعُهَا هَوًى وَتَشْتَوِقُ
تَرْبُ^(٥) تَمْسَحُ بِالْعُرُوسِ وَتُحْدِقُ
بِالشَّاطِئِينَ مُزْغَرْدٌ وَمُصَفِّقُ
أَعْطَافُهَا وَأَخْتَالُ فِيهِ الْمَشْرِقُ
يَجْرَى بَيْنَ عَلَى السَّفِينِ الزُّورِقُ
وَجَرَى لَغَايَتِهِ الْقَضَاءُ الْأَسْبَقُ
سَيْفُ الْمَنِيَّةِ وَهُوَ صَلَّتْ^(٦) يَبْرِقُ
وَأَتَالُ^(٧) بِالْوَادِي الْجَمُوعُ وَحَدَقُوا
وَأَتَكَ شَيْقَةَ حَوَاهَا شَيْقُ

(١) التمرق : الوسادة المنيرة . (٢) موبق : مهلك .
(٣) تصدق : من اصدق الرجل المرأة أى سمى لها صداقها . (٤) الحول : السنة .
(٥) يلب من لب أى صار ليلاً . (٦) الترب : من ولد مبع . (٧) يحدو : من حدا
الإبل سائها وغنى لها . (٨) الصلتي : السيف الصقيل الماضي . (٩) اتال أى انصب .

خلعت عليك حياءها وحياتها
 وإذا تنامى الحب وأتفق الفدى
 ما العالم السفلى إلا طينة
 هي فيه للخصب العمير خيرة
 ما كان فيها للزيادة موضع
 منبثة في الأرض تنتظم الثرى
 منها الحياة لنا ومنها ضدّها
 والزرع سنبله يُصيب وحبّه
 وتشدّ بيت النحل فهو مطنّب
 وتظل بين قوى الحياة جوائلا
 هي كلمة الله القدير وروحه
 في النجم والقمرين مظهرها إذا
 والذّر^(٥) والصخرات بما كوّرت
 فتنت عقول الأولين فآلهوا
 سجدوا لمخلوق وظنّوا خالقاً
 دانت (بأيديس) الرعيّة كلّها
 جاءوا من المرعى به يمشى كما
 داجر بكنج الليل زان جيئته
 المسجد^(٨) الوهاج وشي جلاله
 أعز من هذين شي لا يُنفق
 فالروح في باب الضحية اليق
 أزلية^(١) فيه تضى وتغسق^(٢)
 يندى بما حملت إليه ويشق^(٣)
 وإلى حماها النقص لا يتطرق
 وتنازل بما في السماء وتعلق
 أبداً تعود لها ومنها تخلق
 منها فيخرج ذا وهذا يُفلق
 وتمدّ بيت النمل فهو مروق
 لا تستقرّ دوائلاً لا تمحق^(٤)
 في الكائنات وسره المستغلق
 طلعت على الدنيا وساعة تخفق
 والفيل بما صوّرت والخرق^(٦)
 من كلّ شيء ما يروع ويخرق
 من ذا يميز في الظلام ويفرق
 من يستغل الأرض أو من يعزق
 تمشى وتلتفت الماهة وترشق
 وضح عليه من الآلهة أشرق^(٧)
 والورد موطن خفه والزنبق^(٩)

(١) أزلية : الأزل : القدم . (٢) تنفق : تنظم . (٣) يندى : من بثق السيل موضع
 كذا خرقة وشبهه . (٤) تمحق : من عمه أهلكه . (٥) الذر : الهباء المنبعث في الهواء
 الواحدة ذرة . (٦) الخرق : القى من الأراب . (٧) الوضع : الغرة ، والوضع التحجيل
 في القوائم . (٨) المسجد : الذهب . (٩) الزنبق : نبات له زهر مطيب الرائحة .

ومن العجائب بعد طول عبادة
 باليت شعري هل أضاعوا العهد أم
 قوم وقار الدين في أخلاقهم
 يدعون خلف الستر آلهة لهم
 واستحبوا^(٢) الكهان، هذا مبلغ
 لا يسألون إذا جرت أفاظهم
 أو كيف تخترق الغيوب بهيمة^(٣)
 وإذا همو حجوا القبور حسبتهم
 يأتون (طيبة) بالهدى^(٤) أمامهم
 قالبر مشدود الرواحل محرج^(٥)
 حتى إذا ألقوا بهيكلها العصا
 وجرت زوارق بالحجيج كأنها
 من شاطئ فيه الحياة لشاطئ
 غربوا غروب الشمس فيه وأستوى
 حيث القبور على الفضاء كأنها
 قطع السحاب أو السراب الديسق^(٦)
 للحق فيه جولة وله سنا
 كالصبح من جنباتها يتفلق

(١) الندى : النادى . (٢) استحبوا الكهان : أى ولوهم الحجابة وهى خطة الحاجب
 أى الهواب . (٣) العتيق : الكعبة . (٤) الأيتق : جمع ناقة . (٥) الهدى : ما
 إلى الحرم من النعم وقيل هو جمع الهدى واحدها هدية . (٦) محرج : من حرج الأحوال
 شدها ووسقها : (٧) رقط : واحدها رقطاء وهى الحية . (٨) المرفق : المنكأ
 (٩) الرخ : قطعة شطرنج يلعب بها . (١٠) الپيدق : قطعة شطرنج يلعب بها .
 (١١) الديسق : يانح السراب .

نزلوا بها فشى الملوك كرامةً وجثا المدل بماله والمماق^(١)
ضائق بهم عرصاتها فكانما ردت ودائعها الغلاة القيق^(٢)
وتنادم الأحياء والموتى بها فكانهم في الدهر لم يفرقوا

أصل الحضارة في صعيدك ثابتٌ ونباتها حسنٌ عليك مُخلق^(٣)
وُلدت فكنت المهد ثم ترعرعت فأظلمت منك الحقُّ المشفق
ملأت ديارك حكمةً ، ماثورها في الصخر والبردى الكريم منبق^(٤)
وبنت بيوت العلم باذخة الذرى يسعى لمن مغربٌ ومشرق
وأستحدثت ديناً فكان فضائلاً وبناء أخلاقٍ يطول ويشفق^(٥)
مهّد السبيل لكل دين بعده كالمسك رياه بأخرى تفتق^(٦)
يدعو إلى برٍّ ويرفع صالحاً ويعاف ما هو للروءة مخلق
للناس من أسرارهِ ما علموا ولشعبة الكهنوت ما هو أعمق
فيه محلٌّ للأقانيم^(٧) العلى ولجامع التوحيد فيه تعلق
تابوت موسى لا تزال جلالةُ تبدو عليك له ورّياً تُلشق^(٨)
وجمالُ يوسف لا يزال لواؤه حوليك في أُنق الجلال يُرتق^(٩)
ودموعُ إخوته رسائلُ توبةٍ مسطورهُن بشاطنك مُنق
وصلاةُ مريم فوق زرعك لم يزل يزكو لذكرها النبات ويسق^(١٠)
وحُطى المسيح عليك روحاً طاهراً بركات ربك والنعيم الغيدق^(١١)

(١) المماق : الفقير . (٢) القيق : الواسع من كل شيء . (٣) مخلق : متطلب .
(٤) منبق : مصطف . (٥) يشفق : من شفق الجبل : ارتفع . (٦) تفتق : من فتح المسك
بغيره استخرج رائحته بشيء يدخله عليه . (٧) الأقانيم : جمع أنوم وهو الأصل والشخص .
(٨) تلشق : تشق . (٩) يرتق : يخلق . (١٠) يسق : سقى النبات أى طال وعلا .
(١١) الغيدق : من غيدق المطر : كثر .

وودائع (الفاروق) ^(١) عندك دينه
بعث الصحابة يحملون من الهدى
فتح الفتح من الملائك رزق ^(٢)
ينون لله الكنانة بالقنا
أحلاس ^(٣) خيل بيد أن حسامهم
تطوى البلاد لهم وينجد جيشهم
في الحق سل وفيه أغمد سيفهم
والفتح بغى لا يهون وقته
ما كانت الفسطاط ، إلا حائطاً
وبه تلوذ الطير في طلب الكرى
وعمر ، على شطب ^(٤) الحصار معصب ^(٥)

بقلادة الله الملى مطوق

يدعوه ، الحاخام ، في صلواته
يانيل أنت بطيب مانعت الهدى ،
واليك يهدي الحمد خاق حازم
كنف ، كعن ، أو كساحة وحاتم ،
وعليك تجلى من مصونات النهى
الدر في كباتهن ^(٦) منظم
لى فيك مدح ليس فيه تكلف

(موسى) ويسأل فيه عيسى البطرق
وبمذحة (التوراة) أخرى أخلق
كنف على مر الدهور مرهق ^(٧)
خلق يودعه وخلق يطرق
مخود عرائس خدرهن المهرق ^(٨)
والطيب في حبراتهن مفرق
أملأه حب ليس فيه تملق

(١) الفاروق : عمر بن الخطاب . (٢) الرزق : الصف من الناس . (٣) أحلاس : خيل : أى ملازمين ظهورها . (٤) مرق : غام . (٥) يفرق : يحذر . (٦) الشطب : الأخضر الرطب من جريد النخل . (٧) معصب : متوج . (٨) مرهق : كثير غشيان الناس والأضياف . (٩) المهرق : الصبيحة . (١٠) كباتهن : واحدتها لبة وهي الشعر .

عما يُحْمَلُنَا الهوى لك أفرخُ سنطيرُ عنها وهى عندك تُرزق
تهفو إليهم فى التراب قلوبنا وتكاد فيه بغير عرقٍ تَخْفُقُ
ترجى لهم ، والله جلّ جلاله منا ومنك بهم أبر وأرفق
فاحفظ ودائعك التى آسودَ عَمَّا أنتَ الوفى إذا أوتمنت الأصدق
للأرض يومَ والسماء قِيامةً وقيامةُ « الوادى » غداة تَحْلُقُ^(١)

نَكْبَةُ دِمَشْق

[قبلت فى حفلة أقيمت لإقامة متكوي سوريا ببناترو حديقة الأزيكية فى يناير سنة ١٩٢٦]

سلامٌ من صبا (بَرْدَى)^(٢) أرقُ ودمعٌ لا يُكفكف يا دمشقُ
ومعذرةُ اليراعةِ والقوافى جلالُ الرُزءِ^(٣) عن وصفِ يدِ
وذكرى عن خواطرها لقلبي إليك تَلَفْتُ أبداً وَخَفِقُ^(٤)
وبى بما رمتك به الليالى جراحاتُها فى القلبِ عُمِقُ
دخلتُك والأصيلُ له اتِّلاقُ^(٥) ووجهُك ضاحكُ القسَماتِ طَلَقُ
وتحت جنانك الأنهارُ تجري وملءَ رُباك أوراقُ ووُزُقُ^(٦)
وولى فتيةٌ غُرّاً صباح لهم فى الفضلِ غاياتُ وسَبَقُ
على كهواتهم^(٧) شعراءُ لُسنُ^(٨) وفى أعطافهم خطباءُ شُدُقُ^(٩)
رواةُ قصائدى فاعجبْ لشعري بكل محلةٍ يَرْوِيهِ تَحْلُقُ

(١) يحلق : يحفف . (٢) بردى : نهر دمشق . (٣) الرزء : المصيبة .
(٤) خفق : تقوى . (٥) اتلاق : من اتلاق لمع وأضاء . (٦) الورق : جمع
ورقاء هى الحماة . (٧) كهوات : جمع كهوة وهى اللجة المشرقة على الخلق فى أقصى
سقف القم . (٨) لسن : من لسن الرجل فصح أو تنامى فى اللصاحة والبلاغة .
(٩) شديق : جمع أشديق أى بليغ مفوه كريم .

غمرت إباءهم حتى تَلَطَّتْ أنوفُ الأسدِ واضطَّرمَّ^(١) المَدَقُّ^(٢)
وضجَّ من الشَّكِيمَةِ^(٣) كلُّ حُرٍّ أبيٍّ من أُمِيَّةٍ فيه عِتَقُ^(٤)

لحاهها اللهُ أنباءً توالَتْ على سَمْعِ الوليِّ بما يُشَقُّ^(٥)
يُفَصِّلُهَا^(٦) إلى الدنيا بَرِيدُ ويُجَمِّلُهَا إلى الآفاقِ بَرَقُ^(٧)
تَكَادُ لِرَوْعَةِ الْأَحْدَاثِ^(٨) فيها تُتَخَالُ من الحُرَاقَةِ وهي صِدْقُ
وقيل معالمُ التاريخِ دُكَّتْ وقيل أصابها تَلَفٌ وَحَرَقُ
أَلَسْتُ دَمَشَقُ لِلْإِسْلَامِ ظَنًّا^(٩) ومُرِضَةً الْإِبْوَةِ لَا تُعَقُّ
صَلَحُ الدِّينِ تَأْجُكُ لَمْ يُجَمَّلْ ولم يُوسِّمْ بِأَزِينٍ مِنْهُ قَرَقُ
وَكُلُّ حَضَارَةٍ فِي الْأَرْضِ طَالَتْ لها من سَرَحِ الْعُلُوفِ عِرْقُ^(١٠)
سَمَاوُكَ مِنْ حُلِيِّ الْمَاضِي كِتَابُ وأَرْضِكَ مِنْ حُلِيِّ التَّارِيخِ رَقُ^(١١)
بَنِيَتْ الدَّوْلَةُ الْكُبْرَى وَمُلْكَا غِبَارُ حَضَارَتَيْهِ لَا يُشَقُّ
لَهُ بِالشَّامِ أَعْلَامٌ وَعُرسُ بِشَارُهُ بِأَنْدَلُسٍ تَدَقُّ

رَبَاعُ الْخُلْدِ وَيَحْكُ مَا دَهَاها أَحَقُّ أَنهَا دَرَسَتْ أَحَقُّ
وَهَلْ تُغَرِّفُ الْجَنَانَ مُنْضَدَاتُ^(١٢) وَهَلْ لِنَعِيمَتِ كَأَمْسٍ نَسَقُ
وَأَيْنَ دُمِي^(١٣) الْمَقَاصِرُ^(١٤) مِنْ حِجَالِ
مُهَيَّكَةٍ وَأَسْتَارِ تُشَقُّ

(١) اضطرم من اضطربت النار : اشتعلت . (٢) المدق : قصبة الأتف . (٣) الشكيمة
من اللجام : الحديد الممرضة في فم الفرس . (٤) العتق : الكرم وخلوص الأصل .
(٥) الولي : المحب والصديق . (٦) فصل : بين . (٧) يجمل ، من أجل الكلام :
فصله وبينه . (٨) الأحداث : المصائب . (٩) الظفر : الموضة . (١٠) السرح : الشجر
العظام . (١١) الرق : جلد رقيق يكتب فيه . (١٢) منضد : منسق . (١٣) الدمي :
واحدتها دمية وهي الصورة المنقشة . (١٤) المقاصير : واحدتها صورة وهي الحجر .

بَرَزْنَ وَفِي نَوَاحِي الْأَيْكِ نَارٌ وَخَلَفَ الْأَيْكِ أَفْرَاحٌ تُرَقُّ
 إِذَا رُمِنَ السَّلَامَةُ مِنْ طَرِيقِ أَتَتْ مِنْ دُونِهِ لِلدَّوْتِ طُرُقُ
 بَلِيلٍ لِلْقَذَائِفِ وَالْمَنَايَا وَرَاءَ سَمَائِهِ خُطْفٌ وَصُنُقُ
 إِذَا عَصَفَ الْحَدِيدُ أَحْمَرُ أَفُقُ عَلَى جَنَابَاتِهِ وَأَسْوَدُ أَذُقُ
 سَلَى مِنْ رَاعٍ غَيْدَكَ بَعْدَ وَهْنٍ^(١) أَيْنَ قَوَادِهِ وَالصَّخْرِ فَرَقُ؟
 وَلِلْمُسْتَعْمِرِينَ وَإِنَّ الْأَنْوَا قُلُوبٌ كَالْحِجَارَةِ لَا تَرَقُ
 رِمَاكِ بِطَيْشِهِ وَرَمَى فَرْنَسَا أَخْرَجَ حَرْبٍ بِهِ صَلَفٌ وَخُحُ
 إِذَا مَا جَاءَهُ طُلَّابُ حَقِ يَقُولُ عَصَابَةٌ خَرَجُوا وَشَقُّوا
 دَمُ الثُّوَارِ تَعْرِفُهُ فَرْنَسَا وَتَعْلَمُ أَنَّهُ نُورٌ وَحَقُ
 جَرَى فِي أَرْضِهَا ، فِيهِ حَيَاةُ كُنْهَلِ السَّمَاءِ وَفِيهِ رِزْقُ^(٢)
 بِلَادُ مَاتَ فَنَيْتُهَا لَتَحْيَا وَزَالُوا دُونَ قَوْمِهِمْ لَيَبْقُوا
 وَحَزَرَتْ الشُّعُوبُ عَلَى قَنَاهَا فَكَيْفَ عَلَى قَنَاهَا تُسْتَرْقُ^(٣)
 بَنَى سُورِيَةَ أَطَارِحُوا الْأَمَانِي وَأَلْقُوا عَنْكُمْ الْأَحْلَامَ أَلْقُوا
 فَمَنْ يَخْدَعُ السِّيَاسَةَ أَنْ تُغَرُّوا بِالْقَابِ الْإِمَارَةِ وَهِيَ رِقُ^(٤)
 وَكَمْ صَيْدٍ^(٥) بَدَا لَكَ مِنْ ذَلِيلٍ كَمَا مَالَتْ مِنَ الْمَصْلُوبِ عُثْقُ
 فَتَوَقُّ الْمَلِكِ تَحَدُّثُ ثُمَّ تَمْضِي وَلَا يَمْضِي لِمُخْتَلِفِينَ فَتُحْ
 نَعَمْتُ وَنَحْنُ مُخْتَلِفُونَ دَارَا وَلَكِنْ كُلُّنَا فِي الْهَمِّ شَرَقُ
 وَبِجَمْعُنَا إِذَا اخْتَلَفَتْ بِلَادُ يَابِ غَيْرُ مُخْتَلِفٍ وَنُطَاقُ
 وَقَفْتُمْ بَيْنَ مَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ فَإِنْ رَمْتُمْ نَعِيمَ الدَّهْرِ فَاشْقُوا
 وَالْأَوْطَانِ فِي دَمٍ كُلِّ حُرٍّ يَدُ سَلَفَتْ وَدَيْنُ مُسْتَحَقِّ

(١) الوهن : اصفى الليل أو بعده بساعة . (٢) منهل السماء : أى قطره . (٣) تسترق :
 يستعيد . (٤) الرق : العبودية . (٥) الصيد : ميل القنى وهو يضرب للأسير .

وَمَنْ يَسْقِ وَيَشْرَبُ بِالنَّبَايَا	إِذَا الْأَحْرَارُ لَمْ يُسْقَوْا وَيُسْقَوْا ^(١)
وَلَا يَتَنَبَّى الْمَمَالِكَ كَالضَحَايَا	وَلَا يُدْنِي الْحَقُوقَ وَلَا يُحَقِّقُ
فِي الْقَتْلِ لِأَجْيَالِ حَيَاةٍ	وَفِي الْأَسْرِ قَدَى لَهُمْ وَعَتَقُ ^(٢)
وَالْحَرِيَّةِ الْحَرَاءِ بَابُ	بِكُلِّ يَدٍ مُضَرَّجَةٍ يُدَقُّ
جَزَاكُم ذُو الْجَلَالِ بَنِي دِمَشْقِ	وَعِزُّ الشَّرْقِ أَوَّلُهُ دِمَشْقُ
نَضَرْتُمْ يَوْمَ مِخْنَتِهِ أَخَاكُم	وَكُلُّ أَخٍ بَنَصْرٍ أَخِيهِ حَقُّ
وَمَا كَانَ الدُّرُوزُ قَبِيلَ ^(٣) شَرِّ	وَلِإِنْ أَخَذُوا بِمَا لَمْ يَسْتَحِقُّوا
وَلَكِنْ ذَاذَةً ^(٤) وَقُرَاةُ ضَيْفٍ	كَيْتَبُوعِ الصَّفَا خُسُوفًا وَرَقُوفًا
لَهُمْ جَبَلٌ أَشْمٌ لَهُ شِعَافٌ	مَوَارِدُ فِي السَّحَابِ الْجَوْنِ بُلْبُقُ
لِكُلِّ لَبْوَةٍ وَلِكُلِّ شَيْبَلٍ	نِضَالٌ دُونَ غَايَتِهِ وَرَشْقُ
كَانَ مِنَ السَّمَوَالِ ^(٥) فِيهِ شَيْبَا	فَكُلُّ جِهَاتِهِ شَرَفٌ وَخَلْقُ

رَمَضَانُ وَلِيٌّ

[الأبيات التي بين قوسين ترجمتها جريدة الطان بقلم المرحوم عثمان باشا غالب]

رَمَضَانُ وَلِيٌّ هَاتِمًا يَأْسَاقِي	مُشْتَاقَةً تَسْعَى إِلَى مُشْتَاقِي
مَا كَانَ أَكْثَرَهُ عَلَى الْأَفْهَامِ	وَأَقْلَهُ فِي طَاعَةِ الْخَلْقِ
اللَّهُ غَفَّارُ الذُّنُوبِ جَمِيعِهَا	إِنْ كَانَ كُمْ مِنَ الذُّنُوبِ بَوَاقِي
بِالْأَمْسِ قَدْ كُنَّا بِحَقِّقِي طَاعَةٍ	وَالْيَوْمِ مَنْ الْعِيدُ بِالْإِطْلَاقِ

(١) العتق : الحرية . (٢) القيل : جمع قبيلة وهي العشيرة . (٣) الذاذة : جمع ذائد وهو الخاوي . (٤) السموال : هو السموال بن عاديا اليهودي صاحب القصيدة التي مطلعها :
إذا المرأ لم يندس من الأؤم عرضه فكل رداء يرتديه . جيسل

ضحكتُ إلى من السرور ولم تزل
هات أسقنيها غير ذات عواقب
صرفاً مسلطة الشعاع كأنما
حمراء أو صفراء إن كريمها
وحذارٍ من دمها الزكي تريقه
لا تسقيني إلا دهاقا^(١) إني
فلعل سلطان المدامة مخرجي
(وطني أسفتُ عليك في عيد الملا
(لا عيّد لي حتى أراك بأمة
(ذهب الكرام الجامعون لا مريم
(أياظّل بعضهم لبعض خاذلاً
(وإذا أراد الله إشقاء القرى

بنت الكروم كريمة الأعراق
حتى نزع لصيحة الصفاق^(٢)
من وجنتيك تدار والأحداق
كالغيد ، كل مليحة بمذاق
يكفيك يا قاسي دم العشاق
أسقي بكأس في الموم دهاق
من عالم لم يحو غير تفاق
وبكيت من وجد ومن إشفاق^(٣)
شما راوية من الأخلاق^(٤)
وبقيت في خلف بغير خلاق^(٥)
ويقال شعب في الحضارة راق^(٦)
جعل الهداة بها دعاة شفاق^(٧)

العيد بين يديك يا ابن محمد
وأتى يقبل راحتك ويرتجى
قابله بسعود وجهك والسنا
فاهنا بطالعه السعيد يزينه
يتنزل الأجران^(١) في صبيحتهما
إني أجل عن القتال سرائري
وأرى شوم العالمين كثيرة

نثر السعد حلّ على الأفاق
أن لا يفوتكما الزمان تلاق
فازداد من يمن ومن إشراف
عيد الفقير وليلة الأرزاق
جزلين عن صوم وعن إفاق
إلا قتال البؤس والإملاق^(٢)
وأرى التعاون أنجع الترياق^(٣)

(١) الصفاق : الديك . (٢) الدهاق : من الكؤوس : المستلثة .
(٣) الأجران : منى أجر أي أجر زكاة العطر . (٤) الإملاق : من ألق الرجل أنفق
ماله حتى انقر . (٥) الترياق : دواء صركب يدفع السم .

قَسَمْتُ بِهَا وَاسْتَبَدَّتْ قُوَّتُهُمْ دُنْيَا تَعُقُّ لَيْمَةً الْمِثَاقُ
وَاللَّهِ أَتَعْبَاهَا وَضَلَّلَ كَيْدَهَا مِنْ رَاحَتِكَ بِوَابِلِ عَجْدَاقٍ^(١)
يَأْسُوجِرَاحَ الْيَاسِينَ مِنَ الْوَرَى وَيَسَاعِدُ الْإِنْفَاسَ فِي الْأَرْمَاقِ^(٢)
بَلَّغَ الْكِرَامُ الْمَجْدَ حِينَ جَرَّوَالَهُ بِسَوَابِقِ وَبَلَّغَتْهُ (بِبُرَاقِ)
وَرَأَوْا غِبَارَكَ فِي السَّهَابِ وَتَرَكَضُوا مِنَ النُّجُومِ وَهَنَ لَهْمُ بِالْحَاقِ
مَوْلَايَ طَلَبَةٌ مَصْرَ أَنْ تَبْقَى لَهَا فَإِذَا بَقِيَتْ فَكُلْ خَيْرَ بَاقِ
سَبَقَ الْقَرِيبُ إِلَيْكَ كُلَّ مَهْنٍ مِنْ شَاعِرٍ مُتَفَرِّدٍ سَبَاقِ
لَمْ يَدْخُرْ إِلَّا رِضَاكَ وَلَا آقَتْنِي إِلَّا وَلَاكَ أَنْفَسَ الْأَعْلَاقِ^(٣)
إِنْ الْقُلُوبُ وَأَنْتَ مَلَأَ صَمِيمُهَا بَعَثْتَ تَهَانِيهَا مِنَ الْأَعْيَاقِ
وَأَنَا الْفَتَى (الطَّائِي) "فِيكَ وَهَذِهِ كَلِمِي هَزَزْتُ بِهَا أَبَا إِسْحَاقِ"^(٤)

مِصْر

[وَقَالَ وَلَدٌ كَانَ أَعَدَّ وَلِيَّةً إِلَى الْكَاتِبِ الْإِنْجِلِيزِيِّ الْمُسْتَرْحُولِ كَبْنٍ]

لَهَا الْكَاتِبُ الْمَصُورُ صُورَ مَصْرَ بِالْمَنْظَرِ الْأَنِيْقِ الْخَلِيقِ
إِنْ مَصْرَ رَوَايَةُ الدَّهْرِ فَاقْرَأْ عِبْرَةَ الدَّهْرِ فِي الْكِتَابِ الْعَتِيقِ
مَلْعَبٌ مَثَلُ الْقَضَاءِ عَلَيْهِ فِي صِبَا الدَّهْرِ آيَةُ (الصَّدِيقِ)^(٥)
وَأَحْيَاءُ^(٦) (الْكَلِيمِ)^(٧) أَنْسَ نَارًا وَالتَّجَاءُ (الْبَتُولِ)^(٨) فِي وَقْتِ ضَيْقِ

(١) النيداق : الكرم الجواد الواسع الخلق الكثير العطية . (٢) الأرماق : جمع رمل وهو بقية الحياة . (٣) الأعلاق : جمع علق وهو النفيس من كل شيء . (٤) الطائي : أبو تمام الطائي الشاعر . (٥) أبو إسحاق : المعتصم بالله . (٦) الصديق : يوسف عليه السلام . (٧) أحياء : صيق . (٨) الكلیم : موسى عليه السلام . (٩) البتول : مريم العذراء عليها السلام .

ومنايا (منا) (فكسرى) فذى (القر
دول لم تيد ولكن توارت
روضتي آزيت وأبدت حلاها
مثل عذراء من عجائز (روما)
ضحك الماء، والأفاحي^(١) عليها
زرتها والريح فصلًا نخت
فانزلا في عيون نرجسها الغض
نن (فالقصرين) (الفاروق)^(٢)
خلف ستر من الزمان رقيق
حين قالوا ركابكم في الطريق
بشروها بزورة البطريق
قابله الغصون بالتصفيق
نحو ركيكما مخفوف المشوق
صياناً وفوق خد الشقيق^(٣)

الْبَحْرُ الْأَيْضُ الْمَتَوَسِّطُ

أى الممالك أيها
يا أبيض الآثار والصد
إن اليان وإن حشد
أبدأ تذكرنا الذي
وبنوا منارك عالياً
وتحكموا بك في الوجو
حتى إذا جنت الأنا
واليوم عوق كأنما
فابلع فديتك كل ما
في الدهر مارفت شراعت
فحات ضيع من أضعك
من العقل ما زالا متاعك
من جلوا على الدنيا شعاعك
مألقاً وبنوا قلاعك
د تحكما كان ابتداءك
م بأهل حكته أطاعك
ينسى جملك واصطناعك
نك فاللا ينوى ابتلاعك

(١) الفاروق : عمر بن الخطاب رضي الله عنه . (٢) الأفاحي : جمع أنحواة وهو نبات له زهر أبيض في وسطه كتلة صغيرة صفراء . (٣) الشقيق : زهر .

وقال عندما زار قسم الأزهار والثمار في المعرض بباريس سنة ١٩٠١

ورزق الله أهل بارس خيراً	وأرى العقل خير ما رزقوه
عندهم للثمار والزهر مما	تنجب الأرض معرض تسقوه
جنة تخلب العقول وروض	تجمع العين منه ما فرقوه
من رآه قال قد حرموا الفر	دوس لكن بسحرهم سرقوه
ما ترى الكرم قد تشاكل حتى	لو رآه السقاء ما حرقوه
يسكر الناظرين كرمًا ولما	تعتصره يد ولا عتقوه
صوروه كما يشاءون حتى	عجب الناس كيف لم ينطقوه
يحمد المتقى يد الله فيه	ويقول الجحود قد خلّقوه

بَارِيس

بجهد الصباية ما أكابد فيك	لو كان ما قد ذقته بكفيك
حسام هجراني وفيم تجني	ولام بي ذلّ الهوى يغريك
قد مت من ظمأ فلو ساحتني	أن أشتى ماء الحياة بفيك
أجد المنايا في رضاك هي المني	ماذا وراء الموت ما يرضيك
يا بنت مخضوب الصوارم والقنا	برئت بنائك من سلاح أيك
تخضاب تلك من العيون وقاية	وخضاب ذاك من الدم المسفوك
جفناك أيها الجرى على دمي	بأي هما من قاتل وشريك
بالسيف والسحر المبين وبالطلّ ^(١)	حملا على وبالقنا المشبوك

بهما وبى سَقَمٌ ومن عجب الهوى عُدوان منكسِرٍ على مَنهوك
رِفْقاً بمسيلة^(١) الشُّونِ^(٢) قَرِيحَةٍ^(٣) تسلو عن الدنيا ولا تسلوك
أبكِتِها وقعدت عن إنسانها^(٤) يا للرجال لمُغَرِّقٍ مَبْتَرُوك
ضلت كَرَامَها^(٥) في غِيَاهِبٍ^(٦) حَالِكٍ ضلُّ الصُّباحِ عليه صوتُ الديك
رقَّ النسيمُ على دُجَاهٍ لَأَنَّتِي ورثى لحالى فى السماء أخوك^(٧)
قاسيته حتى أنجلى بالصُّبحِ عن سرى المصونِ ومذمعى المتهوك
سُلتُ سيوفُ الحى إلا واحداً إفرندُه^(٨) فى جَفْنِهِ يحميك
جزدته فى غير حق كالآلى سَلُوا سيوتَهُمُ على أهليك
طلعت على حَرَمِ الممالكِ خِيَاهِمِ ناراً سَنَابِكُها^(٩) على (البليجيك)
البأس والجبروت فى أعرافِها^(١٠) والموت حول شكيمها^(١١) المملوك^(١٢)
عزّت (لباج) عن الحصون وجردت (نامور) عن فولاذها المشكوك^(١٣)
تمشى على خَطِّ الملوِكِ وخشمهم وعلى مصونٍ موثقٍ وصكوك^(١٤)
والحرب لا عقل لها فتسوّمها ما يَنْبَغِي من حُطَّةٍ وسلوك
دكّت حصون القوم إلا مَغِيلاً من نخوةٍ وحميةٍ وفُتوك
وإذا احتسى الأقوامُ باستقلالهم لا ذوا بركنٍ ليس بالمدكوك
ولقد أقول وأدُمعى منهلةً (پاريز) لم يعرفك من يغزوك

- (١) مسيلة : من أسبل الدمع أى أرسله .
(٢) شُون : أى ذئب قرحة وهى الجرح .
(٣) قَرِيحَة : أى ذئب قرحة وهى الجرح .
(٤) إنسانها : إنسان العين وهو الذئب يرى
فى سوادها . (٥) كرامها : نوبها . (٦) غياهب : جمع غيب وهو الظلمة .
(٧) أخوك : بنى البذر . (٨) الإفرند : جواهر السيف ووشيه . (٩) سَنَابِكُها :
جمع سنبك وهو طرف الخافر . (١٠) أعرافها : الواحد عرف وهو شعر عنق الفرس .
(١١) شكيمها : جمع شكبة وهى الحديدة المترسة فى فم الفرس . (١٢) المملوك : من عاك
الفرس الأجسام لأك وحركه فى فمه . (١٣) المشكوك : أى المشدود . (١٤) أى أنها
انتهكت المعاهدات .

ما خلت جنات النعيم ولا الدُّمى^(١) زعموك دار خلاعة ومجاعة
 إن كنت للشهوات رِيًّا فالعلا تَلِدِين أعلامَ البيان كأنهم
 فاضت على الأجيال حكمة شِعْرم والعلم في شرق البلاد وغربها
 العصر أنتِ جماله وجلاله أخذت لواء الحق عنك شعوبه
 وخزائنه التاريخ ساعة عرضها ومن العجائب أن واديك الشرى^(٢)
 يا مكنتي قبل الشباب وملعي ومراح لذاتي ومغداها على
 وسماء وحنى الشعر من مُتدفق لما احتملت لك الصنعة لم أجد
 إن لم يقوِّك بكل نفس حرة وقال في صاحب أهوج كثير الحركة والكلام
 لنا صاحبٌ قد مُسَّ إلا بقية فليس بمجنونٍ وليس بعاقِلٍ
 له قدَّم لا تَسْتَقِرُّ بموضع كما يَتَنَزَّى^(٣) في الحصى غير ناعِلٍ

(١) الدُّمى : جمع دمية وهي الصورة المنقشة . (٢) ينى الحرب . (٣) ماء معروك :
 أى مزيجهم عليه . (٤) المسوك : للارتفاع . (٥) القبرى : مأسدة بجانب الفرات
 يضرب بها المثل . (٦) الدوك : جمع أنوك وهو الأحق ، وقيل العاجز الجاهل .
 (٧) النول : خشبة الحائك ينسج عليها . (٨) محوك : من حاك أى نسج .
 (٩) يتنزى : يقب .

إذا ما بدا في مجلسٍ مُظَنٍّ حافِلاً من الصَّحْبِ العَالِي وليس بحافِل
وَيُمَطِّرُنَا مِنْ لَفْظِهِ كُلِّ جَامِدٍ وَيُمَطِّرُنَا مِنْ رَيْلِهِ^(١) شَرٌّ سَائِلٍ
وَيُلْقِي عَلَى السُّمَارِ كَفًّا دَعَايَهَا كَعُضَّةَ بَرْدٍ فِي نَوَاحِي الْمَافِضِ

وقال يثيع صديقه الدكتور محبوب ثابت وهو مسافر
وفيها وصف لبعض الأماكن المقدسة

(محبوب) إن جئت بالحجا	ز ، وفي جوارحك الهوى له
شوقاً وجباً بالرسو	ل وآله أزكى سُلالة
فلححت نضرةً (بانه)	وشمت كالريحان (ضاله)
وعلى (العتيق ^(٢)) مشيت تند	نظر فيه دمعك وأنهماله
ومضى السرى بك حيث كا	ن الروح يسرى والرساله
وبلغت (بيتاً) بالحجا	ز يُبارك الباري حياله
الله فيه جلا الحرا	م لخلقه وجللا حلاله
فهناك طبُّ الروح ط	بُ العالمين من البهاله
وهناك أطلال الفصا	ح والبلاغة والنباله
وهناك أزكى مسجد	أزكى البرية قد مشى له
وهناك عذرى الهوى	وحديث (قيس ^(٣)) والغزاله
وهناك تجرى الخيل يُجرى	في أعنتها خياله
وهناك من جمع الساحة	والرجاحة والبساله ^(٤)

(١) الريل : اللاب . من رال الصبي ريلاً أى جرى ليلابه .
(٢) العتيق : الحرم المكي . (٣) هو قيس بن الملوح المعروف بمجنون بني عامر وله
أحاديث يرجع إليها في الأغاني ومنها حديث القزاة الأتقة . (٤) أى هناك الفروسية والبراع .

وهناك خيَّمت النُّهى والعلمُ قد ألقى رِحالَه
وهناك سَرَّحُ حضارَةٍ اللهُ فَيَأْتَانَا ظِلَالَه
إنَّ الحسينَ أبْنَ الحسَنِ ين أمير مكة والإياله
قمرُ الحجيج إذا بدا دار الحجيج عليه هاله
أنت العليل فلنذ به مستشفياً واغتم نواله
لا طِبَّ إلا جَدَّه شافى العقول من الضلاله
قَبْلُ ثراه وقل له غنى وبالغ فى المقالَه
أنا يا أبْنَ أحمد بعد مد حى فى أيك بنخير حاله
أنا فى حمى الهادى أيب لك أحبّه وأجلّ آله
شوقى إليك على النوى شوق الضرير إلى الغزاة^(١)
يا أبْنَ الملوِك الراشدين بن الصالحين أولى العداله
إن كنت بالملك الجلا لهُ فالتبى لكم جلاله
أو ليس جذُّكم الذى بلغَ الوجودُ به كماله

طوكيو

[وصف نكبة اليابان الأخيرة بالزوال الشهير]

قَفْ (بطوكيو) وطُف على (يوكاهاما)

وسل القريتين كيف القيامة

دنت الساعةُ التى أُنذِرَ النّا سُوحلتُ أشراطُها^(٢) والعلامه

قِفْ تَأْمَلْ مِصَارِعَ الْقَوْمِ وَأَنْظُرْ هَلْ تَرَى مِنْ دِيَارِ عَادٍ دِعَامَهُ
 خُسِفَتْ بِالسَّاسِكِنِ الْأَرْضُ خُسْفًا
 وَطَوَى أَهْلُهَا بِسَاطِ الْإِقَامَةِ^(١)
 طَوَّفَتْ بِالْمَدِينَتَيْنِ الْمَنِيَا وَأَدَارَ الرَّدَى عَلَى الْقَوْمِ جَامَهُ^(٢)
 لَا تَرَى الْعَيْنُ مِنْهُمَا أَيْنَ جَالَتْ غَيْرَ نَقْصٍ^(٣) أَوْ رِقَةٍ أَوْ حُطَامِهِ^(٤)
 حَازَمَ مِنْ مَرَاجِلِ^(٥) "الْأَرْضِ قَبْرُ" فِي مَدَى الظَّنِّ عَمَقُهُ أَلْفُ قَامِهِ
 تَحْسِبُ الْمَيِّتَ فِي نَوَاحِيهِ يُعَيِّ تَفْخَةُ الصُّورِ أَنْ تَلْمَ عِظَامِهِ
 أَصْبَحُوا فِي ذُرَا الْحَيَاةِ وَأَمْسَوْا ذَهَبَتْ رِيحُهُمْ وَشَالُوا نِعَامَهُ^(٦)
 ثِقُ بِمَا شِئْتَ مِنْ زَمَانِكَ إِلَّا صَحْبَةَ الْعَيْشِ أَوْ جِوَارَ السَّلَامِهِ
 دَوْلَةُ الشَّرْقِ وَهِيَ فِي ذُرْوَةِ الْعِزِّ تَحَارَ الْعِيُونَ فِيهَا نَخَامَهُ
 خَانَهَا الْجَيْشُ وَهُوَ فِي الْبَرِّ دِرْعُ^(٧) وَالْأَسَاطِيلُ وَهِيَ فِي الْبَحْرِ لَامَهُ^(٨)
 لَوْ تَأَمَّلْتَهَا عَشِيَّةً جَاشَتْ خِيَانَتُهَا فِي يَدِ الْقَضَاءِ حَمَامَهُ
 رَجَّهَا رَجَّةً أَكْبَبَتْ عَلَى قَرِّ نِيهِ (بُودَا) وَزَلَزَتْ أَقْدَامَهُ
 اسْتَعْدْنَا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ السَّبِيلِ الَّذِي يَكْسَحُ الْبِلَادَ أَمَامَهُ
 مِنْ رَأْيِ جَلْدًا يَهْبُ هُبُوبًا وَحَمِيمًا^(٩) يَسُجُّ سَحَابُ النِّعَامَةِ
 وَدُخَانًا يَلْفُ جُنْحًا بِجَنَحٍ^(١٠) لَا تَرَى فِيهِ مِقْصَمِيهَا الْبَيَامَةِ
 وَهَزِيمًا كَمَا عَوَى الذَّنْبُ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَزَجَرَ الضَّرْغَامَةِ

أَتَتْ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ بِطُوفَانٍ نَ يُنْتَنِي طُوفَانٌ نُوحٍ وَعَامَهُ

- (١) أَيْ ارْتَعَلُوا . (٢) الْجَامُ : الْكَاسُ . (٣) النَقْصُ : اسْمُ الْبِنَاءِ الْمَقْضُوسِ .
 (٤) الْحُطَامَةُ : مَا تَحْطُمُ مِنَ الْعَمَى الْمَحْطُومِ أَيْ مَا تَكْسِرُ مِنْهُ . (٥) مَرَاجِلُ : جَمْعُ
 مَرَجَلٍ وَهُوَ الْقَدْرُ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالنَّحَاسِ . (٦) أَيْ ارْتَعَلُوا وَتَفَرَّقُوا
 (٧) اللَّامَةُ : الدَّرْعُ . (٨) الْحَمِيمُ : الْمَاءُ الْحَارُّ . (٩) جَنَحُ الْبَيْلِ : طَائِفَةٌ مِنْهُ .
 (١٠) هِيَ ذُرْقَاءُ الْبَيَامَةِ الْمَمْهُورَةِ بِقُوَّةِ الْبَصَرِ .

فدري البحرُ جَنٌّ حتى أجاز^(١) السَّيرَ واحتلَّ موجُه أعلامه
مُزبداً تآثر اللُّأجاج كجيش
فَلَكُ نوحَ تعوذُ منه بنوح
قَوْضَ العاصفُ المهبوبُ خيامه
قد تخيلتهم مناييلَ سحرٍ
لو رآته وتستجير زمامه
وتخيلتُ من تخاليفِ منهم
من قراع القضاء صرعى مُدامه
أبراكين تلك أم نزوات^(٢)
ظنَّ ليلَ القيامِ ذاك ، فنامه
تجد الأرضُ راحةً حيث سالت
من جراح قديمة مُلتامه
ما لها لا تضجُ بما أقلت
راحةَ الجسم من وراء الحِجامة^(٣)
كلما لبست بأهل زمانٍ
من فسادٍ ومُحلت من ظلامه
ستوا بالأذى ضراً وبالشـ
شهدت من زمانهم آثاره
لبست هذه الحياةُ علينا
ر ولوعاً وبالدماء نُهامه
ذاك من مؤنساته الظفرُ والنا
عالم الشر وحشـه وأنامه
سره من أسامة البطشُ والفت
بُ وهذا سلاحه الصنصامة
لؤمت منهما الطباعُ واسكن
كُ قسَمي وليدَه بأسامه^(٤)
ولدُ العاصيين شرٌّ لأمه^(٥)

طابِعُ البَرِيدِ

[البيد الفضي - ١٥ - سبتمبر سنة ١٩٠٠ -
لطابع البوسنة في جنيف - سلام على لسان البريد]

أنا من خمسة وعشرين عاماً لم أريح في رضاكم إلا قليلاً
أركبُ البحرَ تارةً وأجوبُ الـ برَّ طَوَّراً وأقطعُ الأيَّاماً

(١) أجاز الموضع : سلكه . (٢) نزوات : وثبات . (٣) الحِجامة : القصد .
(٤) أسامة : الأسد . (٥) العاصيين : آدم وحواء .

وَيُؤَافِي النُّفُوسَ مِنِّي رَسُولٌ
يَحْمِلُ الْغِشَّ وَالنَّصِيحَةَ وَالْبَغْضَا
وَيَعِي مَا تُسِرُّهُ مِنْ كَلَامٍ
وَلَقَدْ أَضْحَكُ الْعَبُوسَ يَوْمَ
وَأَهْنَى عَلَى النَّوَى وَأَعَزَّى
وَجَزَّائِي عَنْ خِدْمَتِي وَوَفَائِي
رُبَّ عَبْدٍ قَدْ اشْتَرَانِي بِمَالٍ
عَرَفَ الْقَوْمُ فِي (جَنِيْفَا) مَحَلِّي
جَامَلُونِي إِذْ تَمَّ لِي رِبْعُ قَرْنٍ
وَيُوبِلُ الْمُلُوكُ يَلْبَثُ يَوْمًا
لَمْ يَكُنْ خَائِنًا وَلَا تَمَّامًا
ءِ وَالْحُبَّ وَالرِّضَى وَالْمَلَامَا
وَيُؤَدِّي كَمَا وَعَاهُ الْكَلَامَا
فِيهِ أَبْكَى الْمُنْعَمَ الْبَسَامَا
وَأَفِيدَ الْحَرَمَانَ وَالْإِنْعَامَا
ثُمَّ لَا يُكَلِّفُ الْأَقْوَامَا
وَعُغْلَامٍ قَدْ سَاقَ مِنِّي عُغْلَامَا
وَجَزَّوْنِي عَنْ خِدْمَتِي إِكْرَامَا
مَثَلًا جَامَلُوا الْمُلُوكَ الْعِظَامَا
وَيُوبِلِي يَدُومُ فِي النَّاسِ عَامَا

الطَّيَّارُونَ الْفَرَنْسِيُّونَ

قَمَّ (سَلِيمَانُ) بِسَاطِ الرِّيحِ قَامَا
حِينَ ضَاقَ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ بِهِمْ
صَارَ مَا كَانَ لَكُمْ مَعْجَزَةٌ
قُدْرَةٌ كُنْتَ بِهَا مُنْفَرِدًا
(عَيْنُ شَمْسٍ) قَامَ فِيهَا مَارِدٌ
يَمَلَأُ الْجَوَّ عَزِيفًا كُلَّمَا
مَلَكَ الْجَوُّ تَلِيهِ عَصْبَةٌ
مَلَكَ الْقَوْمُ مِنَ الْجَوِّ الزَّمَامَا
أَسْرَجُوا الرِّيحَ وَسَامَوْهَا اللَّجَامَا^(١)
آيَةٌ لِلْعِلْمِ آتَاهَا الْإِنَامَا
أَصْبَحَتْ حِصَّةً مِنْ جَدِّ اعْتَرَامَا
مِنْ عَفَارِيْتِكَ يُدْعَى (شَاتَاهُمَا)
ضَرَبَ الرِّيحَ بِسُوطٍ وَالْغَمَامَا
جَمَعَتْ شَهْمًا وَتَدْبًا وَهَمَامَا^(٢)

(١) سام : من سام فلانا الأمر : كلنه لياه . (٢) التدب : الخفيف في الحاجة الظريف التجب
لأنه إذا تدب إليها خف انقضائها .

استَوُوا فوقَ «مناطيدهم»
 وقبوراً في السموات العُلا
 مطمئين نفوساً كلها
 صهوة العزّ اعتلوا تحسبهم
 رفعوا «لولبها» فاندفعت
 شال^(١) بالاذتاب كلٌّ ورمى
 ذهبت تسمو فكانت أعقباً^(٢)
 تبرى في زرق الآفاق كما
 بعضها في طلب البعض كما
 ويراها عالمٌ في زحل^(٣)
 أو نجوماً ذات أذتابٍ بدت
 أترى القوة في جؤجؤه^(٤)
 أم تراها في الخوافي^(٥) خفيت
 أم ذئاباه إذا حركه
 أم بعينه إذا ما جالتا
 أم بأظفار إذا شبعها
 أم أمّته بروح أمّه

ما يبالون حياة أم جحاما
 نزلوا أم حُفّرات ورغاما^(٦)
 عبست كارثة زادوا ابتساما
 جمع أملاك على الخيل تسامى
 هل رأيت الطير قد زف وحاما^(٧)
 بجناحيه كما رُعت النعاما
 فتسورا فصقورا فخاما
 سبج الحوت بدأما وعاما^(٨)
 طارده السرّ على الجؤ القطاما^(٩)
 أرسلت من جانب الأرض سهما
 تنذر الناس نُشورا وقياما^(١٠)
 وهو بالجؤجؤ ماضٍ يترامى ؟
 أم مقرّ الحول^(١١) في بعض القدّامى^(١٢)
 يزنُ الجسم هبوطاً وقياما
 تكشفان الجؤ غيثاً أم جهاما^(١٣)
 نفدت في الريح دفعا واستلاما
 يومَ ألقته وما جاز الفطاما

(١) الرغام : التراب . (٢) زف الطائر : رمى بقلبه أو بسط جناحيه .
 (٣) شالت الناقة بذلبها : رفعت . (٤) أعما : جمع عقاب ، وهو طائر من الجوارح .
 (٥) الدأما : البحر . (٦) القطاما : الصقر . (٧) زحل : كوكب من الخنس سمي به
 لبعده وتنخيسه . (٨) نشورا : من نهر الله الموتى : أحياء . (٩) الجؤجؤ من الطائر :
 الصدر . (١٠) الخوافي : ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت وليل هي الأربع اللواتي بعد
 المناكب . (١١) الحول : القوة والقدرة على التصرف . (١٢) القدامى : جمع قادمة وهي
 عفر ريشات في مقدم الجناح . (١٣) الجهام : السحاب لا ماء فيه .

فتلقاه أبٌ ، كم من أبٍ
فلكى هو إلا أنه
طالبةٌ قد رامها آباؤنا
أسقطت « إيكار » في تجربة
في سبيل المجد أودى نقر
خلفاء الرسل في الأرض هو
قطرةٌ من دمهم في ملكه
دونه في الناس بالولد اهتماما
لم ينل قهراً ولم يعط الكلاما
وابتغاه من رأى الدهر غلاما
« وابن فرناس » فإسقاطا قياما
شهداء العلم أعلام مقامها
يبعث الله بهم عاماً فعاما
تملأ الملك جمالاً ونظاما

رَبِّ إن كانت الخيرُ جُعِيات . فاجعل الخيرَ بناديباً لزاماً
وإن اعتزَّ بها الشرُّ غداً فعمالتُ تمطرُ الموتَ الزواماً
فاملاً الجوَّ عليها رُجماً رحمةً منك وعدلاً وانتقاماً

يا « فرلسا » لا علمنا مِنَّا
لطف الله « ياريس » ولا
رَوَّعت قاي خطوبٌ رَوَّعت
أنا لا أدعو على « سين » طغى
لستُ بالناسي عليه عيشة
إجعلوها رُسلكم أهلَ الهوى
واستعيروها جناحاً طاماً
يحملُ المُنْضَى إلى أرضِ الهوى
« يمتاً » حلَّ هواه أم « شاماً »
لك عند العلم والفن مجسماً
لقيتُ إلا نعيماً وسلاماً
سائرَ الأحياء فيها والنياما
إن « للسين » وإن جار ذماما
كانت الشَّهَدَ وأحباباً كراماً
تحملُ الأشواقَ عنكم والغراما
شَغَفَ الضَّبِّ وشاقَّ المسَّهاما
« يمتاً » حلَّ هواه أم « شاماً »

أركب آليث ولا أركبها وأرى ليثَ الشرى أوفى ذماما

غدرت « جيرون » لم تحفل به وبما حاول من فوز وراما
وقعت ناحية فاحترقت

مثل قرص الشمس بالأفق اضطراما
راخها باليمن من طلعه خير من حج ومن صلى وصاما
كخليل الله في حضرته تحرت النار خشوعاً واحتراما

ما (لروحى) صاعداً ما ينهى ؟ أتراه أثر الجوز فراما ؟
كلما دار به دورته أبدت الريح أمثالاً وارتما
أنا لو نلت الذى قد ناله ما هبطت الأرض أرضها مقاما
هل ترى فى الأرض إلا حسداً ورياء ونزاعاً وخصاما ؟

ملك هذا الجو فى منعه طالما للنجم والطير استقاما
حسد الإنسان سريته^(١) بما أوتيا فى ذروة العز اعتصاما
دخل العش على أنسره ، أترى يغشى من النجم السناما^(٢) ؟
أينما الشرق أتتبه من غفلة مات من فى طرقات السيل ناما
لا تقولن عظمى أنا فى زمان كان للناس عصاما
شاقت العلياء فيه خلفاً ليس يألوها طلاباً واغتناما
كل حين منهمو نابغة يفضل البدر بهاء وتماماً

خالق العصفور حيرت به أمّا بادوا وما نالوا المراما
أفتوا النّقدّين فى تقليده وهو كالدرهم ريشاً وعظاما

(١) السرب : القطيع من الطّاء والنساء وغيرها . (٢) السنام : حبة فى ظهر البعير .

وَصَفُّ مَرْقَص

[وقال يديف والبالء الحديوى الذى أقيم سنة ١٩٠٣ بسراى عابدين]

طال عليها القَدَمُ فهى وجودٌ عَدَمُ
 قد وُئِدَتْ فى الصَّبَا^(١) وأنبعثت فى الحرَمِ
 بالغَ فرعونُ فى كَرَمَتِها من كَرَمِ
 أهرقَ عُتُقودَها تَقْدِمةً للصَّنَمِ
 خَبَأَها كَاِمِنٌ ناحيةً فى (الحرَمِ)
 أكتُشِفَتْ قَاتِحَتُ^(٢) غير شذًا^(٣) أو ضَرَمِ^(٤)
 أو كَيَالٍ لها بعد مَتَابِ أَلَمِ^(٥)
 تَمَّ بها دُنْها ومى عليه أَلَمِ
 بى رَشًا ناعم^(٦) ما عَرَفَ العُمَرَاءُ
 أخرجها الله كالـ زهرة والحدن رَمِ^(٧)
 تحطُر عن عادِلٍ لم يُرِ إلا ظَلَمِ
 تبسُّم عن لؤلؤ قدَّره من قَسَمِ
 كَرَمه فى النوى هَذَبَه فى اليَتَمِ^(٨)
 مضطَّهَدٌ خصرُها جانبُه مُهْتَظَمِ
 طاوعَ من صدرها أى قوَى حَكَمِ

(١) وئدت : من وأد ابنته دفنَها فى القبر ومى حية . (٢) الحى القى : ذهب أثره .
 (٣) الشذا : قوة ذكاء الرائحة . (٤) الضرم : الاشتغال . (٥) أى كَيَالٍ الحر إذا
 أَلَمَ بالتألب عنها . — (٦) رَشًا : الرشأ ولد الظبية الذى قد تحرك ونمى .
 (٧) كَم : غطاء النور . (٨) اليَتَم مصدر : يقال درة بقيمة أى ثَمينة لا نظير لها .

حَمَلَهُ ثِقَلَهُ ثُمَّ عَلَيْهِ أَدْعَمُ^(١)
 تَسْأَلُ أَتْرَابَهَا مُؤْمِنَةً بِالْعَسَمِ^(٢)
 أَيُّ فَتَى ذَلِكَ مِنَ الْعَرَبِيِّ الْعَلَمِ ؟
 يَشْرِبُهَا سَاهِرًا لِيَأْتِيَهُ لَمْ يَنْتَمْ
 قُلْنِ تَجَاهَلَتِيهِ ذَلِكَ رَبُّ الْقَلَمِ
 شَاعِرُ مِصْرَ الَّذِي لَوْ حَقَّ النِّجْمُ لَمْ
 قُلْتُ لَهَا لَيْتَ لَمْ تُرْتَمِ وَلَمْ تُشْهَمِ
 عَادَلَتِي فِي الظُّلَى^(٣) لَوْ أَنْصَفْتُ لَمْ أَلَمْ
 إِنْ عَبَسَ الْعَيْشُ لِي عُدْتُ بِهَا فَأَبْتَسَمِ
 يَشْرِبُهَا كَكَابِرِ^(٤) بَيْنَ ضُلُوعِي أَشْمِ
 يَيْذُلُ إِلَّا النُّهَى يَهْتِكُ إِلَّا الْحَرَمِ
 يُكْسِبُهَا مُخْلَقَهُ يَمْزُجُهَا بِالشِّمِ
 يَمْنَعُهَا حَلَاهُ إِنْ دَفَعْتَهُ أَحْتَشِمِ
 تِلْكَ شَمْسُ الدَّجَى أَمْ ظَلِيَّاتُ الْحَيَمِ
 تَقِيلُ فِي مَوَكِبِ شَقَّ سَنَاهُ الظُّلَمِ
 خِلْتُ بِأَنْوَارِهِ قَرْنًا ذُكَاؤُ نَجْمِ^(٥)
 مَقْصِدُهَا سُدَّةٌ آلَ إِلَهٍ الْعِظَمِ
 حَيْثُ كِبَارُ الْمَلَا بَعْضُ صِغَارِ الْخَدَمِ
 قَدْ وَقَفُوا لَهَا فَاتَّسَرَبَتْ^(٦) مِنْ أَمَمِ^(٧)

(١) ادعم : ارتكز . (٢) العنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان .
 الخضوب . (٣) الظلى : الحر . (٤) الكابر : الكبير . والكابر الرفيع الشأن .
 والمرف . (٥) ذكاء : الشمس . (٦) اتسربت : يقال اتسرب الظلي إذا دخل .
 في سريره . (٧) من أمم : أي من قريب .

تَخْطُرُ مِنْ جَمْعِهِمْ	بَيْنَ لَبِوثٍ بِهِمْ ^(١)
خَارِجَةً مِنْ شَرِّى	دَاخِلَةً فِي أَجْمٍ
نَاعِمَةً لَمْ تُرْعَ	لَاهِيَةً لَمْ تُجِمْ
اتَثَرَتْ لَوْلَا	فِي الْمَهَبَاتِ أَنْظَمَ
تَمَرَّحَ فِي مَأْمَنِ	مِثْلَ حَمَامِ الْحَرَمِ
مُؤْتَلِفٌ سِرُّهَا	حَيْثُ تَلَاقَى النَّامُ
مُسَدِّعَاتٍ عَلَى	مُخْتَلِفَاتِ الثَّغَمِ
بَيْنَ يَدٍ فِي يَدٍ	أَوْ قَدَّمَ فِي قَدَمٍ
تَذْهَبُ مَشَى الْقَطَا	تَرْجِعُ كَرَّ النَّسَمِ
تَبْعُثُ أَتْنَى بَدَتِ	ضَوْءُ جَبِينِ وَفَمِ
تُعْجِلُ خَطَوَا، تَنِي ^(٢)	فَاتِنَةً بِالرَّسَمِ ^(٣)
تَجْمَعُ مِنْ ذَيْلِهَا	تَرْكُكُهُ لَمْ يُلَمِّ
تَرْفُلُ فِي تَخَنُّلٍ	تَمُّ وَلَمَّا يَسِمِ
تَتَّبِعُ إِلَّا الْهَوَى	تَقْرَبُ إِلَّا التُّهْمُ
فَاجْتَمَعَتْ فَالْتَقَتْ	حَوْلَ خِوَانٍ نُظِمَ
مَنْهَبٍ كَلَامًا	ظَنَّ بِهِ النِّقْصَ تَمَّ
مَائِدَةٌ مَدَّهَا	بَحْرُ نَوَالٍ خِضَمَ
تَحَسَّبَهَا صُورَتِ	مِنْ شَهَوَاتِ النَّهْمِ
لَمْ تُرْ فِي (بَابِلِ)	مَاعُهِدَتِ فِي (إِرَمِ)
(حَاتِمِ) لَوْ شَاءَهَا	أَقْلَعَ عَمَّا زَعَمَ

(١) بهم : واحدها بهمة وهو الشجاع .

(٢) تني : تأنى .

(٣) الرسم : حسن المعنى .

(مَعْن) لو آتيناها	أدركَ معنى الكرم
أشبههُ بالبحر لا	يخرجها مزدحم
قام لديها الملا	يبلغ ألفين ثم
مقترحاً ما اشتهى	ملتقياً ما رَسَم
لو طَلَب الطيرَ من	أيكته ما أَحَرَم ^(١)
يا مَلِكاً لم تَضِقْ	ساحته بالأمم
تَجْمَعُ أَشْرَافُهَا	من عَرَبٍ أو عجم
يَخْطُرُ مَنْ أَمَهَا	بين صنوف النعم
سَادَةُ أَفْرِيقَا	لُجَّتْهَا وَالْأَكَم
أنت رَشِيدُ العلى	فى المَلَأَيْنِ أَحْكَمُ ^(٢)
لِلتُّكْمِ قَدْرُهَا	فوق غوالِ القِيمِ
مَشْرِقَةً، مِثْلُهَا	فى زمنٍ لم يَقُمْ
لا بَرَحَ الصَفْوُ فى	ظِلِّكُمْ يُغْتَنَمُ
ما شربوها وما	طال عليها القَدَمُ

قُوتُ عَنخِ آمُونِ وَحَضَارَةُ عَصْرِهِ

دَرَجَتْ عَلَى الكَنْزِ القُرُونُ	وَأَتَتْ عَلَى الدِّينِ اليُسُونُ ^(٣)
خَيْرُ السُّيُوفِ مَضَى الزَّمَانُ	نُ عَلَيْهِ فى خَيْرِ الجُفُونِ ^(٤)

(٢) المَلَأَيْنِ : العرب والعجم .

(٤) الجُفُونُ : الأعماد .

(١) أَحَرَمَ الشيء : منعه .

(٣) الدِّينُ : باطية الحر .

في منزل كـمـحـب ال
حتى أتى العلم الجسو
والعلم (بدرى)^(١) أح
هتك الحجال^(٢) على الحضا
وأنـدس كالـصـباح في
حـجـر مـردـة^(٣) المعـا
لا تهـدى الـريـح الهـبـو
خات أمانة جارها
غيب أسـتـسر^(٤) عن الـثـنـون^(٥)
ر فـقـض خاتمه المـصـون
ل لأهله ما يصنعون
رة والحدور على القنون
حفـر من الأجدات جـون^(٦)
قل في الثرى شم الحصون
ب لها ولا الغيث الهتون
والقبر كالـدنـيا يـخـون

يا ابن الثواقب من (رع)
نسب عريق في الضحى
أرايت كيف يؤوب من
وتدول آثار القـرو
حب الخلود بنى لكم
لم يأخذ المتقدمو
حتى تسابقتم إلى الإ
لم تتركوه في الجلي
هذا القيام ، فقل لنا الب
البعث غاية زائل
وآبن الزواهر من (أمون)^(٧)
بذ القبائل والبطون
غمر القضاء المـفـرقـون ؟
ن على رحي الزمن الطحون ؟
خلقاً به تنفردون
ن به ولا المتأخرون
حسان فيما تعملون
ل ولا الحقير من الشؤون
يوم الأخير متى يكون ؟
فان وأتم خالـدون

(١) استسر : توارى . (٢) بدرى : نسبة إلى بدر ، وفي الأثر أن أهل بدر متفورة لهم هفواتهم . (٣) الحجال : جمع حجلة وهو ستر العروس في جوف البيت . (٤) جون : مسود . (٥) مردة : مطولة . (٦) رع وأمون : مهبودان مصريان قديمان .

السبق من عاداتكم أترى القيامة تسبقون ؟
 أتم أساطين الحضارة والبناء المحسنون
 المتقنون وإنما يجزى الخلود المتقنون

أنزلت حفرة هالك أم حجرة الملك المكين ؟
 أم في مكان بين ذ لك يدهش المتأملين ؟
 هو من قبور المتلفين ومن قصور المترفين
 لم يبق غال في الحضارة لم يحزه ولا ثمين
 ميت تحيط به الحياة ، زمانه معه دفن
 وذخائر من أعصر ولد ت ومن دنا ودن
 حملت على العجب الزمان ن وأهله المستكبرين
 فتلفت (باريس) تحسب أنها صنع البنين

ذهب بطن الأرض لم تذهب بلحته القرون
 استحدثت لك جندلا وصفائحا منه القيون^(١)
 ونواوسا^(٢) وماجاة لم يتخذها الهامدون
 لو يفتن الموتى لها سرحوا الأنامل ينبشون
 وتنازعوا الذهب الذي كانوا له يتفانون
 أكفان وشي فصلت برقاتق الذهب الفتين^(٣)
 قد لمها لف الضما د محط أس رزين
 وكأنهن كمان وكانك الورد الجنين

وبكلّ رُكنٍ صورةٌ وبكل زاويةٍ رَقِين^(١)
وترى الدُّمَى فتخالها آذ شَثَرَتْ على جَنَبَاتِ زُون^(٢)
صَوْرٌ مُرِيكَ تَحَرُّكَ والأصلُ في الصُّورِ الشُّكُونُ
ويَمُزُّ رَائِعَ صَفَتِهَا بِالْحَسِّ كَالنُّطْقِ الْمُبِينِ
صَحِيبَ الزَّمَانِ دِهَانُهَا حِيناً عَهِيداً بَعْدَ حِينِ^(٣)
غَضُّ عَلَى طَوْلِ الْبَلِي حَتَّى تَحْدَى التَّلَامِسِينَ
غِلْمَانُ قَصْرِكَ فِي الرُّكََا بِ يَنَازِلُونَ وَيَطْرَدُونَ^(٤)
وَالْبُوقُ يَهْتَفُ ، وَالنَّهْأُ مُ تَرْنُ ، وَالْقَوْسُ الْحَنُونُ
وَكَلَابُ صَيْدِكَ لَهْتُ وَالخَيْلُ جُنَّ لَهَا جُنُونُ
وَالْوَحْشُ تَنْفَرُ فِي السُّهْوِ لِ وَتَارَةً تَثْبُ الْحَزُونُ
وَالطَّيْرُ تَرْسِفُ فِي الْجِرَا ج وَفِي مَنَاقِرِهَا أَنْيْنُ
وَكُنْتُ آبَاءَ الْبَرِيَّةِ نة فِي الْمَدَائِنِ مُحَضَّرُونَ
وَكُنْتُ دَوْلَةً (آل شِم) يَس) عَنْ شِمَالِكَ وَالْيَمِينِ^(٥)

مَلِكُ الْمُلُوكِ تَحِيَّةٌ وَوَلَاءُ مُحْتَفِظُ أَمِينِ
هَذَا الْمَقَامُ عَرَفْتُهُ وَسَبَقْتُ فِيهِ الْقَائِلِينَ
وَوَقَفْتُ فِي آثَارِكُمْ أَرْنُ الْجَلَالَ وَأُسْتَبِينَ
وَبَنَيْتُ فِي الْعَشْرِينَ مِنْ أَحْجَارِهَا شِعْرَى الرُّصِينِ
سَالَتْ عَيُونُ قَصَائِدِي وَجَرَى مِنَ الْحَجَرِ الْمَعِينِ

(١) الرقین : الرقيم وهو الكتاب . (٢) الزون : معرض الأسماء . (٣) العهيد :
القديم . (٤) يطردون : يزاولون الصيد . (٥) آل شمس : الفراعنة .

أَقْعَدْتُ جَيْلًا لِلْهُوَى وَأَقَمْتُ جَيْلًا لِآخَرِينَ
كُنْتُمْ خِيَالَ الْمَجْدِ يُرَى فَعُ لِلشَّبَابِ الطَّامِحِينَ
وَكَمْ اسْتَعْرْتُ جَلَالَكُمْ مُحَمَّدٌ وَالْمَالِكِينَ^(١)
تَاجٌ تَنْقُلُ فِي النَّحْيَا لِي فَمَا اسْتَقَرَّ عَلَى جَبِينِ
خِرَزَاتِهِ السِّيفُ الصَّقِي لِي يَشُدُّهُ الرِّيحُ السَّنِينِ



قُلْ لِي : أَحِينَ بَدَا الشَّرَى لَكَ ، هَلْ جِزَعْتَ عَلَى الْعَرِينِ
آتَيْتَ مُلْكًا لَيْسَ بِالشَّأ كِي السَّلَاحِ وَلَا الْحَصِينِ
الْبَرُّ مَغْلُوبٌ الْقَبَا وَالْبَحْرُ مَسْلُوبٌ السِّفِينِ
لَمَّا نَظَرْتَ إِلَى الدِّيَا رِي صَدَفْتَ بِالْقَلْبِ الْحَزِينِ^(٢)
لَمْ تَلَقْ حَوْلَكَ غَيْرَ (كَزْ) تَرَى) وَالنُّطَامِيَّ الْمُعِينِ
أَقْبَلْتَ مِنْ حُجْبِ الْجَلَا لِي عَلَى قَيْسِلٍ مُعْرِضِينَ
تَاجُ الْحِضَارَةِ حِينَ أَشْرَ قَلَمْ يَحْدُثْ حَافِلِينَ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَمْ يَرَى هُوَ مِنْ قُرُونٍ أَرْبَعِينَ



قَسَمًا بِمَنْ يُحْيِي الْعَظَا تَمْ ، وَلَا أَزِيدُكَ مِنْ يَمِينِ
لَوْ كَانَ مِنْ سَفَرٍ إِيَا إِلَيْكَ أَمِيرٍ أَوْ فَتَحٍ مُبِينِ
أَوْ كَانَ بِعُشْكَ مِنْ دَيْدِ بِ الرُّوحِ أَوْ تَبْضِ الْوَرَتِينَ
وَطَلَبْتَ مِنْ وَادِي الْمَسَا لِي عَلَيْكَ غَارُ الْفَاتِحِينَ
الْحَيَا حَوْلَكَ فِي الْجَلَا لِي الْعَسْجَدِيَّةِ يَنْشِينِ^(٣)

(١) الحديوي محمد توفيق الأول . (٢) صدفت : أعرضت .

(٣) الجلال : جمع جل وهو فناء ، الفرس .

وعلى بحجادك هاتنا
والجند يدفع في ركنا
لرايت جيلاً غير جيه
ورأيت محكومين قد
روح الزمان وتظلمه
لن الزمان وأهله
فاذا رأيت مشايخا
لاق الزمان تجدهم
هم في الأواخر مولداً وعقولهم في الأولين

دمشق

قم نايح جلق^(١) وأنشد رسم من بانوا
مشت على الرسم أحداث وأزمان
هذا الأديم^(٢) كتاب لا كفاء له
الدين والوحي والأخلاق طائفة
ما فيه إن قلبت يوماً جواهره
بنو أمية للأنبياء ما فتحو
كانوا ملوكاً سرير الشرق تحتمهم
عالين كالشمس في أطراف دولتها
فهل سألت سرير الغرب ما كانوا
في كل ناحية ملك وسلطان

(١) جلق : دمشق . (٢) الأديم : الأرض . (٣) الراد : الراديوم .

(٤) دانوا : ما غلبوا من الأمم وقهروا .

يا ويح قلبي مهما آتت أَرْسِي بهم سرى به الهم أوعادته أشجان
بالأمس قت على (الزهراء) ^(١) أندبهم

واليوم دعى على (الفيحاء) هتان ^(٢)
في الأرض منهم سموات والوية ونيرات وأنواء وعقبات
معادن العز قد مال الرغام ^(٣) بهم
لولا دمشق لما كانت (طليطلة) ^(٤)
ولا زهت بيني العباس بغداد ^(٥)
مررت بالمسجد المحزون أسأله هل في المصلى أو المحراب (مروان)
تغير المسجد المحزون واختلفت على المنابر أحرار وعبدان
فلا الأذان أذان في منارته إذا تعالى ولا الأذان آذان

آمنت بالله واستغنيت جنته دشق رُوح وجنات وربحان
قال الرفاق وقد هبت خائنها الأرض دار لها (الفيحاء) بستان
جرى وصفق يلقانها (بردى) ^(٥) كما تلقاك دون الخلد رضوان
دخلتها وحواشيها زمردة والشمس فوق لجين الماء عقبان ^(٦)
والحور في (دمر) ^(٧) أو حول (هاتما)
حور ^(٨) كواشف عن ساق وولدان
و(ربوة) الواد في جباب راقصة الساق كاسية والنحر عريان
والطير تصدح من خلف العيون بها والعيون كما للطير الحان

(١) الزهراء : قصر خلفاء بني أمية بالأندلس . (٢) الفيحاء : دمشق . (٣) الرغام :
التراب . (٤) بغداد : إحدى لغات كثيرة في بغداد . (٥) بردى : نهر دمشق .
(٦) النقيان الذهب الخالص . (٧) دمر : ضاحية دمشق . (٨) الحور : شجر عظيم
يشبه السرو .

وأقبلت بالنبات الأرض مختلفاً أفوافه فهو أصباغٌ واللوان^(١)
وقد صَنَى (بَرَدَى) للريح فأبتردت^(٢)

لدى ستور حواشيه أفنان
ثم اثنت لم يزل عنها البلال^(٣) ولا جفت من الماء أذبال^(٤) وأردان^(٥)
خلقت (لُبنان) جنات النعيم وما بُنيت أن طريق الخلد لُبنان
حتى أتحدرت إلى فيحاء وارقة فيها الندى وبها (طى) (وشيبان)^(٥)
نزلت فيها بفتيان^(٦) جَحَاجِجَة أبأؤم في شباب الدهر غسان^(٧)
بيض الأسيرة^(٨) باق فيهم صبيد^(٩)

من (عبد شمس)^(١٠) وإن لم تبق تيجان
يافتية الشام شكراً لا أنقضاء له لو أن إحسانكم يحزبه شكران
ما فوق راحتكم يوم السماح يذ ولا كأوطانكم في البشر أوطان
خيلة الله وشئها يداه لكم فهل لها قيم منكم وجنان^(١١)
شيدوا لها الملك وابنوا ركن دولتها فالملك غرس وتجديد وبنان
لو يرجع الدهر مفقوداً له خطر لآب بالواحد المبكى تكلان
الملك أن تعملوا ما أسطعنو عملا وأن يبين على الأعمال إتقان
الملك أن تخرج الأموال ناشطة لمطلب فيه إصلاح وعمران
الملك تحت لسان حوله أدب وتحت عقل على جنتيه عرفان

(١) أفوافه : جمع فوف بالضم : نوع من الثياب والمراد هنا الزهر . (٢) أبتردت : اغتسلت . (٣) البلال : أى البلال . (٤) أردان : جمع ردن وهو الكم . (٥) طى وشيبان : قبيلتا حاتم ومن . (٦) جحاجج : جمع جحجج وهو السيد المسارع للالمكارم . (٧) غسان : أبو قبيلة باليمن منهم ملوك غسان وكانوا ملوكاً للشام . (٨) الأسيرة : الوجرة . (٩) الصيد : رفع الرأس كبرا . (١٠) عبد شمس : يعنى بنى أمية . (١١) جنان : بستانى .

الملك أن تلاقوا في هوى وطني تفرقت في أجناس وأديان

نصيحة ملؤها الإخلاص صادقة والنصح خالصه دين وإيمان
والشعر مالم يكن ذكرى وعاطفة أو حكمة فهو تقطيع وأوزان
ونحن في الشرق والفضحى بنور حيم ونحن في الجرح والآلام إخوان

أُخْتُ أَمِينَة

[وقال وقد رأى في الفلك ومي ترجع به إلى
مصر طلة فيها من كريمة أمينة مشابهة]

هذه نور السفينة	هذه شبه (أمينة)
هذه صورتها منذ	بنة عنها هيبته
هذه لؤلؤة عند	بدي لها مثل ثمينه
من بنات الروم لكن	لم تكن عندي مهينه
أنا من يترك للدي	ان في الدنيا شؤونه
ياملاك الفلك لي صند	وك في تلك المدينة
أنت في الفلك بهاء	وهو في (حلوان) زينه
ناجيه واذكر له وج	لدايبه وحنينه
وأفذه أتى في الـ	بحر مذ دسست عرينه
لست بالنفس ضئيلاً	وبه نفسي ضئيله
أسأل الرحمن يرعي	لك وإياه عيونه

أندلسية

[تظلمها في منفاه بأسبانيا وفيها يحزن للوطن
العزيز ويصف كثيراً من مشاهد ومباهد]

يأناح (الطلع) ^(١) أشباه عوادينا ^(٢) تشجى لواديك أم نأسى لوادينا ؟
ماذا تقصُّ علينا غير أن يدنا قصت جناحك جالت في حواشينا !
دى بنا البين أيتكا غير سامرينا أبا الغريب : وظللا غير نادينا
كل رمته النوى ريش ^(٣) الفراق لنا سهواً ، وسَلَّ عليك البين سَكِينا
إذا دعا الشوق لم تبرح بمنصدع من الجناحين عي لا يلينا
فإن يك الجنسُ يابن الطلع فرقنا إن المصائب يجمعن المصاينا
لم تال ماءك تحنناً ولا ظمأ من الجناحين عي لا يلينا
تجرُّ من فتن ^(٤) ساقاً إلى قن إن المصائب يجمعن المصاينا
أساة ^(٥) جسمك شتى حين تطلبهم ولا أذكراً ^(٦) ، ولا شجواً أفانينا ^(٧)
وتسحب الذيل ترتاد المؤاسينا إن المصائب يجمعن المصاينا
فن لروحك بالنطس ^(٨) المداوينا !

آها لنا نازحى أيك ^(٩) باندلس وإن حللنا رفيفاً ^(١٠) من رواينا
رسم وقفنا على رسم الوفاء له نجيش بالدمع ، والإجلال يثنينا
لفتي لاتال الأرض أدمعهم ولا مفارقهم إلا مصلينا ^(١١)
لو لم يسودوا بدين فيه منبهة ^(١٢) للناس كانت لهم أخلاقهم دينا

(١) الطلع : واد بظاهر اشبيليا كان ابن عباد شديد الولع به . (٢) عوادينا : عوادى
الدمر : مصائبه . (٣) ريش : من ريش السهم الصق عليه الريش . (٤) ادكارا تذكارا .
(٥) أفانين : أجناس . (٦) الفتن : النصن المستقيم . (٧) الأساة : الأطباء .
(٨) النطس : الأطباء الخذاق . (٩) الأيك : الشجر الكثيف الكث .
(١٠) الرفيف : الخصب . (١١) يقصد بهم ملوك الأندلس . (١٢) منبهة : أى
شرف ورفعة .

لم نَسِرْ من حَرَمٍ إِلَّا إِلَى حَرَمٍ
لَمَّا بَنَا الخَلْدَ نَابَتْ عَنْهُ نَسِجَتُهُ
نَسِيقُ ثَرَامٍ ثَنَاءً ، كَلِمَا نُثِرَتْ
كَادَتْ عَيُونَ قَوَافِينَا تُتَحَرَّكُ
لَكِنْ مَصْرَ وَإِنْ أَغْضَتْ عَلَى مَقَّةٍ (١)
عَلَى جَوَانِبِهَا رَفَّتْ تَمَائِمُنَا
مَلَاعِبُ مَرِحَتْ فِيهَا مَارُبُنَا
وَمَطْلَعُ لِسَعُودٍ مِنْ أَوَاخِرِنَا
بِنَا فَلَمْ نُخْلُ مِنْ رَوْحٍ (٢) يُرَاوِحُنَا
كَأَمْ مُوسَى ، عَلَى أَسْمِ اللَّهِ تَكْفُنَانَا
وَمَصْرُ كَالْكَرِيمِ ذِي الْإِحْسَانِ : فَالْكَهْ

لِحَاضِرِينَ وَأَكْوَابُ لِبَادِنَا

يَا سَارَى الْبَرْقِ يَرْمِي عَنْ جَوَانِحِنَا
لَمَّا تَرَقَّرَقَ فِي دَمْعِ السَّمَاءِ دَمَاءُ
الَّيْلِ يُشْهَدُ لَمْ تَهْتِكْ دِيَابِجِيهِ
وَالنَّجْمُ لَمْ يَرَنَا إِلَّا عَلَى قَدِيمِ
كَزْفَرَةٍ فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ حَاطَرَةٍ
بَعْدَ الْمُدُودِ وَيَهْمِي عَنْ مَاقِينَا
هَاجَ الْبَكَ نَفَضْنَا الْأَرْضَ بِأَكِينَا
عَلَى نِيَامٍ وَلَمْ تَهْتَفِ بِسَالِينَا
قِيَامَ لَيْلِ الْمَوَى لِلْعَهْدِ رَاعِينَا
مِمَّا نَزَدَ فِيهِ حِينَ يُضْوِينَا

(١) بَابِلُ وَدَارِينَا : مَدِينَتَانِ مَعْمُورَتَانِ بِمَجْدَةِ الْحَرَمِ . (٢) خَيْرِيَا وَلَسَرِينَا : نَوْعَانِ مِنَ الزَّهْرِ . (٣) الْمَقَّةُ : الْحَبَّةُ . (٤) الرُّوَاثُ : وَاحِدُهَا رَاقِيَةٌ وَهِيَ الَّتِي تَرُقُّ الْعَصِي إِذَا كَانَ بِهِ سَعَرٌ . (٥) الْجُدُودُ : الْمَحْظُوطُ . (٦) الرُّوحُ : الرِّيحَةُ وَالرَّزَى . (٧) شَبَّهَ مَصْرَ حِينَ ضَالَّتْ بِهِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْهَا فَرَكِبَ الْبَحْرَ وَخَرَجَ إِلَى الْكُفَى كَأَمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أَلْتَهُ فِي الْيَمِّ صَيَا وَسَأَلَتْ اللَّهُ أَنْ يَكْفُلَهُ .

يا الله إن جُبتَ ظلماءُ العُبابِ على نجائبِ الثُّورِ محمَدوًّا (بجربنا)
 تَرَدَّ عَنْكَ يَدَاهُ كُلَّ عَادِيَةٍ إِنْسًا يَعْثَنَ فَسَادًا أو شياطينا
 حَتَّى حَوَتْكَ سَمَاءُ النِّيلِ عَالِيَةً على الغيوثِ وإنْ كَانَتْ مَيَامِينَا
 وَأَحْرَزَتْكَ كُفُوفُ اللَّازَوْرَدِ عَلَى وَشَى الزَّبْرَجْدِ مِنْ أَفْوَافِ وَادِينَا^(١)
 وَحَازَكَ الرِّيفُ أَرْجَاءَ مَوْرَجَةٍ رَبَّتْ خَمَائِلَ وَاهْتَزَّتْ بِسَاتِينَا
 فَفَقَفَ إِلَى النِّيلِ وَاهْتَفَى فِي خَمَائِلِهِ وَانْزَلَ كَمَا نَزَلَ الطَّلُّ الرِّيَاحِينَا
 وَأَسَى مَا بَاتَ يَذْوَى مِنْ مَنَازِلِنَا بِالْحَادِثَاتِ وَيَضْوَى مِنْ مَغَانِينَا

وَيَا مُعَاوَةَ الْوَادِي سَرَّتْ سَحْرًا فَطَابَ كُلُّ طَارُوحٍ مِنْ مَرَامِينَا
 ذَكِيَّةَ الذِّلِّ لَوْ خَلْنَا غِلَالَهَا قِصَصَ يَوْسُفَ لَمْ نُحَسِّبْ مُغَالِينَا
 جَحِشَتْ شَوْكُ السُّرَى حَتَّى أَتَيْتْ لَنَا بِالْوَرْدِ كُتُبًا وَبِالرَّيَا عَنَاوِينَا
 فَلَوْ جَزِينَاكَ بِالْأَرْوَاحِ غَالِيَةً عَنْ طِيبِ مَسْرَاكِ لَمْ تَهْضُ جَوَازِينَا
 هَلْ مِنْ ذِيُولِكَ مِسْكِي نُحْمَلُهُ غَرَائِبَ الشُّوقِ وَشِيَا مِنْ أَمَالِينَا
 إِلَى الَّذِينَ وَجَدْنَا وَدَّ غَيْرِهِمْ دُنْيَا وَوَدَّهِمُ الصَّافِي هُوَ الدِّينَا

يَا مَنْ نَعَارَ عَلَيْهِمْ مِنْ ضَمَائِرِنَا وَمَنْ مَصُونِ هَوَائِهِمْ فِي كُنَاجِينَا
 نَابَ الْحَيْنِ إِلَيْكُمْ فِي خَوَاطِرِنَا عَنْ الدَّلَالِ عَلَيْكُمْ فِي أَمَانِينَا
 جِئْنَا إِلَى الصَّبْرِ نَدْعُوهُ كَعَادَتِنَا فِي النَّائِبَاتِ فَلَمْ يَأْخُذْ بِأَيْدِينَا
 وَمَا غَلَبْنَا عَلَى دَمْعٍ وَلَا جَلْدٍ حَتَّى أَتَيْنَا نَوَاكِمَ مِنْ صَيَاصِينَا^(٢)

(١) الشُّفُوفُ وَاحِدُهُمَا شَفٌّ : التُّوبَةُ الرِّبِّيُّ ، وَاللَّازَوْرَدُ : حَجَرٌ صَافٍ شَفَافٌ أَزْرَقٌ ،
 وَالْأَفْوَافُ : يَرِيدُ بِهَا الْخَمَائِلَ . (٢) الصِّيَامِيُّ : الْحَصُونُ وَكُلُّ مَا امْتَنَعَ بِهِ .

وَنَابِغٍ^(١) كَانَ الْحَشْرَ آخِرَهُ تَمِيتُنَا فِيهِ ذَكَرَاكُمْ وَتَحْيِينَا
نَطْوِي دُجَاهَ بَجْرَحٍ مِنْ فِرَاقِكُمْ يَكَادُ فِي غَلَسِ الْأَسْحَارِ يَطْوِينَا
إِذَا رَسَا النُّجُومُ لَمْ تَرْقَأْ عَاجِرُنَا حَتَّى يَزُولَ ، وَلَمْ تَهْدَأْ تَرَاقِينَا
بِتَنَا نَقَاسِي الدَّوَاهِي مِنْ كَوَاكِبِهِ حَتَّى قَعَدْنَا بِهَا : حَشَرَى تَقَاسِينَا
يَبْدُو النَّهَارُ فَيُخْفِيهِ تَجَلُّدُنَا لِلشَّامِتِينَ وَيَأْسُوهُ تَأْسِينَا

سَقِيًّا لِعَهْدِكَ كَنَافِ الرُّبِّي رِقَّةً^(٢) أَنَا ذَهَبْنَا وَأَعْطَاكِ الصَّبَا لِينَا
إِذِ الزَّمَانُ بَنَا غَيْنَاءَ زَاهِيَةٍ تَرِفُ أَوْقَاتُنَا فِيهَا رِيَّاحِينَا
الْوَصْلُ صَافِيَةٌ ، وَالْعَيْشُ نَاقِيَةٌ وَالسَّعْدُ حَاشِيَةٌ ، وَالْدَّهْرُ مَا شِينَا
وَالشَّمْسُ تَخْتَالُ فِي الْعَقِيَّانِ تَحْسَبُهَا (بُلْقِيسَ) تَرُنُّ فِي وَشَى الْيَمَانِينَا
وَالنَّيْلُ يُقْبَلُ كَالدُّنْيَا إِذَا أَحْتَقَلَّتْ لَوْ كَانَتْ فِيهَا وَقَاةٌ لِلْمُصَافِينَا
وَالسَّعْدُ لَوْدَامٌ ، وَالتُّعْمَى لَوَاطِرْدَتْ وَالسَّيْلُ لَوَعْفٌ ، وَالْمِقْدَارُ لَوَدِينَا
أَلْقَى عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى رَدَّهَا ذَهَبًا مَاءَ لَمَسْنَابِهِ إِلَّا كَسِيرَ أَوْطِينَا
أَعْدَاهُ مِنْ يَمْنِهِ (التَّابُوتُ) وَارْتَسَمَتْ

عَلَى جَوَانِبِهِ الْأَنْوَارُ مِنْ سِينَا عَلَى جَوَانِبِهِ الْأَنْوَارُ مِنْ سِينَا
لَهُ مَبَالِغُ مَا فِي الْخُلُقِ مِنْ كَرَمٍ عَهْدُ الْكِرَامِ وَمِيثَاقُ الْوَفِينَا
لَمْ يَجْرِ لِلدَّهْرِ إِعْذَارٌ^(٣) وَلَا عُرْسٌ إِلَّا بِأَيَّامِنَا أَوْ فِي لِبَالِنَا
وَلَا حَوَى السَّعْدِ أَطْقَى فِي أَعْيَتِهِ مَنَا جِيَادًا وَلَا أَرْخَى مِيَادِنَا
نَحْنُ الْيَوَاقِيتُ خَاضِ النَّارِ جَوْهَرُنَا وَلَمْ يَهْنُ يَدُ التَّشْتِيتِ غَالِنَا
وَلَا يَحُولُ لَنَا صَبِغٌ وَلَا خُلُقٌ إِذَا تَلَوْنَ كَالْحَرْبَاءِ شَانِنَا

(١) يريد به الليل الذي ملؤه الهم والأرق إشارة إلى قول النابغة :
كليني لهم يا أميمة فاصب وليل أفاقيه جليء الكواكب
(٢) الرقة : الضررة . (٣) الإعذار : طعم يتخذ لسرور حادث .

لم تنزل الشمس ميزاننا ولا صعدت
 ألم تُولِّتْ على حافاتِه ورأت
 إن غازلت شاطئيه في الضحى لبسا
 وبات كلُّ بُحَّاجٍ^(٢) الوادِ من شَجَرٍ
 وهذه الأرضُ من سهْلٍ ومن جبلٍ
 ولم يضع حَجَرًا بَانٍ على حجرٍ
 كأن أهرامَ مصرٍ حائطٌ نهضت
 إيوانُه الفخْمُ من عُليا مقاصِرِه
 كأنها ورمالا حولها التَّطَلَّتْ
 كأنها تحت لآلاءِ الضحى ذهبًا
 في ملكها الضخم عرشًا مثل وادينا
 عليه أبناءُها الغُرُّ الميامينا
 خمائلُ السُّنْدِسِ الموشِيَّةِ الغِينا^(٣)
 لو افطأ القُرْبُ بالحيطانِ تَرْمِينا
 قبل (القياصرِ) دِنَّاها (فراعينا)
 في الأرضِ إلَّا على آثارِ بَانِنَا
 به يدُ الدهرِ لا بنيانُ فَانِنَا
 يُفْنِي الملوكةَ ولا يُبْقِي الأوارينا^(٤)
 سَفِينَةٌ غَرِقَتْ إلَّا أساطِينا^(٥)
 كنوزُ (فرعون) عَظَائِنِ المَوازِينَا

أرضُ الأُبُوَّةِ والميلادِ ، طَيِّبُهَا
 كانت مَحْجَّةً ، فيها مَوَاقِفُنَا
 فآب من كُرَّةِ الأيامِ لَاعِبُنَا
 ولم نَدْعِ لِيَالِي صَافِيَا ، فَدَعَتْ
 لو أَسْتَطَعْنَا لَحُضُنَا الجَوَّ صَاعِفَةً^(٦)
 سَعْيًا إِلَى مَصْرٍ نَقْضِي حَقَّ ذَا كَرْنَا
 كَنَزُ (بَحْلَوَانٍ) عِنْدَ اللَّهِ نَطْلُبُهُ
 لو غَابَ كُلُّ عَزِيزٍ عَنْهُ غَيْبَتُنَا
 إِذَا حَمَلْنَا لِمَصْرِ أَوَّلَهُ شَجَعْنَا
 مَرُّ الصَّبَا فِي ذِيُولٍ مِنْ تَصَايِينَا
 عُغْرًا مُسَلَّسَةً التَّجْرَى قَوَافِينَا
 وَثَابَ مِنْ سِنَّةِ الْأَحْلَامِ لَاهِينَا
 (بأن نَقْصَرَ فَقَالَ الدَّهْرُ : آمِينَا)
 وَالْبَرَّ نَزَرَ وَغَى ، وَالْبَحْرَ غَسَلِينَا^(٧)
 فِيهَا إِذَا لَسَى الْوَاقِي وَبَاكِينَا
 خَيْرَ الْوَدَائِعِ مِنْ خَيْرِ الْمَوَدِّينَا^(٨)
 لَمْ يَأْتِ الشَّوْقُ إِلَّا مِنْ نَوَاحِينَا
 لَمْ نَذِرْ أَى هَوَى الْأَمْنِ شَاجِينَا

(١) الغين : واحدها أغين : الحضر . (٢) البُحَّاج : ما نَجَّه الأرض من شجر وغيره أي ما تخرجه . (٣) جمع إيوان . (٤) الأساطين : واحدها أسطوانة وهي السارية . (٥) السفين : السفين . (٦) إشارة إلى الرحومة واللذة النظام .

وَصَفُ الْغَوَاصَةِ

ونكة الباخرة لوزيتانيا

[قال في حادثة نكف غواصة ألمانية للباخرة لوزيتانيا] :

رأيتُ على لوح (الخيال^(١)) يتيمة
 فيالك من حاك أمين مصدق
 فواها عاها ذاقت اليشم طفلة
 وليت الذي قاست من الموت ساعة
 كفرخ رمى الرامي أباه فغاله
 فلا أب يستدري^(٢) بظل جناحه
 ودبابة^(٣) تحت العباب بمكمن
 هي الحوت أو في الحوت منها مشاية
 أبث لأصحاب السفين غوايلا
 خوون إذا غاصت ، غدور ، إذا طقت

ملعنة في سببها وسراها
 وتجنى على من لا يخوض رجاها
 عليه زباناها^(٤) . وحز حماها
 لما أمنت مقدوقها ولظاها
 ولا كان بحر ضمها وخواها
 إذا كان في علم النفوس رداها

(١) الخيال : السينماتوغراف . (٢) يستدري : يستغل . (٣) الدري بالفتح :
 الفناء . (٤) الدبابة : يعني بها الغواصة . (٥) يقال : بيت العدو إذا وقع به إيلا
 من دون أن يعلم . (٦) زبانا المقرب : قرناها .

جسر البسفور

[هذه القصيدة اهتم بها المنفور له السلطان
عبد الحميد وطلبها وقرأها باهتمام]

أمير المؤمنين رأيتُ جسراً	أمرٌ على الصراطِ ولا عليه
له خشبٌ يجمعُ السوسُ فيه	وتمضي الفأرُ لا تأوى إليه
ولا يتكلفُ المنشارُ فيه	سوى مرّ الفطيمِ بساعديه
وكم قد جاهد الحيوانُ فيه	وتخلفُ في الهزيمة حاقريه
وأسمجُ منه في عيني جُباةٌ ^(١)	ترامِ وسقطه وبجانديه
إذا لاقيتَ واحداً تصدى	كعفريتٍ يشيرُ براحتيه
ويمشي (الصدُرُ ^(٢)) فيه كل يوم	بموكبهِ السنّي وحارسيه
ولكن لا يمرُّ عليه إلا	كما مرّت يدها بعارضيه
ومن عجبٍ هو الجسرُ المعليُّ	على البسفور يجمع شاطئيه
يفيد حكومة السلطان مالا	ويعطيها الغنى من مُعدنيه
يجرد المالكون عليه، هذا	بعشرته وذاك بعشرته
وغايةُ أمره أنا سميعنا	لسانَ الحال يُنشدنا لديه
(أليس من العجائب أن مثلي	يرى ما قلّ مُمتنعاً عليه)
(وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً	وما من ذاك شيءٌ في يديه)

(١) جباة : جمع جابي وهو المصل . (٢) يريد به الصدر الأعظم - وهو كبير الوزراء .

كتاب بعث به إلى المرحوم حسين واصف باشا يستهديه لكرمة ابن هاني
بالمطرية شجيرات وكان مشهوراً باقتناء الرياحين والعناية بتربيتها :

إلى حسين حاكم القنال	مثال حسن الخلق في الرجال
أهدي سلاماً طيباً كخلقته	مع احترام هو بعض حقه
وأحفظ العهد له على النوى	والصدق في الوذله وفي الهوى
وبعد فالمعروف بين الصَّحْبِ	أنَّ الهادي من دواعي الحبِّ
وعندك الزهر وعندى الشَّعْرُ	كلاهما فيما يقال نذرُ
وقد سمعتُ عنك من ثقاتٍ	أنك أنتَ مَلِكُ النَّباتِ
زهرك ليس للزهور رَوْنَقُهُ	تكاد من فرطِ اعتناء تخلقهُ
مانظرتُ مثلكَ عينُ النرجسِ	بعدملوك الظرف في الأندلسِ
ولى من الحدايق الغنَّاءِ	روضٌ على (المطرية) الفيحاءِ
أنتُ أستهدى لها وأسألُ	وأرتضى النَّزرَ ولا أتقلُّ
عشرَ شجيراتٍ من الغوالِ	تندرُ إلا في رياض الوالى
تزكو وتزهو في الشتاء والصيفِ	وتجمع الألوانَ مثلَ الطَّيْفِ
ترسلها مؤمناً عليها	إن هلكَت لي الحقُّ في مثليها
والحق في الخرطوم أيضاً حتى	والدرس للخادم كيف يسقى
وبعد هذا لي عليك زوَّرةٌ	لكي تدور حول روضى دَوَّرةٌ
فإن فعلتَ فالقوافي تفعلُ	ما هو من فعل الزهور أجملُ
فما رأيتُ في حياتي أزيَّناً	للبرء بين الناس من حُسن الثَّنا

باب النسيب

خَدَعُوهَا

خَدَعُوهَا بِقَوْلِهِمْ حَسَنَاءُ وَالغَوَانِي يَفْرَهُنَّ الثِّبَاءُ
أَتَرَاهَا تَنَاسَتْ أَسْمَى لَمَّا كَثُرَتْ فِي غَرَامِهَا الْأَسْمَاءُ
إِنْ رَأَتْهُ تَمِيلُ عَنِّي كَانَ لَمْ تَكُ يَنِينِي وَيُنِينُهَا أَشْيَاءُ
نَظْرَةٌ فَابْتِسَامَةٌ فَسَلَامٌ فَكَلَامٌ فَوَعْدٌ فَلَقَاءُ
يَوْمَ كُنَّا وَلَا تَسَلْ كَيْفَ كُنَّا تَهَادَى مِنَ الْهَوَى مَا نَشَاءُ
وَعَلَيْنَا مِنَ الْعَفَافِ رَقِيبٌ تَعَبَّتْ فِي مِرَاسِهِ الْأَهْوَاءُ
جَاذِبَتْنِي ثَوْبِي الْعَصَى وَقَالَتْ أَتَمَّ النَّاسُ أَيْهَا الشَّعْرَاءُ
فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي قُلُوبِ الْعَذَارَى فَالْعَذَارَى قُلُوبُهُنَّ هَوَاءُ

أخذ البيت الرابع فزاد عليه قوله :

نَظْرَةٌ فَابْتِسَامَةٌ فَسَلَامٌ فَكَلَامٌ فَوَعْدٌ فَلَقَاءُ
فَفَرَاقٌ يَكُونُ فِيهِ دَوَاءٌ أَوْ فَرَاقٌ يَكُونُ مِنْهُ الدَّاءُ

وقال :

لَا الشَّهْدَ يَطْوِيهِ وَلَا الْإِغْضَاءُ لَيْلٌ عِيدَادَ نَجُومِهِ رُقْبَاءُ
دَاجِي عُبَابِ الْجَنَحِ فَوْضَى قُلُوكَ مَا لِلْهَمُومِ وَلَا لَهَا إِرْسَاءُ
أَعْزَالَةَ الْإِشْرَاقِ أَنْتِ مِنَ الدُّجَى وَمِنَ السَّهَادِ إِذَا طَلَعَتْ شِفَاءُ
رَفَقَاءَ بَحْفَنِ كَلَامِ أَبْكِيَتِهِ سَالِ الْعَقِيقِ (١) بِهِ وَقَامِ الْمَاءُ

(١) العقيق : كناية عن الدم .

مأمدٌ مُدَيَّبه ليصطاد الكرى إلا وطيفُك في الكرى العنقاء
مَنْ لى بهن ليالياً نَهْلٌ^(١) الصبا بما أفضن وعالت^(٢) الأهواء
ألفن أوطارى فعيشي والمني في ظلّهن الكأس والصرباء

وقال :

سَوَيْجَعُ النبل رفقا بالسويداء فما يُطيق أنينَ المفردِ النائي^(٣)
لله وادٍ كما يهوى الهوى عجبٌ تركت كلَّ خَلٍّ فيه ذا داء
وأنتَ في الأسر تشكو ما تكابده لصخرة من بني الأبحام صماء
الله في قنٍ تلهو الزمان به فإنما هو مشدودٌ بأحشائي
وفي جوانحك اللآتي سمحت بها فلو ترفقت لم تسمع بأعضائي
ماذا تريد بذى الأثات في سهرى هذى جفوني تسقى عهد إغفائي
حسبُ المضاجع منى ما تعالج من جنبي ومن كيدٍ في الجنب حزاء
أمسى وأصبح من نجواك في كلفٍ حتى ليعشق نطق فيك إصغائي
الليل يُنهضني من حيث يُقعدي والنجم يملأ لي والفكر صهبائي
آتى السكواكب لم أنقل لما قدما لا ينقضى سهرى فيها وإسرائي
والحظ الأرض أطوى ما يكون إلى ما كان من آدم فيها وحواء
مؤيدا بك في حليٍّ ومُرثحلي وما هما غير إصباحي وإمساتي
توحي إلى الذى توحي وتسمع لي وفي سماعك بعد الوحي إغرائي

قال أبو نواس :

يا ويح أهلى أبلى بين أعينهم على الفراش ولا يدرون مادانى

(١) نهل ، من نهلت الإبل : شربت أول العرب .

(٢) علت : من عل الرجل شرب شربة ثانية .

(٣) سويجع : تصغير ساجع والسويداء : حبة اللب .

وطلب إليه تشطير هذا البيت فقال :

يا ويح أهلي أبلي بين أعينهم ويدرج الموت في جسمي وأعضائي
وينظرون لجنب لا هدوء له على الفراش ولا يدرون ما دائي

وقال :

منك يا هاجر دائي وبكفك دوائي
يا منى روحى ودنيا ي وسؤلى ورجائي
أنت إن شئت نعيمى وإذا شئت شقائي
ليس من عمرى يوم لا ترى فيه لقائي
وحياتى فى التّدانى ومماتى فى التّنائى
نمّ على نسيان سهدى فيك وأضحك من بكائي
كلّ ما ترضاه يامو لاى يرضاه ولأى
وكما تعلم حبي وكما قدرى وفانى
فيك ياراحة روحى طال بالواشى عنائى
وتواريتُ بدمعى عن عيون الرّقباء
أنا أهواك ولا أزد ضى الهوى من شركائى
غرّت حتى لرى أر ضى غيّر من سمائى
ليتنى كنتُ رداء لك أو كنتُ ردائى
ليتنى ماؤك فى الغد لمة أوليسك مانى

وقال :

لقد لامننى ياهند فى الحب لاثم محب إذا عتد الصّحاب حبيب
فما هو بالواشى على مذهب الهوى ولا هو فى شرع الوداد مُريب

وصفت له من أنت ثم جرى لنا . حديثهم العاشقين عجيب
وقلت له صبراً فكل أخى هوى . على يد من هوى غداً سيتوب

وقال :

على قدر الهوى يأتى العتابُ . ومن عاتبت يفتديه الصحابُ
الومُ معذَّبى فالومُ نفسى . فأغضبها ويرضها العذاب
ولو أنى استطعتُ لثبتُ عنه . ولكن كيف عن روحى المتاب
ولى قلبٌ بأن هوى يُجازى . ومالكه بأن ينجى يُشاب
ولو وُجدَ العقابُ فعلتُ لكن . نفاً الظبي ليس له عقاب
يلوم اللائمون وما رأوه . وقد ماضاع فى الناس الصوائت
صوتُ فأنكر السلوان قلبى . على وراجع الطرب الشباب
كان يد الغرام زمام قلبى . فليس عليه دون هوى حجاب
كان رواية الأشواق عودُ . على بدء وما كمل الكتاب
كانى والهوى أخوا مدام . لنا عهد بها ولنا اصطحاب
إذا ما اعتضتُ عن عشق بعشق . أعيد العهد وامتد الشراب

وقال :

أريد سلوكم والقلبُ يابى . واعتبكم وملء النفس عتبي
وأهجركم فيهجرنى رقادى . ويضوينى الظلام أمى وكسربا^(١)
أذكركم بروية كلِّ حسنٍ . فيصبر ناظرى والقلبُ أصبى^(٢)
وأشكو من عذابى فى هواكم . وأجزىكم عن التعذيب حباً
وأعلم أن دأبكم جفانى . فما بالى جعلتُ الحب دأبا

(١) يضوينى : يضيئنى . من أضواء الأسر : أضطه . (٢) والقلب أصبى : أى أشد صبوة .

وَرُبَّ مَعَاتِبٍ كَالْعَيْشِ يُشْكِي وملء النفس منه هوى وعُثِي
أَتَجْزِيَنِ عَنِ الزُّلْفَى نِقَاراً ؟ عَتَبْتُكَ بِالْهَوَى وَكَفَاكَ عَتَا
فَكُلَّ مَلَا حَةٍ فِي النَّاسِ ذَنْبُ إِذَا عُدَّ النَّفَارُ عَلَيْكَ ذَنْبَا
أَخَذْتُ هَوَاكَ عَنْ عَيْنِي وَقَلْبِي فَعَيْنِي قَدْ دَعَتْ وَالْقَلْبُ لَبِيَّ
وَأَنْتَ مِنَ الْحَاسِنِ فِي مِثَالِ فَدَيْتُكَ قَالِباً فِيهِ وَقَلْبَا
أَحْبَبُ حِينَ تَتَنَبَّأُ الْجِدَّةَ نَبَأَ وَأَخْشَى أَنْ يَصِيرَ التَّبَهُ دَابَا
وَقَالُوا فِي الْبَدِيلِ رِضاً وَرَوْحَ لَقَدْرَمْتُ الْبَدِيلَ فَرَمْتُ صَعْبَا
وَرَا جَعْتُ الرِّشَادَ عَسَايَ أَسْلُو فَمَا بَالِي مَعَ السَّلْوَانِ أَصْبِي
إِذَا مَا الْكَأْسُ لَمْ تُذْهِبْ هُمُومِي فَقَدْ تَبَّتْ يَدُ السَّاقِ وَتَبَا
عَلَى أَنِي أَعَفْتُ مَنْ أَحْتَسَاها وَأَكْرَمُ مَنْ عَذَارَى الدِّيرِ شُرْبَا
وَلِي نَفْسٌ أَرَوِيهَا قَتْرُكَو كَزَهْرِ الْوَرْدِ تَلَوُّهُ كَهَبَا

وقال :

رَوَّعُوهُ فَتَسْبُولِي مُنْقَضِبَا أَعْلِمْتُمْ كَيْفَ تَرْتَاعُ الظُّبَا
خُلِقْتُ لَاهِيَةً نَاعِمَةً رُبَّمَا رَوَّعَهَا مَرُّ الصَّبَا
لِي حَبِيبٌ كُلُّهَا قِيلَ لَهُ صَدَقَ الْقَوْلُ وَزَكَى الرِّيَا
كَذَبَ الْعُذَّالُ فِيهَا زَعَمُوا أَمْسَلِي فِي فَاتِنِي مَا كَذَّبَا
لَوْ رَأَوْنَا وَالْهَوَى ثَالِثُنَا وَالذَّجَى يُرْنَحِي عَلَيْنَا الْحُجْبَا
فِي جِوَارِ اللَّيْلِ فِي ذَمَّتْهُ نَذَكُرُ الصَّبِيحَ بَانَ لَا يَقْرُبَا
مِلءُ بُرْدَيْنَا عَفَافٌ وَهَوَى حَفِظَ الْحَسَنَ وَصَنَتُ الْآدِبَا
يَا غَزَالاً أَهْلُ "الْقَلْبُ بِهِ" قَلْبِي السَّفْحُ وَأَخِي مَلْعَبَا

لك ما أحييت من حبيته منهلاً عدياً ومرعى طيباً
هو عند الممالك الأولى به كيف أشكو أنه قد سلباً
إن رأى أبقي على ملوكه أو رأى أتلفه وأحتسباً
لك قد سجد البان له وتمنت لو أقلت الرئي
ولحاظ من معاني سحره جمع الجنن سهاماً وظي^(١)
كان عن هذا لقلبي غنية^٢ ما لقلبي والهوى بعد الصبا
فطرق لا آخذ القلب بها لحاق الشاعر سماعاً طرباً
لوجلو احسنك أو غنوا به وليد^(٢) في الثمانين صبا^(٣)
أيها النفس تجدين سدى هل رأيت العيش إلا لعباً
جرت الدنيا تهن عندك ما أهون الدنيا على من جرباً
نلت في مانلت من مظهرها ومُنحت الخلد ذكرًا ونسباً

وقال والمعنى لشاعر تركي :

ما تلك أهدابي تنظّم بينها الدمع السكوب
بل تلك سبعة لواؤي تحصى عليك بها الذنوب

وقال :

لا والقوام الذي والأعين اللاتي
ولا سلوت ولم أنهم ولا خطرت
وخاتم الملك للحاجات مطالب
ما خنت رب القنا والمشرقيات
بالبال سلوكك في ماضٍ ولا آت
وغيرك المتمني كل حاجاتي

(١) الظبي : جمع غلبة وهي حد السيف . (٢) هو ليد بن ربيعة الشاعر الذي قال حين بلغ الثمانين وقد شكاه نخل السبع وتهدم الشيخوخة :

إن الثمانين وبانتها قد أحوجت سمي إلى ترجان

وقال :

لَحْظَهَا لَحْظَهَا، رَوَيْدًا رَوَيْدًا كَمْ إِلَى كَمْ تَكِيدُ لِلرُّوحِ كَيْدًا
كُفَّ أَوْ لَا تَكُفَّ إِن بَجْنِي لِسَاهَا أَرْسَلَتْهَا لَنْ مُرْدًا
تَصِلُ الضَّرْبَ مَا أَرَى لَكَ حَذَا فَاتَّقِ اللَّهَ وَالْزِمِ لَكَ حَذَا
أَوْ قُصِّعْ لِي مِنَ الْحَجَارَةِ قَلْبًا ثُمَّ صُغِّعْ لِي مِنَ الْخِلْدَانِ كَيْدًا
وَإَكْفِ جَفْنِي دَافِقًا لَيْسَ يَرْقَا وَإَكْفِ بَجْنِي خَافِقًا لَيْسَ يَهْدَا
فَنَ الْعَيْنِ أَنْ يَصِيرَ وَعِيدًا مَا قَطَعْتُ الزَّمَانَ أَرْجُوهُ وَعِيدًا

وقال :

الرَّشْدُ أَجْمَلُ سَيِّرَةٍ يَا أَحْمَدُ وَذُ الْغَوَانِي مِنْ شَبَابِكَ أَبْعَدُ
قَدْ كَانَ فِيكَ لَوْدَهْنٌ بَقِيَّةُ وَالْيَوْمَ أَوْشَكْتَ الْبَقِيَّةُ تَنْقَدُ
« هَارُوت »، شَعْرَكَ بَعْدَ « مَارُوت »، الصَّبَا

أَعْيَا وَفَارَقَهُ الْخَلِيلُ الْمُسْعِدُ
لَمَّا سَمِعْتِكَ قَلْبِي شَعْرٌ أَمْرَدُ يَا لَيْتَ قَائِلَهُ الطَّارِيفُ الْأَمْرَدُ
مَا لِلنَّوَاهِي النَّابِجَاتِ وَشَاعِرِ جَعَلَ النَّسِيبَ حِبَالَةً يَتَصَيَّدُ
وَلَكُمُ جَمَعَتِ قُلُوبُهُنَّ عَلَى الْهَوَى وَخَذَعَتْ مِنْ قَطْعَتِ وَمَنْ تَوَدُّدِ
وَسَخَّرَتْ مِنْ وَاشٍ وَكَدَّتْ لِعَاذِلِ وَالْيَوْمَ تَنْشُدُ مِنْ يَشَى وَيَقْنَدُ
أَتَذَا وَجَدْتَ الْغَيْدَ أَهْلَاكَ الْهَوَى وَإِذَا وَجَدْتَ الشَّعْرَ عَزَّ الْأَغِيدُ

وقال :

إِن الْوَشَاةَ وَإِنْ لَمْ أَحْصِهِمْ عَدْدًا تَعْلَمُوا الْكَيْدَ مِنْ عَيْنِيكَ وَالْفَنْدَا^(١)

(١) الفند : الكذب وكفر النعمة .

لا أخلفَ الله ظني في نواظريهم ماذا رأت بي بما يبعثُ الحسدا
هم أغضبوك فراح القدُّ منثنيا والجفنُ منكسراً والخد متقددا
وصادفوا أذننا صفوَاءَ لينة فاسمعوها الذي لم يُسمعوا أحدا
لولا احتراسي من عيليك قلتُ ألا فانظر بعينيك هل أبقيت لي جلدا
الله في مهجة أيتمت واحدها ظلماً وما اتخذت غير الهوى ولدا
وزوج صبٍ أطال الحبُّ عُربتها يخافُ إن رجعت أن تُنكر الجسدا
دع المواعيدَ إني متُّ من ظمأ وللواعيد ماء لا يُبلُّ صدَى
تدعو ومن لي أن أسعى بلا كيدٍ فن مُعيرى من هذا الورى كيدا

وقال :

بثنتُ شكواي فذابَ الجليدُ وأشفق الصخرُ ولان الحديدُ
وقلبك القاسى على حاله هيات بل قسوته لي تزيد

وقال :

يمدُّ الدجى في لوعتي ويزيدُ ويبدئُ بئى في الهوى ويُعيدُ
إذا طال واستعصى فما هي ليلة ولكن ليالٍ ما هنَّ عديدُ
أرقتُ وعادتي لذكرى أحبتي شجونٌ قيام بالضلوع قعودُ
ومن يحيل الأشواقَ يتعبُ ويختلف

عليه قديمٌ في الهوى وجديدُ
لقيتَ الذي لم يلقَ قلبٌ من الهوى

لك الله يا قلبي أنتَ حديدُ
ولم أنحل من وجد عليك ورقة إذا حلَّ غيدٌ أو ترحل غيدُ

وروضٍ كما شاء المحبون ظلَّهُ
تظللنا والطير في جنباته
تميل إلى مُضَيّ الغرام وتارة
مشى في حواشيها الأصيل قد هبت
وقامت لديها الطير شتى ، فأنس
وباك ولا دمع وشاك ولا جوى
وذى كبرة لم يطمع بالدهر خيرة
غشيناه والأيام تندى شيبة
رأت شقفاً ينعى النهار مضرّجا
فقلت وما بالطير : قلت سكينته
أحلّ لنا الصيدان يوم الهوى مواء
يُحطِّم رمح دوتنا ومهند
ونحكم حتى يقبل الدهر حكنا
أقول لأيام الصبا كذا نأت
وكيف نأت والامس آخر عهدنا
جزعت فراعنتى من الشيب بئسمة
ومن عبث الدنيا وما عبث سدى

لهم ولأسرار الغرام مديد
غصون قيام للنسيم بجود
يعارضها مُضَيّ الصبا فتجيد
وماس عليها التحلى وهى تميد
بأهل ومفقود الأليف وحيد
وجذلان يشدو فى الرُبى ويشيد
وعريان كاس تزدنيه مهود
ويقطر منها العيش وهو رغيد
فقلت لها حتى النهار شهيد
فما هى مما تبتغى ونصيد
وبوم تسل العرفقات أسود
ويقتانا لحظاً ويأمر جيد
ونحن لسلطان الغرام عبيد
أما لك يا عهد الشباب مُعيد
لأمس كباقي الغارات عهد^(١)
كأنى على دُرب المشيب (ليد)
شينا وشبنا والزمان وليد

وقال :

هام الفؤاد بشادن
أبكي فيضحك ثغره
ألف الدلال على المدى
والكم يفتح الندى^(٢)

(١) العهد : القديم . (٢) الكم بكسر الكاف : التلاف الذى يندق عن الثمر .

وقال عن شاعر تركي :

للعاشقين رضاك والـ حسنى ولي هجرٌ وصدُ
ذكرُوا فكانوا سُبْحَةً وأنا العلامة لا تُعَدُّ

وقال :

في مقاتيك مصارعُ الأكباد الله في جنبٍ بغيرِ عِماد
كانت له كبدٌ لحاق بها الهوى قهرت وقد كانت من الأطواد
وإذا النفوسُ تطوحت في لذة كانت جنايتها على الأجساد
تشوى وما يُسقين إلا راحتي وسنى وما يطمعن غيرَ رِقادي
ضعفتي وكم أبلين من ذى قوة مرضى وكم أفنين من عُوادي
يا قاتلَ الله العيونَ فإنها في حرٍّ ما تُصلى الضعيفُ البادي
قاتلن في أجفانهنَّ قلوبنا فصرعنا وسلمن بالأغمار
وصبغن من دميها الخدودَ تنصلا ولقين أربابَ الهوى بسواد

وقال :

قف باللواحظ عند حدك يكفيك فتنة نارِ خدك
وانجعل لغمدك هدنة إن الحوادث ملء غمدك
وصن المحاسن عن قلو ب لا يدين لها مجتهدك
نظرت إليك عن الفتو وما أتقت سطوات حدك
أعلى روايات القنا ما كان نسبته لقدك
نال العواذلُ جهدهم وسمعت منهم فوق جهديك
نقلوا إليك مقالة ما كان أكثرها لعبيدك

قسماً بما حلتني لحملت من وجدي وصدك
ما بي السهام الكثر من جفنيك لكن سهم بُعِدك

وقال:

مُضْنَاكَ جَفَاهُ مَرَقْدُهُ وَبَكَاهُ وَرَحِمَ عُوْدُهُ
حِرَانُ الْقَلْبِ مَعْدُوبُهُ مَقْرُوحُ الْجَفْنِ مُسَهَّدُهُ
أَوْدَى حَرَقًا إِلَّا رَمَقًا يُبْقِيهِ عَلَيْكَ وَتُنْفِدُهُ
يَسْتَهْوِي الْوُرْقَ نَأْوُهُ وَيُذِيبُ الصَّخْرَ تَنْهَدُهُ
وَيُنَاجِي النَّجْمَ وَيُتَعَبُهُ وَيُقِيمُ اللَّيْلَ وَيُقْعِدُهُ
وَيَعْلَمُ كُلَّ مَطْوَعَةٍ شَجَنًا فِي الدَّوْحِ تُرَدُّهُ
كَمْ مَدَّ لَطِيفَكَ مِنْ شَرِكٍ وَتَأْدَبَ لَا يَتَصَيَّدُهُ
فَعَسَاكَ بِخُمُضٍ مُسَعِفُهُ وَلَعَلَّ خِيَالِكَ مُسْعِدُهُ
الْحَسَنُ حَلَفْتُ يُوسِفُهُ وَ(السُّورَةُ) إِنْكَ مُفَرِّدُهُ
قَدْ وَدَّ جَمَالَكَ أَوْ قَبَسًا حَوْرَاءُ الْحَادِ وَأَمْرُدُهُ
وَتَمَنَّتْ كُلُّ (١) مَقْطَعَةٍ يَدَهَا لَوْ تُبْعَثُ تَشْهَدُهُ
جَعَدْتَ عَيْنَاكَ زَكِيَّ دَمِي أَكْثَرُ ذَلِكَ خَذُّكَ يَجْعَدُهُ
قَدْ عَزَّ شُهُودِي إِذْ رَمَتَا فَأَشَرْتُ لِحَدِّكَ أَشْهَدُهُ
وَقَمَمْتُ بِجِيدِكَ أَشْرِكُهُ فَأَبَى وَأَسْتَكْبِرُ أَصِيدُهُ
وَهَزَزْتُ قَوَامَكَ أَعْطِفُهُ قَبَسًا وَتَمْنَعُ أَمْلَدُهُ
سَبَبُ لِرِضَاكَ أَمَّهَدُهُ مَا بَالُ الْخَصْرِ يُعَقِّدُهُ

(١) يعني بكل مقطعة يدها الخ . . . صواحيب يوسف الصديق الراوي ورد ذكره في السورة .

لا يَقْدِرُ وَاِشُّ يُفْسِدُهُ	يُنِي فِي الْحُبِّ وَيُنِيكَ مَا
بَابَ السُّلُوفِ وَأَوْصِدُهُ	مَا بِالْعَاذِلِ يَفْتَحُ لِي
فَأَقُولُ وَأَوْشِكُ أَتَعْبُدُهُ	وَيَقُولُ تَكَادُ تُجَنُّ بِهِ
قَدْ ضَيَعَهَا سَلِمَتْ يَدُهُ	مَوْلَايَ وَرُوحِي فِي يَدِهِ
وَحَنَايَا الْأَضْلَعِ مَعْبُدُهُ	نَاقُوسُ الْقَلْبِ يَدُقُّ لَهُ
قَسَمُ الْيَاقُوتِ مُنْقَضُهُ	قَسَمًا بَثْنَايَا ، لَوْلَاهَا
مَقْتُولُ الْعَشْقِ وَمُشْهَدُهُ	وَرِضَابُ يَوْعَدُ كَوَثَرُهُ
لَوْ كَانَ يَقْبَلُ أَسْوَدُهُ	وَبِخَالٍ كَادَ يَمِجُّ لَهُ
نَسَبًا وَالرَّمْحَ يَفْتِدُهُ	وَقَوَامٍ يَرُوي الْقَصْنَ لَهُ
وَعَوَادِي الْمَجَرِّ تَبْدُدُهُ	وَبِخَصْرِ أَوْهَنٍ مِنْ جِلْدِي
سَلَوِي بِالْقَلْبِ تَبْرَدُهُ	مَاخَنْتُ هُوَالِكُولا خَطَرْتُ

وقال :

هل عندكن عن الأحباب من خَبَرٍ	بِاللهِ يَا نَسَاهِ النَّيْلِ فِي السَّحَرِ
لَا فِي الْغَوَالِي وَلَا فِي النَّوْرِ وَالزَّهَرِ	عَرَفْتَكُنْ بَعْرِفَ لَا أَكَيْفَهُ
بَيْنَ الْجَبِينِ وَبَيْنَ الْفَرْقِ وَالشَّعَرِ	مِنْ بَعْضِ مَا مَسَحَ الْحُسْنَ الْوَجْوهَ بِهِ
مِنْ الْغَدَائِرِ أَوْ طَيِّبًا مِنَ الظَّرَرِ	فَهَلْ عَلِقْتَنِّي أَثْنَاءَ السَّرَى أَرْجَا
وَالْجُرْحِ إِنْ تَعَرَّضَهُ نَسْمَةٌ يَثُرُ	هَجْتَنِّي لِي لَوْعَةً فِي الْقَابِ كَامِنَةٌ
عَلَى الْجَزِيرَةِ بَيْنَ الْجَسْرِ وَالنَّهْرِ	ذَكَرْتُ مَصْرَ وَمِنْ أَهْوَى وَمَجْلَسَنَا
وَالشَّمْسُ مُصْفَرَّةٌ تَجْرِي لِمُنْحَدَرِ	وَالْيَوْمُ أَشْيَبُ وَالْآفَاقُ مُذْهَبَةٌ
هَيْفَ الْعِرَائِسِ فِي يِضٍ مِنَ الْأُزْرِ	وَالنَّخْلُ مَتَشِخٌّ بِالْغَيْمِ تَحْسِبُهُ
تَسْتَقْبِلُ اللَّيْلَ بَيْنَ النَّوْحِ وَالْعِبَرِ	وَمَا شَجَانِي إِلَّا صَوْتُ سَاقِيَةٍ

لم يترك الوجد منها غير أضلّعها وغير دمع كصوب الغيث منهمر
 بخيلة بما آقيا فلو سُئِلَتْ جَفَنَّا يُعِينُ أَخَا الْأَشْوَاقِ لَمْ تُعِرْ
 فِي لَيْلَةٍ مِنْ لَيْلَى الدَّهْرِ طَيِّبَةٍ مَحَا بِهَا كُلَّ ذَنْبٍ غَيْرِ مُغْتَفَرٍ
 عَفَّتْ وَعَفَّ الْهَوَى فِيهَا وَقَارُهَا عَفَّتْ الْإِشَارَةُ وَالْأَلْفَاظُ وَالنَّظَرُ
 بَتْنَا وَبَاتَتْ حَنَانًا حَوْلَنَا وَرِضًا ثَلَاثَةٌ بَيْنَ تَمَنُّعِ الْحُبِّ وَالْبَصَرِ
 لَا أَكْذِبُ اللَّهَ كَانَ النِّجْمُ رَابِعَنَا لَوْ يُذَكِّرُ النِّجْمُ بَعْدَ الْبَدْرِ فِي خَبَرٍ
 وَأَنْصَفْتَنَا فَظَلِمْنَا أَنْ تُجَازِيَهَا

شكوى من الطول أو شكوى من القصر
 دَعِ بَعْدَ رِيْقَةٍ مِنْ تَهْوَى وَمَنْطِقَةٍ مَا قِيلَ فِي الْكَأْسِ أَوْ مَا قِيلَ فِي الْوَتْرِ
 وَلَا تُبَالٍ بِكَتْرِ بَعْدَ مَنَسِمَةٍ أَغْلَى الْيَوَاقِيتِ مَا أُعْطِيَتْ وَالْذَرَرُ
 وَلَمْ يَرْغَبْ إِلَّا قَوْلُ عَاذِلَةٍ مَا بَالُ أَحَدٍ لَمْ يَحْلُمْ وَلَمْ يَقِرْ
 هَلَا تَرْفَعُ عَنِ لَهْوٍ وَعَنْ لَعِبٍ إِنَّ الصَّغَائِرَ تُغْرِى النَّفْسَ بِالصَّغَرِ
 فَقُلْتُ لِلْجِدِّ أَشْعَارِي مَسِيرَةٌ وَفِي غَوَانِي الْعَلَا لَا فِي الْمَهَا وَطَارِي
 مَصْرُ الْعَزِيزَةِ مَالِي لَا أَوْدَعَهَا وَدَاعَ مُحْتَظٍ بِالْعَهْدِ مَذْكُرِ
 خَلَّفْتُ فِيهَا الْقَطَا مَا بَيْنَ ذِي زَعْبٍ وَذِي تَمَانٍ لَمْ يَنْهَضْ وَلَمْ يَطِرْ
 أَسْلَمْتُمْ لَعَيُونََ اللَّهِ تَحْرُسُهُمْ وَأَسْلَمْتُونِي لِظُلِّ اللَّهِ فِي الْبَشْرِ

وقال :

عَرَضُوا الْأَمَانَ عَلَى الْخَوَاطِرِ وَاسْتَعْرِضُوا السُّمَرَ الْخَوَاطِرُ (١)
 فَوَقَفْتُ فِي حَنْزٍ وَبَا بِي الْقَلْبُ إِلَّا أَنْ يُخَاطِرَ

(١) السمر : الرماح ، والخواطر . المهمات ، يقال : خطر الرمح إذا اهتز ، وهي هنا كناية عن التدود .

يا قلب شائك والهوى	هذى النصوص وأنت طائر
إن التي صادتك تسد	عنى بالقلوب لها التواظر
يا ثغرها أمسيت ككال	غواص أحلم بالجواهر
يا لحظها من أئها	أو من أبوها فى الجأذر
يا شعرها لا تسع فى	هتكي فشان الليل سائر
يا قدحها حشام تغد	يدو عاذلاً وتروح جائر
وبأى ذنب قد طعن	مت حشائى يا قد الكبار

وقال :

فى ذى الجفون صوارم الأقدار	راعى البرية يارعاك البارى
وكفى الحياة لنا حوادث فافتنى	ملا النجوم وعالم الأقدار
ما أنت فى هذى الحلى أنسية	إن أنت إلا الشمس فى الأنوار
زهراء بالأفق الذى من دونه	وثب النهى وتناول الأفكار
تمتلك الأبواب خلف حجابها	مهما طلعت فكيف بالأبصار
يا زينة الإصباح والإمساء بل	يا روتق الأصال والأسمار
ماذا تحاول من تنائنا النوى	أنت الذى وأما الخيال السارى
ألقى الضحى القاك ثم من الدجى	سبل إليك تخفية الأغوار
وإذا أنست بوحدتى فلأنها	سبى إليك وسلمى ومنارى
إيه زمانى فى الهوى وزمانها	ما كنتما إلا النمر الجارى
متسايسلاً بين الصباة والصبا	مترقرقاً بمسارح الأوطار
نظر الفراق إليكما فطوا كما	إن الفراق جهنم الأقدار

وقال :

لك أن تلومَ ولي من الأعذار إن الهوى قدّر من الأقدار
ما كنتُ أسلم للعيون سلامتي وأيُّحُ حادثة الغرام وقارى
وطرّ تعلّقه القوّادُ وينقضى والنفسُ ماضيةٌ مع الأوطار
يا قلبُ شأنك لا أُمّك في الهوى أبداً ولا أدعوك للإقصار
أمرى وأمرُك في الهوى بيد الهوى لو أنّه بيدى فكـكتُ إيسارى
جارِ الشيبةَ وأتفع بجوارها قبل المشيبِ فما له من جار
مَثَلُ الحياةِ تُعبّ في عهد الصبا مَثَلُ الرياضِ تُحبُّ في آذار^(١)
أبدأ (فروق) من البلاد هي المني ومُنأى منها ظييةٌ بِسِوار
ممنوعةٌ إلا الجمالَ بأسره محجوبةٌ إلا عن الأنظار
خطواتها التّقوى فلا مزهّوةٌ تمشي الدّلال ولا بذاتِ تِفار
مرّت بنا فوق الخليج فأسفرت عن جنةٍ وتلفتت عن نار
في نِسوةٍ يُورِذن من شئن الهوى نَظراً ولا ينظرن في الإصدار
عارضتهنّ وبين قلبي والهوى أمرٌ أحاول ككثمه وأدارى

وقال :

أَتَغْلِيَنِي ذَاتُ الدَّلَالِ عَلَى صَبْرِي^(٢) ، إِذْنُ أَنَا أُولَى بِالْقِنَاعِ وَبِالْحَذِيرِ
تَتِينُهُ وَلِي حِلْمٌ إِذَا مَارَكِبُهُ رَدَدْتُ بِهِ أَمَرَ الْغَرَامِ إِلَى أَمْرِي
وَمَا دَفَعِيَ اللُّوَامَ فِيهَا سَامَةً وَلَكِنْ نَفْسُ الْحَزِّ أَزْجُرُ لِلْحَزِّ
وَلَيْلٍ كَأَنَّ الْحَشَرَ مَطْلَعُ لَجْرِه تَرَأَتْ دَمَوْعِي فِيهِ سَابِقَةَ الْفَجْرِ

(١) آذار : شهر مارس وهو أول فصل الربيع . (٢) هذا الشطر من المطلع للرحوم محمود سامي باشا البارودي نقله ثم أمسك فأكله الشاعر وأضاف إليه هذه الأبيات .

سريتُ به طيفاً إلى من أحبها
 طرقتُ حاما بعد ما هبَّ أهلها
 فما راعني إلا نساء لقيتني
 يَقُولُنَّ لِمَ أَهْوَى وَأَتَسَنَّ رِيَّةً
 إِلَيْكَ جَارَاتِ الْحَمَى عَنْ مَلَامَتِي
 وَأَحْرَجَنِي دَمْعِي فَلِمَا زَجَرْتُهُ
 فَسَاءَ أَتَاهَا مَا سَمِي فَسَمْتُ لِحُتَانِي
 فَقُلْتُ أَخَافُ اللَّهَ فَيَكُنْ لَأَنِّي
 أَخَذْتُ بِحِظٍّ مِنْ هَوَاهَا وَيَدِينَهَا
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلرَّءِ عَنْ عَيْشَةٍ غَنَى
 وَمَنْ يَخْبُرُ الدُّنْيَا وَيَشْرَبُ بِكَاسِهَا
 وَمَنْ كَانَ يَغْزُو بِالتَّعْلَلَاتِ فَقَرَهُ
 وَمَنْ يَسْتَعِينُ فِي أَمْرِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ
 وَمَنْ لَمْ يُقَيِّمْ سِتْرًا عَلَى عَيْبِ غَيْرِهِ
 وَمَنْ لَمْ يُجْمَلْ بِالتَّوَاضُعِ فَضْلَهُ
 وَهَلْ بِالسُّهَافِ حُلَّةُ السُّقْمِ مِنْ مُسْكَرٍ
 أَخْوَضَ غَمَارَ الظَّنِّ وَالنَّظَرَ الشَّزِيرَ
 يُبَالِغُنِ فِي زَجَرِي وَيُسْرِفُنِ فِي نَهْرِي
 تَرَى حَالَهُ بَيْنَ الصَّبَابَةِ وَالسَّحَرِ
 وَذَرْنِ قَضَاءَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ يَجْرِي
 رَدَدْتُ قُلُوبَ الْعَاذِلَاتِ إِلَى الْعُذْرِ
 يَقُولُنَّ أَمَانًا لِلْعَذَارَى مِنَ الشَّعْرِ
 وَجَدْتُ مَقَالَ الْمُهْجَرِ يُزَرِّي بَأْنَ يُزَرِّي
 وَمَنْ يَهْوَى يَعْدِلُ فِي الْوَصَالِ وَفِي الْمُهْجَرِ
 فَلَا بَدَّ مِنْ يُسْرِ وَلَا بَدَّ مِنْ عُسْرِ
 يَجِدُ مُرَّهَا فِي الْحَلَوِ وَالْحُلَوِ فِي الْمَرِّ
 فَإِنِّي وَجَدْتُ الْكَدَّ أَقْتَلَ لِلْفَقْرِ
 يَخُونُهُ الرِّفِيقُ الْعَوْنُ فِي الْمَسَالِكِ الْوَعْرِ
 يَعِيشُ مُسْتَبَاحَ الْعِرْضِ مِنْهَكَ السَّتْرُ
 بَيْنَ فَضْلِهِ عَنْهُ وَيَعْطَلُ مِنَ الْفَخْرِ

وقال :

قلبٌ يذوب ومدمعٌ يَجْرِي
 حَالَتْ نَجْمُكَ دُونَ مَطْلَعِهِ
 وَتَطَاوَلَتْ جُنْحًا فَخِيلَ لِي
 أَرْسِيَّتَهَا وَمَلَكَتْ مَذْهَبَهَا
 ظَلَمْتُ نَجْمِي بِهَا وَتَرْجِعْهَا
 يَابِلُ هَلْ خَبَرْتُ عَنْ الْفَجْرِ
 لَا تَبْتَغِي حَوْلًا وَلَا يَسْرِي
 أَنْ الصَّبَاحَ رَهْبَةً الْحَشْرِ
 بِدُجْنَةٍ كَسْرِيرَةِ الدَّهْرِ
 وَالْمَوْجُ مُنْقَلَبٌ إِلَى الْبَحْرِ

ليت الكرى (موسى) فيوردها (فرعون) هذا الشهد والفكر

ولقد أقول لها تف سحرا	يسكى لغير قوى ولا أمر
والروض أخرس غير وسوسة	خفق الغصون وجريه الغدر
والطير ملء الأيك أرومها	مثل الثمار بدت من السدر
ألقى الجناح وناء بالصدر	ورنا بصفراوين كالشبر
كلم السهاد بيوت هذبهما	وأقام بين رسومها الحمر
هَذَا جواحه فتحسبه	من صنعة الأيدى أو السحر
وتور فهو على الغصون يد	علقت أناملها من الجمر

يا طير بُث أخاك ما تجرى	إنا كلانا موضع السر
بي مثل ما بك من جوى ونوى	أنا فى الأنام وأنت فى القمر ^(١)
عبث الغرام بنا وروعا	أنا بالسلام وأنت بالزجر
يا طير لا تجزع لحادثة	كل النفوس رهائن الضر
فيما دهاك لو أطلعت رضى	شر أخف عليك من شر
يا طير كدر العيش لو تدرى	فى صفوه والصفو فى الكدر
وإذا الأمور أهتضعت صعبت	ويهون ما هونت من أمر
يا طير لو لذنا بمضطرب	فلعل روح الله فى الصبر
وعسى الأمانى العذاب لنا	عون على السلوان والهجر

(١) القمر : جمع قرية وهى ضرب من الحمام .

وقال :

بَدَأَ الطِّيفُ بِالْجَيْلِ وَزَارَا	يَارَسُولَ الرُّضَى وَوَقِيتَ الْعِثَارَا
خَذَ مِنْ الْجَفْنِ وَالْفَوَادِ سَيْلَا	وَتَيَّمَمَ مِنَ السُّوَيْدَاءِ دَارَا
أَنْتَ إِنْ بَتَّ فِي الْجَفُونِ فَأَهْلُ	عَادَةُ الثُّورِ يَنْزِلُ الْإِبْصَارَا
زَارَ وَالْحَرْبَ بَيْنَ جَفْنِي وَنَوَى	قَدْ أَعَدَّ الذُّجَى لَهَا أَوْزَارَا
حَسَنُ يَا خِيَالُ صُنْعِكَ عِنْدِي	أَجَلُ الصُّنْعِ مَا يُصِيبُ افْتِقَارَا
مَا لِرَبِّ الْجَمَالِ جَارٌ عَلَى الْقَدِ	بِ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ الْقَلْبُ جَارَا
وَأَرَى الْقَلْبَ كَلَسًا سَاءَ يَجْزِيهِ	عَنِ الذَّنْبِ رِقَّةً وَأَعْتَذَارَا
أَجْرِجُ الْغَرَامَ يَطْلُبُ عَطْفَا	وَجَرِيحُ الْإِنَامِ يَطْلُبُ ثَارَا
أَيُّهَا الْعَاذِلُونَ نِئِمَ وَرَامَ السَّ	هَدُ مِنْ مَقَلَّتِي أَمْرًا فَصَارَا
آفَةُ النَّصِيحِ أَنْ يَكُونَ لِحَاجَا	وَأَذَى النَّصِيحِ أَنْ يَكُونَ جَهَارَا
سَاءَ لَثَمِي عَنِ النَّهَارِ جَفُونِي	رَحِمَ اللَّهُ يَا جَفُونِي النَّهَارَا
قَلَنْ تَبْكِيهِ قَلْتُ هَاتِي دَموعَا	قَلَنْ صَبْرًا فَقَلْتُ هَاتِي أَصْطَبَارَا
يَا لَيْسَالِي لَمْ أَجِدْكَ حَاوَالَا	بَعْدَ لَيْلِي وَلَمْ أَجِدْكَ قِصَارَا
إِنْ مِنْ يَحْمِلُ الْخُطُوبَ كِبَارَا	لَا يُيسَالِي بِحَمْلِهِنَّ صِغَارَا
لَمْ تُفِقْ مِنْكَ يَازَمَانُ فَتَشْكُو	مُذَمِّنُ الْخَرِّ لَا يُحْسِنُ الْحِمَارَا
فَأَصْرِفِ الْكَأْسَ مُشْفِقًا أَوْ فَوَاصِلُ	خَرَجَ الرُّشْدُ عَنْ أَكْفِ السُّكَارَى

وقال :

أُبَشِّكَ وَجْدِي يَا حَمَامُ وَأُودِعُ	فَإِنَّكَ دُونَ الطَّيْرِ لِلْسَّرِّ مَوْضِعُ
وَأَنْتَ مُعِينُ الْعَاشِقِينَ عَلَى الْحَوَى	تَيْنُ فُتُصْفِي أَوْ تَحْنُ فُتَسْمَعُ
أَرَاكَ يَمَانِيًا وَمَعْرُ خَيْلِي	كَلَانَا غَرِيبُ نَازِحِ الدَّارِ مُوَجَعُ

هما اثنان دان في التغرب آمن
 ومن عجب الأشياء أبكى واشتكى
 لعلك تخفى الوجداء وتكتم الجوى
 شباك صغار كالجهان وموطن
 إذا كان في الأجال طول وفسحة
 وما الأهل والأحباب إلا لآلى
 أمسكرتي ، قلبي دليل وشاهدي
 أسيرك لو يفدى قدته بجمعها
 رماه إليك الدهر من حالق الهوى
 ومن عجب يأتي إذا قلت متعب
 لقيت عليا بالغواني ولأبما
 وأعلم أن الغدر في الناس شائع
 وأن نزاع الرشيد والغنى حالة
 وأن أمان النفوس قوائل
 وأن دعاة الخير والحق حربهم
 وناء على قرب الديار مروع
 وأنت تغنى في الغصون وتسجع
 فقد تمسك العينان والقلب يدمع
 ندر مثل أيام الحداثة مبرع
 فما البين إلا حادث متوقع
 تفرقها الأيام والسقط يجمع
 فلا تنسكبه فهو عندك مودع
 جوانح في شوق إليه واضلوع
 يذال على سفح الهوان ويوضع
 ويطرب إن قلت الأسير الممتع
 هو القلب كالإنسان ينرى ويخضع
 وأن خليل الغانيات مضيع
 تجيء بأخلام الرجال وترجع
 وكثرتها من كثرة الزهر أضرع
 زمان بهم من عهد سقراط مولع

وقال :

تأتي الدلال سبيّة وتصنعا
 تة كيف شئت فما الجمال بحاكم
 لك أن يروك الوشاة من الهوى
 قالوا لقد سمع الغزال أن وشى
 وأراك في حال دلالك مبدا
 حتى يطاع على الدلال ويسمعا
 وعلى أن أهوى الغزال مروعاً
 وأقوا ما سمع الغزال ولاوعى

أنا من يحبُّك في تفارك مؤنسًا ويحب تَهَك في تفارك مُطمعًا
 قدمتُ بين يديَّ أيامِ الهوى وجعلتها أملًا عليك مُضِيًّا
 وصدقتُ في حبيّ فليست مُباليا أن أُمْنَحَ الدنيا به أو أُمْنَعَا
 يا مَنْ جَرَى مِنْ مُقَلَّتِيهِ لِي الهوى صرفًا ودارَ بوجنتيه مُشْعَشَعَا^(١)
 الله في كِبِدٍ سقيتَ بأربعٍ لو صَبَّحُوا (رَضَوِي) بها لتصدعا^(٢)

وقال :

رَدَّتْ الرُّوحُ عَلَى الْمَضْنَى مَعَكَ أَحْسَنُ الْأَيَّامِ يَوْمٌ أَرْجَعَكَ
 مَرَّ مِنْ بَعْدِكَ مَا رَوَّعَنِي أَتَرَى يَا حَلَوُ بُعْدِي زَوْعَكَ
 كَمْ شَكْوَتُ الْبَيْنَ بِاللَّيْلِ إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ عَسَى أَنْ يُظْلِعَكَ
 وَبَعَثْتُ الشُّوقَ فِي رِيحِ الصَّبَا فَشَكَ الْحُرْقَةَ بِمَا اسْتَوْدَعَكَ
 يَا نَعِيمِي وَعَذَابِي فِي الْهَوَى بَعْدُولِي فِي الْهَوَى مَا جَمَعَكَ
 أَنْتَ رُوحِي ظَلَمَ الْوَأَشَى الَّذِي زَعَمَ الْقَلْبَ سَلَا أَوْ ضَيَّعَكَ
 مَوْقِعِي عِنْدَكَ لَا أَعْلَمُهُ آهَ لَوْ تَعْلَمَ عِنْدِي مَوْقِعَكَ
 أَرْجَفُوا أَنْكَ شَاكِ مُوجِعُ لَيْتَ لِي فَوْقَ الضَّنَا مَا أَوْجَعَكَ
 نَامَتِ الْأَعْيُنُ إِلَّا مَقْلَةً تَسْكُبُ الدَّمْعَ وَتَرْعَى مَضْجَعَكَ
 وقال مشطرا حيث اجتمع بعضُ الأدباء في مجلس فذكر أحدهم بيتا
 للبهاء زهير وهو :

يقول أناسٌ لو وصفت لنا الهوى

فوالله ما أدرى الهوى كيف يُوصف

(١) مشعشا : العراب يمزج بالماء . (٢) رضوي : اسم جبل .

خقال :

يقول أناسٌ لو وصفتَ لنا الهوى
لعلّ الذى لا يَعْرِفُ الحبَّ يَعْرِفُ
فقلت لقد ذقتُ الهوى ثم ذقتهُ
فوالله ما أدرى الهوى كيف يوصف

وقال :

علموه كيف يحفوا لجفا	ظالم لا قيت منه ما كفى
مسرف في مجره ما يتهى	أترام علموه السرقا؟
جعلوا ذنبى لذيهِ سهرى	ليت بذرى إذ ذرى الذنب عفا
عرف الناسُ حقوقى عنده	وغريمى ما درى ما عرفا
صح لي في العمر منه موعدٌ	ثم ما صدقت حتى أخلفا
ويرى لي الصبر قلبٌ ما درى	أنما كلفنى ما كلفا
مُستهام في هواه مدقٌ	يرضى مُستهاما مُدقنا
يا خليلي صفا لي حيلةٌ	وأرى الحيلة أن لا تصفا
أنا لو ناديتُ في ذلةٍ	هى ذى روى فخذها، ما آحتنى

وقال :

جئتنا بالشعور والأحداق	وقسم الحظوظ في العشاق
وهززن القنا قدودا فأبلى	كل قلب مُستضعف خفاق
حذا القسم في المحبين قسمى	لو يلاقون في الهوى ما ألاق
حيتى في الهوى وما أتمنى	حيلة الأذكاء في الأرزاق

لو يُجَازَى المحب عن فرط شوق لجزيت الكثيرَ عن أشواق
وفتاةٍ ما زادها في غريب الـ محسن إلا غرائب الأخلاق
ذقت منها حلواً ومرّاً وكانت لذّةُ العشق في اختلاف المذاق
ضربت موعداً فلما التقينا جاثبتني تقول فيم التلاق
قلت ما هكذا الموائيق قالت ليس للغانيات من ميثاق
عطفها نَحَاقِي وشجهاها شافعٌ بادرٌ من الآماق
فأرتى الهوى وقالت خشيناً والهوى مُسَبَّةٌ من الإشفاق
يا فتاة العراقِ أكرم من أذ ست وأكني عن حبكم بالعراق
لي قوافٍ تَعِفُّ في الحب إلا عنك سارت جوائب الآفاق
لا تَمْنِي الزمانَ منها مزيداً إن تَمَنَّيت أن تفكي وثاق
حُمِّليني في الحب ماشئت إلا حادثَ الصدِّ أو بلاءَ الفراق
واسمحي بالعناق إن رضى الدلُّ وساحت فانياً في العناق

وقال :

مُضَيِّقٌ وليس به حراكُ لكن يَخِفُّ إذا رآكَ
ويَمِيلُ من طربٍ إذا ما مِلْتَ يا غصنَ الأراك
إن الجمالَ كساكَ من ورقِ المحاسن ما كساكَ
وَنَبَتٌ بين جوانحي والقلبُ من دمه سقاكَ
حُلُوَ الوعودِ متى وفاكَ أَتراك مُنْجِزَها تُراك
من كل لفظٍ لو أذِنَ ست لأجله قَبِلْتَ فاك
أَخَذَ الحلاوةَ عن ثَنَّا ياك العذابِ وعن لَمَّاكَ

ظُلماً أقول جنى الهوى لم يحزن إلا مُقلتاك
غدتا مَنِيَّةً من رأي متورحت مَنِيَّةً من رآك

وقال :

فَدَّتْكَ الجوانحُ من نازلٍ	وأهلاً بطيفك من واصلٍ
بذلت له الجفنَ دون الكرى	ومن بالكرى الشجى الباذل
وقلت أراك برغم العذول	فنابَ السَّهادُ عن العاذل
فويح المتَّيم حتى الخيال	إذا زارَ لم يَخُلْ من حائل
تحن إليك ضلوعٌ عفت	من البين في جسدٍ ناحل
وقلبٌ جَوَّ عنها خافقٌ	تعلق بالسند المائل
ومن عَبتِ العشقَ بالعاشقين	حنينُ القتلِ إلى القاتل
غفلت عن الكأسِ حتى طغت	ولى أدبٌ ليس بالغافل
وشفت وما شفت من الضميرُ	وأين الجاد من العاقل
يظلُّ نديمي يسقى بها	ويشربُ من حُلُقِي الفاضل
أبدُها كراماً كلها	بدت لي كالذهب السائل

وقال :

لَا مَ فيكم عذوه وأطالا	كم إلى كم يُعالج العذالا
كلَّ يوم لهم أحاديثُ لوم	بدأت راحةً وعادت ملالا
بعثت ذكركم فجاءت خفافاً	وأقتضت هجركم فراحث ثقالا
أيها المُنْكَرُ الغرامَ علينا	حسبك الله قد جحدت الجمالا
آيةُ الحسن للقلوب تجاوت	كيف لا تعشق العيون امتثالا

لك نُصَحِي وما عليك جدالى آفة النصح أن يكون جدالا
وهب الرشد أتى أنا أسلو ما من العقل أن تُروم مُحالا

وقال :

بات المعنى والدجى يتلى	والبرح لا وان ولا مُنجلي
والشهب فى كلّ سبيل له	بموقف اللوام والعذلي
إذا رعاها ساهياً ساهراً	رعيته بالحدق العقلي
ياليلُ قد بُجرت ولم تعدل	ما أنت يا أسود إلا تخلي
تأله لو حُكمت فى الصبح أن	تفعل أحجبت فلم تفعل
أوشمت سيفاً فى جيوش الضحى	ما كنت للأعداء ما أنت لى
أبيتُ أسقى ويُدير الجوى	والكأس لا تقنى ولا تمتلى
النخذ من دهمى ومن قيضه	يشرب من عين ومن جذول
والشوق نازّ فى رماد الأسى	والفكر يُذكى والحشا يصطلى
والقلب قوائم على أضلعي	كأنه الناقوس فى الهيكل

وقال :

أنا إن بذات الروح كيف الأم	لما رمت فأصاب الأرام
عمدت إلى قلبي بسهم نافذ	فيه لمحتوم القضاء سهام
ياقلب لا تجزع لحادثة الهوى	واصبر فما للحادثات دوام
عرفت قلوب الناس قبلك ما الجوى	وأذا قها قدر له أحكام
تجرى العقول بأهلها فإذا جرى	كبت العقول وزلت الأعلام
ما كنت أعلمُ والحوادثُ جمة	أن الحوادث مُقالة وقوام

جنيا على كبدى وما عرضتها كبدى عليك من البرىء سلام
ولقد أقولُ إن يَحْتَكُووسَهَا قعدتْ كُؤوسُك والهمومُ قيام
لم تجرِ بين جوانحي إلا كما جرتِ الدنانُ بها وسال الجمام

وقال :

هل تيم البان فواد الحمام	فناخ فاستبكي جفون الغمام
أم شفه ما شفني فاشقى	مبيليل البال شريد المنمام
يهزه الأيك إلى إلفه	هز القراش المدنف المسمام
وتوقد الذكري بأحشائه	جرأمن الشوق حيث الضرام
كذلك العاشق عند الدجى	يا للهوى عما يشير الظلام
له إذا هب الجوى صرعة	من دونها السحر وفعل المدام
يا عادى البين كفى قسوة	روعت حتى مهبجات الحمام
تلك قلوب الطير حلتها	ما ضعفت عنه قلوب الأنام
لا ضرب المقدور أحبابنا	ولا أعادينا بهذا الحسام
يا زمن الوصل لانت المنى	وللمنى عقد وأنت النظام
لله عيش لى وعيش لها	كنت به شهما رخي الزمام
وأنس أوقات ظفرنا بها	في غفلة الأيام لو دمت دام
لكنه الدهر قليل الجدى	مضيع العهد لئيم الزمام
لو ساحتنا في السلام النوى	لطال حتى الحشر ذاك السلام
ولا نقضى العمران في وقفة	نسلو بها الغمض ونسلو الطعام
قالت وقد كاد يمد الثرى	من هدة الصبر وهول المقام

و غابت الأعين في دمعها ونالت الألسن إلا الكلام
يا بين ولي جلدى فانتد ويا زمانى بعض هذا حرام
فقلت والصبر يجارى الأسى واللت مأخوذ دمعى انسجام
إن كان لى عندك هذا الهوى بأيمنا قلت كتمت الغرام

وقال :

صريعُ جفنيك يَنسِفُ عنهما التُّهُمَا فما رميت ولكن القضاء رَمَى
الله في رُوح صَب يغشيان بها موارد الخُف لم ينقل لها قدما
وكُفَّ عن قلبه المعمود تباهما أليس عهدك فيه حبةٌ ودما
سَلُوا غزالا غزا قلبي بحاجبه أما كفى السيف حتى جَرَد القلما
واستخبروه إلى كم نار جفوته أما كفى ما جنت نار الحدود أما
واستوهبوه يداً في العمر واحدةً ومهدوا عذره عني إذا حرما
ولا تَرَوْا منه ظُلماً أن يضيئني من ضيع العَرَضَ المملوك ما ظلما

وقال :

ذاد الكرى عن مقتلِكَ حمام لباه شوقٌ ساهرٌ وغرام
حيرانٌ مشبوب المضاجع ليك حربٌ وليلُ النائمين سلام
بين الدجى لكما وعادية الدجى مهجٌ تولَّفَ بينها الأسقام
تعاونان ، وللتعاون أمة لا الدهرُ يَحْدِلُها ولا الأيام
يا أيها الطائرُ الكثيرُ سَميره هل ريشة لجناحه فيقام
عانت أغصانا وعانت الجوى وشكوت والشكوى على حرام
أحزَمَ الأجفان إدناء الكرى يَهْنِك ما حَزَمَت حين تنام

حاولن منه إلى خيالك سلماً لو ساحت بخيالك الأحلام
فأذن لطيفك أن يلتم مجاملاً ومؤمل من طيفك الإلمام

وقال :

شغلته أشغال عن الأرام وقضى اللبنة من هوى وغرام
ومضى يجر على الهوى أذياله ويلوم حامله مع اللوام
ويذم عهد الغانيات كناه بعد الشفاء يذم عهد سقام
لا تعجلن وفي الشباب بقية إن الشباب منزلة الأحلام
كانت إنايتك المرية سلوة نسجت على جرح بجنبك دام
إن الذي جعل القلوب أعنة قاد الشبية للهوى يزمام
ياقلب أحمد والسهم شديدة ماذا لقيت من الغزال الرام
تدري وتسألني تجاهل عارف أرنأ بعين أم رمى بسهام
مازلت تركب كل صعب في الهوى

حتى ريكبت إلى هواك حمانى
وإذا القلوب استرسلت في غيها كانت بليتها على الأجسام

وقال :

به سحر يتيه كلا جفنيك يعلمه
همسا كادا لمهجة ومنك الكيد معظمه
تعد به بسحرهما وتوجدّه وتعدمه
فلا هاروت رق له ولا ماروت يرحمه
وتظلمه فلا يشكو إلى من ليس يظلمه
أسر مات كتماناً وباح غشاه قلبه

فويح المدفق المعمود حتى البث يُحرمه
 طويل الليل ترحمه هوائه وأنجمه
 إذا جد الفرام به جرى في دمه دمه
 يكاد لطول صحبه يعادى السقم يسقمه
 تئى الأعناق عوده وألقى العذر لوومه
 قضى عشقا سوى رمق إليك غدا يقدمه
 عسى إن قيل مات هوى تقول الله برحمه
 فتعيا في مراقدها بلفظ منك أعظمه

بروحى البان يوم رنا عن المقبور أقصمه
 ويوم طعنت من غصني معلّمه منعّمه
 قضاء الله نظرتّه ولطف الله ميسمه
 رمى فاستهدفت كبدى في الراى وأشهمه
 له من أضلعي قاع ومن عجب ينسلمه
 ومن قلبى وجبه كئاس بات يهدمه
 غزال في يديه التيب له بين الغيد يقسمه

وقال :

من تصور السحر المبين عيونا وأحله حدقا لها وجفونا
 نظرت خلأت بجاني فاستهدفت كبدى وكان قوادى المنبونا
 ورميت بسهم جال فيه جولة حتى استقر قرنت فيه رانينا
 فلمست صدري موجسا و مروعا وللمست جنى مشفقا وضنينا

ياقلب إن من البوائر أعيننا
 لا تأخذن من الأمور بظاهر
 فلكم رجعت من الآسنة سالماً
 وخيلة فوق الجزيرة مسمها
 كالنبر أققاً والزبرجد روبة
 وقف الحيا من دونها مستأذنا
 وجرى عليها النيل يقذف فضة
 يغرى جوارية بها فيجشها
 راع الظلام بها أوانس ترمى
 يخطرون في ساح القلوب عواليا
 عن الذبول من الحرير وغيره
 عارضتهن ولي فؤاد عرصة
 فنظرن لا يدرين أذهب يسرة
 وتقرن من حولي وبين حبايلي
 لجمعتهن إلى الحديث بدأته
 وسمعت من أهوى تقول ليربها
 قالت أراه عند غاية وجده
 سودا وإن من الجآذر عينا
 إن الظواهر تخذع الرأينا
 وصدرت عن هيف القدود طعينا
 ذهب الأصيل حواشياً ومثونا
 والميسك ترثا واللجين معينا
 ومشى النسيم بظلتها مأذونا
 ثرا ويكسر مرمرًا مستونا
 ويغيرهن بها فيستعلينا
 مثل الطباء من الرئي يهويننا
 ويملن في مرأى العيون غصونا
 وسجن ثم الأس والتسرينا
 لهوى الجآذر دان فيه وديننا
 فيحذن عني أم أميل يميننا
 كالسرب صادف في الرواح كميننا
 فقضبن ثم أعدته فرضينا
 أخرى بأحمد أن يكون رزينا
 فلعل ليلى ترحم المعجوننا

وقال :

أذعن للحسن عصي العنان
 يعيش جفناك لبث المعنى
 وحاولت عينك أمراً فكان
 أو الأسى في قلب راج وعان

(١) الترب بالكسر : ما ولد منك ، واكثر ما يستعمل في الموت ، يقال هذه ترب فلانة إذا كانت على سنّها .

يُأسِرُ فَا فِي التَّيِّهِ مَا يَنْتَهِي أَخَافُ أَنْ يَفْنِيَ عَلَيْنَا الزَّمَانُ
وَيَا كَثِيرَ الدَّلَالَةِ فِي عِزِّهِ لَا تَنْسِ لِي عِزِّي مُبَيَّلَ الْهَوَانِ
وَيَا شَدِيدَ الْعُجْبِ مَهْلًا فَا مِنْ مُنْكَرٍ أَنْكَ زَيْنَ الْحَسَانِ

وقال :

يَا حَسَنَهُ بَيْنَ الْحَسَانِ فِي شَكْلِهِ إِنْ قِيلَ بَانَ
كَالْبَسْدَرِ تَأْخُذُهُ الْعِيُونَ نَ وَمَا لَهْنَ بِهِ يَدَانِ
مَلِكِ الْجَوَانِحِ وَالْفُؤَا دَ فِي يَدَيْهِ الْخَافِقَانِ
وَمُنَايَ مِنْهُ نَظْرَةٌ فَعَسَى يُشِيرُ الْحَاجِبَانِ
فَعَسَى يَزَكِّي حَسَنَهُ مِنْ لَالَةٍ فِي الْحَسَنِ ثَانِ
فَدَعُوهُ يَمْدُلُ أَوْ يَجُورُ رَ فَإِنَّهُ مَلِكُ الْغِنَانِ
حَقُّ الدَّلَالِ لِمَنْ لَهُ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مَكَانِ

وقال :

يَا نَاعِمًا رَقَدْتَ جَفْوَتُهُ مُضْنَاكَ لَا تَهْدَا شَجْوَتُهُ
حَمَلَ الْهَوَى لَكَ كُلَّهُ إِنْ لَمْ تُعْنَهُ فَمَنْ يُعِينُهُ
عُدَّ مَنَعِمًا أَوْ لَا تُعَدُّ أَوْ دَعَتْ سِرْكَ مَنْ يَصُونُهُ
بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي الْهَوَى سَبَبٌ سَيَجْمَعُنَا مَتِينُهُ
رَشَا يُعَابُ السَّاحِرُ نَ وَسَحْرُهُمْ إِلَّا جَفْوَتُهُ
الرُّوحُ مَلِكٌ يَمِينُهُ يَفْدِيهِ مَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ
مَا الْبَابُ إِلَّا قَدُّهُ لَوْ تَيَّمْتُ قَلْبًا غَصُونُهُ
وَيَزِينُ كُلَّ يَتِيمَةٍ فَهُوَ وَتَحْسِبُهَا تَزِينُهُ
مَا الْعَمْرُ إِلَّا لَيْلَةٌ كَانَ الصَّبَاحَ لَهَا جِينُهُ
بَاتَ الْغَرَامُ يَدِينُنَا فِيهَا كَمَا بَتْنَا نَدِينُهُ

بين الرقيب وبيننا وادِّ مُبَاعِدُهُ حَزُونُهُ
نَقَاتُهُ وَنَقُولُ لَا بَقِيَ الرقيب وَلَا عِيُونُهُ

وقال :

يَجَازِبُنِي فِي الْغَيْدِ رِثَ عَنَانِي	صَحَا الْقَلْبُ إِلَّا مِنْ مُحَارٍ أَمَانِي
وَهَلْ لَلْفَتَى بِالْمُسْتَحِيلِ يَدَانِ	حَنَانِكَ قَلْبِي هَلْ أُعِيدُ لَكَ الصَّبَا
وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا مِنْ دَمٍ وَخَنَانِ	تَحْنُ إِلَى ذَاكَ الزَّمَانِ وَطِيهِ
وَلَمْ تَذْكُرْ إِلَّا فَا فَلَسْتَ جَنَانِي	إِذَا لَمْ تَصُنْ عَهْدًا وَلَمْ تَرْغَ ذِمَّةً
وَنَشْرَبُ مِنْ صَرْفِ الْهَوَى بِدَنَانِ	أَتَذْكُرُ إِذْ نَعَطَى الصَّبَابَةَ حَقَهَا
وَأَنْتَ خَفُوقٌ وَالْحَيِيبُ مَدَانِ	وَأَنْتَ خَفُوقٌ وَالْحَيِيبُ مَبَاعِدُ
وَأَنْتَ فَوَادِي عِنْدَ كُلِّ رِهَانِ	وَأَيَّامَ لَا آلَ وَرِهَانًا مَعَ الْهَوَى
فَوَلَّى فَيَا لَهْفِي عَلَى الْخَفَقَانِ	لَقَدْ كُنْتُ أَشْكُو مِنْ خَفُوقِكَ دَائِبًا
فَكَيْفَ تَرَى الْكَاسِينَ تَخْتَلِفَانِ	سَقَاكَ التَّصَابِي بَعْدَمَا عَلَّكَ الصَّبَا
يَشِيبُ الْفَتَى فِي مَصْرٍ قَبْلَ أَوَانِ	وَمَا زِلْتُ فِي رِيحِ الشَّبَابِ وَإِنَّمَا
صَنِيعَةٌ إِحْسَانٍ وَرِقٌّ حَسَانِ	وَلَا كَذِبُ الْبَارِي بَنَى اللَّهُ هَيْكَلِي
وَأَعْنُو إِذَا اقْتَادَ الْجَمِيلُ عَنَانِي	أَدِينُ إِذَا اقْتَادَ الْجَمَالُ أَرْمَتِي

وقال :

تَفْنِي الْقُلُوبُ وَيَبْقَى قَلْبُكَ الْجَانِي	اللَّهُ فِي الْخَلْقِ مِنْ صَبٍّ وَمِنْ عَانِي
مِنْ التَّرَابِ وَهَذَا الْحَسَنُ رُوحَانِي	صَوْنِي جَمَالَكَ عَنَّا إِنْ شَاءَ بَشْرُ
لَمْ يَتَّخِذْ شَرَكًا فِي الْعَالَمِ الْفَانِي	أَوْ فَا بَتَغْنِي فَلَكَّا تَأْوِيَنَهُ مَلَكَا
مُنْعَمًا فِي بَدِيعَاتِ الْحَلَى هَانِي	يَلْسَابُ فِي النُّورِ مَشْغُوفًا بِصُورَتِهِ
وَإِنْ تَنَفَّسَ أَهْدَى طَيْبَ رِيحَانِ	إِذَا تَبَسَّمَ أَيْدَى الْكُونِ زِينَتَهُ

وأشرق من سماء العز مُشرقةً بمنظار ضاحك الألاء فتان
 عسى سكك دموعك فيك هامةً لا تطلع الشمس والانداء في آن
 يامن هجرت إلى الأوطان رؤيتها فرحت أشوق مشتاق لأوطان
 أتذكرين حنيني في الزمان لها وسكبي الدمع من تذكارها قاني
 وغبطي الطير ألقاه أصبح به ليت الكريم الذي أعطاك أعطاني

وقال :

قلب بوادي الحمى خلقتُه رمقاً ماذا صنعت به يا ظيعة البان
 أحنى عليك من الكُشبان فاتخذني عليه مَرعاك من قاع وكُشبان
 غزبه قوهي جَنبي لفرقتَه وحنً للنازح المأسور جُشبان
 لارده الله من أسير ومن خبلٍ إن كان في رده صحوري وسُلواني
 دلته بعزير في محاجرِه ماضٍ له من مُبين السحر جفنان
 رمى فضجت على قاي جوائحه وقان سهم فمات القلب سهمان
 يا صورة الحور في جلاب قانية وكوكب الصبح في أعطاف إنسان
 مَرى عَصِي الكرى يَغشى بجاملةً وسامحي في عناق الطيف أجفاني
 فحسب خدتي من عيني ما شربا فمثل ما قد جرى لم تلق عينان

وقال :

قولوا له رُوحى فداه هذا التَّجنى ما مداه
 أنا لم أقم بصدوده حتى يحمِّلني نواه
 تجري الأمور لغايةٍ إلّا عذابى في هواه

سَمِيحُهُ بِدَرِّ الدُّجَى	ومن العجائب لا أراه
ودعوته غصن الرِّيا	ض فلم أجدر وضاحواه
وأقولُ عنه أخو الغزا	ل ولا أرى إلا أخاه
قال العواذلُ قد جفا	ما بالُ قلبك ما جفاه
أنا لو أطعتُ القلب فيه	لم أزدَه على جواه
والنَّصحُ مَثْمُومٌ وإن	ثَرَتُهُ كَالدَّرِّ الشَّفاه
أُذِنُ الفَتَى في قلبه	حينا وحينا في نُهَاه

وقال :

مقادير من جفنيك حوّلن حاليا	فدقتُ الهوى من بعدما كنت خاليا
نَقَذَن على اللب بالسهم مُرْسَلَا	وبالسحر مقضيا وبالسيف قاضيا
والبستى ثوبَ الغنى فلبسته	فأحبيب به ثوبا وإن ضمّ باليا
وما الحب إلا طاعةٌ وتجاوزُ	وإن أكثروا أوصافه والممانيا
وما هو إلا العين بالعين تلتقى	وإن توعوا أسبابه والدواعيا
وعندى الهوى موصوفة لا صفاته	

إذا سألوني ما الهوى قلت ما ييا	
وبرّشاً قد كان دنياى حاضرا	فغادرني أشتاق دُنْيَاى نائبا
سمحتُ بروحى في هواه رخيصةً	ومن يهو لا يؤثر على الحب غاليا
ولم تجر الفاظ الوُشاة بريّة	كهذى التي يجرى بها الدمع وإشيا
أقول لمن ودعت والركب سائر	برغم فَوَادى سائر بفَوَاديا
أمانا لقلبي من جفونك في الهوى	كفى بالهوى كاسًا وراحا وساقيا

ولا تجعليه بين خديك والنوى من الظلم أن يغدو لنارين صاليا
ولم يتعلم من طعنة القد جرحه فرققا به من طعنة البين داميا

وقال :

أهل القدود التي صالت عواليها الله في مهج طاحت غواليها
تُخذن الأمان لها لو كان ينفعها وارذذنها كرمًا لو كان يُجديها
وانظرن ما فعلت أحداً فكن بها ما كان من عبث الأحداق يكفيها
تعرضت أعين منّا فعارضنا على (الجزيرة) سرب من غوانها
ماثرن من كنس^(١) إلا إلى كنس من الجوانح ضمتها حوانها
عمت لنا أصلاً تُغري بنا أسلاً مهزوزة شكلاً مشروعةً تها^(٢)
وارهقت أعيننا ضغفى حائلها تشوى مناصلها كحلّ مواضيا
لنا الحبال تُلقىها تصيد بها ولم تخل ظلمات القاع تُلقيا
تصبتها لك من هذب ومن حدق حتى انثيت بنفس عز فاديا
من كل زهراء في إشراقها ضحككت

لبساتها عن شبه الدر من فيها

شمس المحاسن يُستبق النهار بها كأن يوسع مفتون يُجارها
مشّت على (الجسر) ريمًا في تلفتها للناظرين وبانًا في تثليها
كان كل غوانيّه ضرائرها عجبًا وكل نواحيه عرائيها
عارضتها وضميري من محارمها يزور عن لحظاتي في مساريها
أعف من حاليها عما يجاوره ومن غلائلها عما يُدانها
قالت لعل أديب النيل يُخرجنّا

(٢) يقال : شككت المرأة شكلاً : كانت ذات

(١) الكنس : جمع كناس هو بيت الظلي .
شكل أى غنيج ودلال وفزل .

بني وبينك أشعارٌ هتّتُ بها ما كنتُ أعلمُ أن الرّيم يُروّيها
والقولُ إن عفّاً أو سامتِ مواقفه

صدي السريّة والأدب يحكيها

وقال :

أدارى العيون الفاترات السواجيا

وأشكو إليها كيد إنسانها ليأ

قتانٍ ومئين القليل بالسُن من السحر يُبدلن المنايا أمانيا
وكلّمن بالألحاظ مَرَضَى كليله

فكانت صحاحا في القلوب مواضيا

حيثُك ذات الخال والحبُّ حالة إذا عرّضت للبرء لم يدري ماها
وإنك دُنيا القلب مهما غدرته أبق لك ملوءا من الوجد واقيا
صدودك فيه ليس يألوه جارحا ولفظك لا ينفك للجرج آسيا

وبين الهوى والعذل للقلب موقف

كحالك بين السيف والنار ثاوبا (١)

وبين المني واليأس للصبر هزة

كحصرك بين النهدي والردي واهيا

وعرّض بي قومي يقولون قد غوى

عديمتُ عدولي فيك إن كنت غاوبا

يرومون سلوانا لقاى يُريجه ومن لي بالسلوان أشريه غاليا

وما العشق إلا لذة ثم شقوة كما شقى الخمور بالسكر صاحيا

(١) ينسب الشاعر هذه التورية أن خلاها بين نار الخلد وهي كناية عن الحمرة وبين سيف الحفظ وهو معروف .

متفرقات

مَصَائِرُ الْأَيَّامِ

ألا حبذا صُحبةُ المكتَبِ وأحبُّ بآيامه أحبُّ ا
وياحبذا صِيةٌ يَمْرَحُو ن، عِنانُ الحياةِ عليهم صِي
كانهمو بَسَمَاتِ الحيا ة وأنفاسُ رَيمَاجِها الطيِّب
يُراح ويُغْدَى بهم كالقَطِيعِ على مشرقِ الشمسِ والمغربِ
إلى مَرْتَعِ أَلْفِوا غيرةِ وراعٍ غريبِ العصا أجنبي
ومُستَقْبَلٍ من قيودِ الحيا ة شديدٍ على النفسِ مُستَصَب
فِرَاحٌ بِأَيْكَ فَنَ ناهضِ يروضُ الجناحَ ومن أزعج
مقاعِدُهم من جناحِ الزما ن وما علموا أخطارَ المَرَكَبِ
عصافيرُ عندَ تَهْجِي الدرو

س^(١) مهيارُ عرايِدُ في المَلْعَبِ
خَلِيُون من تَبِعَاتِ الحيا ة على الأمِ يلقونها والآب
جُنُونُ الحداثةِ من حولهم تَضِيقُ به سَعَةُ المذهبِ
عدا فاستبدَّ بعقلِ الصبيِّ وأغدى المؤدِّبَ حتى صَبِي ا
لم جَرَسٌ مُطْرِبٌ في السِّرا ح، وليس إذا جَدَّ بالمطربِ
توارت به ساعةٌ للزما ن على الناسِ دائرةُ العُقرَبِ
تَشُولُ^(٢) يابِرتُها للشبا

(١) المهار : جمع مهر ، والعرايد جمع عريد بالكسر ، والعريد : الكثير العريضة .
(٢) تشول : ترفع ، أخذاً من قولهم شالت الناقة ذنبها إذا رفعت .

يَدُقُّ بِمِطْرَقَتَيْهَا الْقَضَا وَتَجْرَى الْمَقَادِيرُ فِي التَّوَلَابِ
وَتَلُكُ الْأَوَاعِي بِأَيْمَانِهِمْ (١) حَتَّابٌ فِيهَا الْغَدُّ الْمُخْتَبِ
فِيهَا الَّذِي إِنْ يُقَمَّ لَا يُعَدُّ مِنْ النَّاسِ، أَوْ يَمُضُّ لَا يُحَسَّبُ
وَفِيهَا اللَّسَوَاءُ وَفِيهَا الْمَنَا رُ وَفِيهَا التَّبِيعُ وَفِيهَا النَّبِيُّ
وَفِيهَا الْمُؤَخَّرُ خَلْفَ الزَّحَا م وَفِيهَا الْمَقْدَمُ فِي الْمُرَكَّبِ

جَمِيلٌ عَلَيْهِمْ قَشِيبٌ (٢) الثَّيَا ب وَمَا لَمْ يُجَمَّلْ وَلَمْ يَقْشَبْ
كَيْسَاهُمْ بَنَاتُ الصَّبَا حُلَّةٌ أَعَزُّ مِنَ الْخَمَلِ الْمَذْهَبِ
وَأَبهى مِنَ الْوَرْدِ تَحْتَ النَّدى إِذَا رَفَتْ فِي فَرْعِهِ الْأَهْدَبِ
وَإِطْهَرَ مِنْ ذِيلِهَا لَمْ يَلْمُ مِنْ النَّاسِ مَا شِئَ وَلَمْ يَسْعَبْ

قَطِيعٌ يُزَجِّجُهُ رَاعٍ مِنَ الدَّيْشَرِ، لَيْسَ بِلَتَيْنِ وَلَا صُلْبِ ق وَنَادَتْ عَلَى الْعَيْدِ الْمُثْرَبِ
أَهَابَتْ هَرَوَاتُهُ بِالرَّكَا وَلَمْ يَخْشَ شَيْئًا وَلَمْ يَرْهَبْ
وَصَرَفَ قُطْعَانَهُ فَاسْتَبَدَّ ب وَأَنْزَلَ مِنْ شَاءَ بِالْمُخْصَبِ
أَرَادَ لِمَنْ شَاءَ رَغَى الْجَدِيدِ ت وَرَدَ الظُّمَاءُ فَلَمْ تَشْرَبْ
وَرَوَى عَلَى رِيَّهَا النَّاهِلَا ن وَضُنَّ بِأُخْرَى فَلَمْ تُضْرَبْ
وَأَلْقَى رِقَابًا إِلَى الضَّارِيهِ وَلَيْسَ يَبَالِي رِضَا الْمُسْتَرِيحِ وَلَا ضَجَرَ النَّاظِمِ الْمُتَعَبِ
وَلَيْسَ بِمُبْقٍ عَلَى الْحَاضِرِ ن وَلَيْسَ بِبَالِكٍ عَلَى الْغُيْبِ

فَيَاوِيحَهُمْ أَحْسُوا الْحَيَا ه ؟ لَقَدْ لَعِبُوا وَهِيَ لَمْ تَلْعَبْ
تُجَرَّبُ فِيهِمْ وَمَا يَعْلَمُو ن كَتَجَرِبَةِ الطَّبِّ فِي الْأَرْبِ

(١) الْإِيمَانُ جَمْعُ يَمِينٍ وَهِيَ الْيَدُ الْيُمْنَى . (٢) الْقَشِيبُ : الْجَدِيدُ .

سَقَتْهُمْ بِسْمٍ جَرَى فِي الْأَصْو

ل وَرَوَى الْفُرُوعَ وَلَمْ يَنْضُبْ

وَدَارَ الزَّمَانُ فَدَالَ الصَّبَا وَشَبَّ الصَّغَارُ عَنِ الْمَكْتَبِ

وَجَدَ الطَّلَابُ وَكَدَّ الشَّبَا

بُ وَأَوَّغَلَ فِي الصَّعْبِ فَلَا صَعْبَ

وَعَادَتْ نَوَاعِمُ أَيَامِهِ سِتِينَ مِنَ الدَّأْبِ الْمُنْصِبِ

وَعُذِبَ بِالْعِلْمِ طُلَّابُهُ وَغَضُّوا بِمَنْهَلِهِ الْأَعْدِبِ

وَمَشَتْهُمْ بِهِ شَهَوَاتُ الْحَيَاةِ وَحُبُّ النَّبَاهَةِ وَالْمَكْسَبِ

وَزَهَوُ الْأُبُوءِ مِنْ مُنْجِبِ يَفَاخِرُ مِنْ لَيْسَ بِالْمُنْتَجِبِ

وَعَقْلٌ بَعِيدٌ مَرَامَى الطُّمَّا حَ كَبِيرُ اللَّبَانَةِ وَالْمَارَبِ

وَلَوْعُ الرِّجَالِ بِمَا لَمْ تَنْلُ عَقُولُ الْأَوَالِي وَلَمْ تَطْلُبِ

تَنْقَلُ كَالنَّجْمِ مِنْ غَيْبِ يَحْبُوبُ الصُّوَرِ إِلَى غَيْبِ

قَدِيمِ الشُّعَاعِ كَشَمَسِ النَّهَا رَجْدِيدُ كِهْبَابِهَا الْمَاهِبِ

أَبُوقَرَّاطُ مِثْلُ ابْنِ سَيْنَا الرَّيْدِ سِ وَهُوَ مِيرُ مِثْلُ أَبِي الطَّيِّبِ

وَكُلُّهُمْ سَحَجَرٌ فِي الْبِنَا ءِ وَغَرَسٌ مِنَ الْمَشْرِ الْمُعَقَّبِ

مُؤَلَّفُهُمْ فِي ظِلَالِ الرِّخَا ءِ وَفِي كَتَفِ النَّسَبِ الْأَقْرَبِ

وَتَكْسِيرُ فِيهِمْ غُرُورُ الثَّرَا ءِ وَزَهْوُ الْوِلَادَةِ وَالْمَنْصِبِ

يَبُوتُ مَنَزَّهَةٌ كَالْعَبِ قِ وَإِنْ لَمْ تُسْتَرْ وَلَمْ تُحْجَبِ

يُدَانِي ثَرَاهَا ثَرَى مَكَّةِ وَيَقْرُبُ فِي الظُّهْرِ مَنْ يَثْرِبِ

إِذَا مَا رَأَيْتَهُمْ عِنْدَهَا بِمَوْجُونِ كَالنَّحْلِ عِنْدَ الرُّبِيِّ

رَأَيْتَ الْحِضَارَةَ فِي حَصْنِهَا هَنَّاكَ وَفِي جَنْدِهَا الْأَغْلَبِ

وتعرضهم موكبًا موكبًا وتسال عن علم الموكب
دع الحظ يطلع به في غد فإنك لم تدري من يجني
لقد زين الأرض بالعقري محلى السماوات بالكوكب

وخدش ظفر الزمان الوجو هـ وغىض من بشرها المعجب
وغال الحداثة شرخ الشبا ب ولو شيت المرء في الشيب
سرى الشيب متندا في الرمو سر سرى النار في الموضع المشب
خريق أحاط بحيط الحيا هـ تعجبت كيف عليهم غي
ومن كظهر النار في داره وفي زرعه منهمو يرعب
قد انصرفوا بعد علم الكنا ب لباب من العلم لم يكتب
حياة يغامر فيها امرؤ تسليح بالناب والمخلب
وصار إلى الفاقة ابن الغنى ولاقى الغنى ولد المترب
وقد ذهب الممتلى صحبة وصح السقيم فلم يذهب
وكم منجب في تلقى الدرو س تلقى الحياة فلم ينبج
وغاب الزفاق كأن لم يكن بهم لك عهد ولم تصحب
إلى أن فتوا ثلثة ثلثة فناء السراب على السبب

لبنان

السحر من سود العيون لقيته والبابل بلحظهن سقيته
الفاترات وما تترن رماية بمسدد بين الضلوع مبيته
الناعسات الموقظاتي للهوى المغريات به وكنت سليته

القَاتِلَاتِ بِعَابَثٍ فِي جَفْنِهِ تَمَلُّ الْغِرَارِ مُعْرِبِدِ إِضْلِيلِهِ^(١)
 الشَّارِعَاتِ لِهُدْبِ أَمْثَالِ الْقَنَا يُجِي الطَّعِينِ بِنَظَرَةٍ وَبُيْمَتِهِ
 النَّاسِجَاتِ عَلَى سَوَاءِ سُطُورِهِ سَقَمًا عَلَى مَنَوَاهِنِ كُسَيْتِهِ

وَأَغْنِ أَكْلَ مَنْ مَهَادٍ بِكُفْيَةٍ، عَاقَتْ مَحَاجِرُهُ دَمِي وَعَاقَتْهُ
 لُبْنَانُ دَارُتَهُ وَفِيهِ كِنَاسُهُ بَيْنَ الْقَنَا الْخَطَّارِ حُطَّ نَحْيَتُهُ
 السِّلْسِيلُ مِنَ الْجِدَاوِلِ وَزُدُهُ وَالْأَسُّ مِنْ خُضْرِ الْخَنَائِلِ قُوَّتُهُ
 إِنْ قُلْتُ تَمْثَالُ الْجَمَالِ مُنْصَبًّا قَالَ الْجَمَالُ بِرَاجَتِي مَثَلْتُهُ
 دَخَلَ الْكَنِيسَةَ فَأَرْتَقَبْتُ فَلَمْ يَطُلْ فَأَتَيْتُ دُونَ طَرِيقِهِ فَرَحْمَتُهُ
 فَأَزْوَورُ غَضْبَانًا وَأَعْرَضَ نَافِرًا حَالٌ مِنَ الْغَيْدِ الْمَلَاحِ عَرَفْتُهُ
 فَصَرَفْتُ تَلْعَابِي إِلَى أَتْرَابِهِ وَزَعَمْتُ هُنَّ لُبَاتِي فَأَغْرَمْتُهُ
 فَشَى إِلَى وَايِسٍ أَوَّلَ جُؤْدَرٍ وَقَعْتُ عَلَيْهِ حَبَائِلِي فَقَنْصَتُهُ
 قَدْ جَاءَ مِنْ سَحَرِ الْجَفُونِ فَصَادَنِي وَأَتَيْتُ مِنْ سَحَرِ الْبَيَانِ فِصْدَتُهُ
 لَمَّا ظَفَرْتُ بِهِ عَلَى حَرَمِ الْهُدَى لَا بَنَ الْبَتُولِ وَالصَّلَاةِ وَهَبْتُهُ^(٢)
 قَالَتْ تَرَى نَجْمَ الْبَيَانِ فَقَالَتْ بَلْ أَفَقِ الْبَيَانَ بِأَرْضِكُمْ يَتِمَّتُهُ
 بَلَغَ الشُّهَا بِشَمُوسِهِ وَبَدُورِهِ لُبْنَانُ وَانْتِظِمِ الْمَشَارِقَ صِيَتُهُ
 مِنْ كُلِّ عَالِي الْقَدَرِ مِنْ أَعْلَامِهِ تَهْلِلُ الْفُصْحَى إِذَا سَمَّيْتُهُ
 حَامِيَ الْحَقِيقَةِ، لَا الْقَدِيمَ يُوَدُّهُ حِفْظًا وَلَا طَائِبُ الْجَدِيدِ يَفُوتُهُ
 وَعَلَى الْمَشِيدِ الْفَخْمِ مِنْ آثَارِهِ خَاسِقُ يَبِينُ بِجَلَالِهِ وَثَبُوتِهِ
 فِي كُلِّ رَايَةٍ وَكُلِّ قَرَارَةٍ تَبْرُ الْقَرَائِمُ فِي التَّرَابِ لَمَحَتُهُ
 أَقْبَاتُ أَبْكِي الْعِلْمِ حَوْلَ رَسُومِهِمْ ثُمَّ انْتَشَيْتُ إِلَى الْبَيَانِ بِسَكِيَتِهِ

لبنانُ والخلد ، اختراع الله لم
هو ذروةٌ في الحسن غير مرؤمة
ملكُ المضابِ الشَّم سلطانُ الرُّبى
سيناء شاطرهُ الجلالَ فلا يرى
والأباقُ الفردُ انتهت أوصافهُ
جبلٌ على آذار يُزرى صيفهُ
أبى من الوشى الكريم مروجهُ
يُشَى روابيهُ على كافورها
وكان أيامَ الشباب ربوعهُ
وكان ريعانَ الصِّبا ربحانهُ
وكان أثناء النواهد تينهُ
وكان همس القاع في أذن الصفا^(١)
وكان ماءهما وجرس^(٨) لجينهُ
يوسم بأزينَ منهما ملكوته
وذرا البراعة والحجى ديروته ،
هائم السحاب عروشهُ وتخوته
إلا له سُبحاته^(٢) وسُموته^(٣)
في الشؤدد العالى له ونعوته
وشتاؤه يئسد القرى جبروته
والذُّمن عطل^(٤) النحور مرؤته^(٥)
مسك الوهاد فتيقهُ وقتيقته^(٥)
وكان أحلام الكعاب بيوتهُ
سرُّ السرور يجوده ويقوته^(٦)
وكان أقراط الولاد توته
صوت العتاب ظهوره وخفوته
وضح^(٩) العروس قلبينه وتصبته^(١٠)

زعماء لبنا وأهل تدية
قد زادنى إقبالكم وقبولكم
تاج النيابة في رفيع رؤوسكم
لبنانُ في ناديكم عظمته
شرقاً على الشرف الذى أوليته
لم يُشر لؤلؤه ولا ياقوته

(١) السبعة : بضمين : الجلال . (٢) السميت بالفتح : هيئة أهل الخير .
(٣) عطل النحر من الحلى : خلا . (٤) المروت : جمع مرته وهى المفازة بلا نبات .
(٥) فتق المسك : استخرجه بفتح ياء يدخله عليه ، والفتيت : المفتوت . (٦) يقوته : يطعمه .
(٧) الصفا : الصخر . (٨) الجرس : الصوت . (٩) الوضع : حل من الفضة .
(١٠) تصبته : تجمعه بصوت .

«موسى»^(١) عدو الرق حول لوائكم لا الظلم يُرهبه ولا طاغوته
أتم وصاحبكم إذا أصبحتمو كالشهر أكل عدّة موقوته
هو غرة الأيام فيه وكلكم آحاده في فضاها وسبوته

المؤتمر^(٢)

صرّح على الوادى المبارك ضاحى
ضافى الجلالة كالتقيق مُفضّل
وكان رفرفه رواق من ضحى
الحق خلف جناح استدرى^(٣) به
هو هيكل الحرية القانى ، له
يبنى كما تبنى الخنادق فى الوغى
ينهار الاستبداد حول عراضه
ويكب طاغوت الامور لوجهه
هو مابنى الأعزال بالراحات أو
أخذته (مصر) بكل يوم قاتم
هبت سماحا بالحياة شباها
ومشت إلى الخيل الدوارع وانبرت
وقفات حق لم تقفها أمة^(٤)

متظاهر الأعلام والأوضاع
ساحات فضل فى رحاب سماح
وكان حائطه عمود بصباح
ومرأشد السلطان خلف جناح
ما للهيا كل من فدى وأضح
تحت النبال وضوبها السحاح
مثل انهيار الشرك حول (صلاح)^(٥)
متحطم الأصنام والأشباح
هو مابنى الشهداء بالارواح
وزد الكواكب أحر الإصباح
والشيب بالأزمان غير شحاح
للظافر الشاكي بغير سلاح
إلا انثنت آماها بنجاح

(١) موسى نور بك رئيس مجلس النواب اللبناني . (٢) مؤتمر سياسى اجتمعت فيه كلة
الأحزاب السياسية المصرية على إنقاذ الدستور برياسة المنفور له سعد زغلول باشا سنة ١٩٢٦
(٣) استدرى : استظل . (٤) صلاح : اسم لكمة ..

وإذا الشعوبُ بنوا حقيقة ملكهم جعلوا المآتم حائط الأفرح

بشرى إلى الوادى تَزُرُ نَبَاتَه
تسرى مُلَمَّحَةَ الحُجُولِ^(١) على الرُّبَى
التَّامَتِ الأحزابُ بعدَ تَصَدُّعِ
سُحِبَتِ على الأحقادِ أذيالُ الهوى
وَجَرَّتْ أحاديثُ العتابِ كأنَّها
تَرْمِي بِطَارِفِكَ فى المِجَامِعِ لا ترى
هَزَّ الرِّيحِ مَنَّاكِبَ الأدواحِ
وَتَسِيلُ غُرَّتُهَا بِكُلِّ بِطَاحِ
وتصافتِ الأقلامُ بعدَ تَلَاحِي
وَمَشَى على الضُّغْنِ الودادُ الماحي
تَمَرَّتْ على الأوتارِ والأقداحِ
غَيْرَ التَّعَاتُقِ واشتباكِ الراحِ

تَمْسُ النِّهَارِ تعلِّمى المِيزَانَ من
مِلى انظريه فى النَّدَى كأنَّه
كَمْ تاجِ تَضْعِيةٍ وتاجِ كَرَامَةٍ
والشَّيْبُ مُنْبَتِّقٌ كنورِ الحقِّ من
لَبَّى أَذَانَ الصُّلَّاحِ أولَ قَائِمِ
سَبَقَ الرجالَ مَصَافِحًا ومَعَانِقًا
(عدلى) الجليلُ ابنُ الجليلِ من المَلَا
حُلُّو السَّجِيَّةِ فى قَنَاقَةِ مُرَّةٍ
(سَعْد) الدِّيارِ وشَيْخِهَا النُّضَّاحِ^(٢)
(عُثْمَانُ) عَنْ أَمِّ الْكِتَابِ يُبَاحِي
لِلْعَيْنِ حَوْلَ جَيْشِهِ اللَّمَّاحِ
فَوَذَّيْنِهِ أَرْجَرَ الْهَدَى الْمُنْصَاحِ^(٣)
وَالصِّلَحُ تَحْمَسُ قَوَاعِدِ الإِصْلَاحِ
يُمْنَى السَّمَّاحِ وَهَيْسَكِلِ الإِسْبَاحِ^(٤)
وَالْمَاجِدُ ابْنُ الْمَاجِدِ الْمِسْمَاحِ
تَمِلُ الشَّمَائِلُ فى وَقَارِ صَاحِ

تَشْتِ فُضَائِلَ فى الرجالِ كأنَّها
فَإِذَا هِيَ اجْتَمَعَتْ لِمُلْكِ جَبْهَةٍ
اللهُ أَلْفَ لِلْبِلَادِ صُدُورَهَا
تَشْتِ مَنَاحِجٍ من قَنَاقَةِ وَصِفَاحِ^(٥)
كَانَتْ حُصُونُ مَنَاعَةٍ وَنَطَاحِ
من كلِّ دَاهِيَةٍ وَكُلِّ صُرَاجِ

(١) الحبول : الخلائيل . (٢) النضاح : الراى بالنزل وهو هنا كناية عن الحامى والمدافع
(٣) المنصاح : الخالص . (٤) يقال سجع خلقه : سهل ولان . (٥) الصفاح : السيوف .

وزراء مملكة دعائم دولة
يبنون بالدستور حائط ماسكهم
أعلام مؤتمر أسود صباح^(١)
لا بالصفايح ولا على الأرماع
من معدن الدستور غير صحاح

احتل حصن الحق غير جنوده
ضجت على أبطالها تكناثه
وتكالبت أيدٍ على المفتاح
واستوحشت لكلماتها التزاج
وهجرت أرائكهُ وعطل عوده
وعلاه تسج العنكبوت فزاده
وخلا من الغادين والزواج
كالغار من شرفٍ وسمت^(٢) صلاح

قل للبنين مقال صدق واقتصد
أتم بنو اليوم العصيب نشأتمو
ذرع الشباب يضيق بالثصاح
في قصف أنواء وعصف رياح
ورأيتمو الوطن المؤلف صخرة
وشهدتمو صدع الصفوف وما جئ
صوت الشعوب من الزئير مجمعا
أظمتكمو الأيام ثم سقتكمو
وإذا منحت الخير من متكلف
تركتمكمو مثل المهيض جناحه
من صير الأغلال زهر قلايد
إن التي تبغون دون منالها
سيروا إليها بالآناة طويلة
وخذوا بناء الملك عن دستوركم

يادَارَ محمودٍ سَلِمَتْ وبُورِكَتْ أَرْكَائِكَ الهَرَمِيَّةُ الصَّفَاحُ^(١)
وَأَزْدَدَتْ مِنْ حَسَنِ الشَّاءِ وَطِيءِ حَجَرًا هُوَ الدُّرَى فِي الْأَمْدَاحِ
الْأُمَّةُ انْتَقَلَتْ إِلَيْكَ كَأَنَّمَا أَنْزَلَهَا مِنْ يَتِيهَا بِجَنَاحِ
بَرَكَاتٍ شَيْخٍ بِالصَّعِيدِ مُخْمَلٍ عَبءِ السَّنِينَ مُؤَمِّلٍ تَفَاحِ
بِالْأَمْسِ جَادَ عَلَى الْقَضِيَّةِ بَابَهُ وَالْيَوْمِ آوَاهَا بِأَخْبَرَمِ سَاحِ

النَّيْصَرِيُّ^(٢)

أَعْقَابٌ فِي عِزَانِ الْجَوِّ لَاحُ أَمْ سَحَابٌ فَرَمَ مِنْ هَرَجِ الرِّيحِ
أَمْ يَسْطَاظُ الرِّيحِ رَدَّتْهُ النَّوَى بَعْدَ مَا طَوَّفَ فِي الدَّهْرِ وَسَاحِ
أَوْ كَانَ الْبَرْجَ الَّذِي حَوْتُهُ فَرَأَى فِي السَّمَاوَاتِ الْفَسَاحِ

أَقْبَلْتُ مِنْ بَعْدِ تَحْسِبِهَا نَحْلَةً عَنَتْ وَطَنَتْ فِي الْبَرَاكِ
يَا سَلَاحَ الْعَصْرِ بُشِّرْنَا بِهِ كُلَّ عَصْرٍ بِكُمَى وَسَلَاكِ
إِنْ عَزَا لَمْ يَظْلَلْ فِي غَدٍ بِجَنَاحِكَ ذَيْلُ مُسْتَبَاحِ
فَتَكَاثَرَ وَتَأَلَّفَ فَيْلَقَا تَعَضَّمُ السَّلْمُ وَتَعَلُّوْا الْكِفَاحِ
مَصْرَ لِلطَّيْرِ جَمِيعًا مَسْرَحِ مَالَنَا فِيهِ ذُنَابِي أَوْ جَنَاحِ
رَبِّ سَرَبٍ قَاطِعٍ مَرُّ بِهِ هَبْطَ الْأَرْضِ مَلِيًّا وَاسْتِرَاحِ
لَمْ لَا يَفْسِتُنْ فُتَيَانُ الْحَمَى ذَلِكَ الْإِقْدَامُ أَوْ ذَاكَ الطَّمَاحِ
مَنْ قَتَى حِلَّ مِنَ الْجَوِّ بِهِمْ فَتَقَرَّهُ عَلَى هَامٍ وَرَاحِ

(١) الصَّفَاح : حَجَارَةٌ عَرِيضَةٌ . (٢) قِيلَتْ بِمُنَاسَبَةِ قُدُومِ صَدِّقِ الطَّيَّارِ الْمَصْرِيِّ الْأَوَّلِ
مِنْ بَرَلِينَ إِلَى الْقَاهِرَةِ طَائِرًا فِي سَنَةِ ١٩٢٠ .

إنه أول تصفـور لهم هز في الجو جناحيه وصاح
دبت الهمة فيه ومشت عزمات منك يا (حرب) صحاح^(١)
ناطح النجم قى علتـه في حياة حرة كيف النطاح
لك في الأجيال تمثال مشى وجدوا الرشـد عليه والصلاح
جاوز النيل وعـبريه إلى أكم الشام وهاتيك البطاح

فارسَ الجو سلام في الذرى وعلى الماء ومن كل النواح
تب إلى النجم وزاحم ركنه وامتلى من خيلاء ومراح
إن هذا الفتح لا عهد به لضفاف النيل من عهد (فتاح)
تلك أبواب السماء انفتحت ما وراء الباب يا طير النجّاح ؟
أسماء النيل أيضاً حرم من طريق الهند أم جو مباح

عين شمس ملئت من موكب كان للأبطال أحياناً يتاح
ربما تجلّل وجه الأرض أو ربما سدّ على الشمس السراح
إن يفتنه الجيش أو روغته لم ينمته النشأ الزهر الصباح
وفدى (فائزة) سمر القنا وفدى حارسها بيض الصفاح
ولقد أبطأت حتى لم ينم للحمى ليل ولم ينعم صباح
فابتغى العذر كرام وانبرت السن في السلم والهدم فصاح
تلتوى الخيل على راكبها كيف بالعاصف في يوم الجراح
ليس من يركب سرجاً ليّنا مثل من يركب أعراف الرياح
سرّ رويداً في فضاء سافر ضاحك الصفحة كالفر دوس صاح

(١) طلعت بك حرب مدير بنك مصر .

طرفت عيناً به الشمس قلو لم تتحفز للروح
وتكاد الطير من خفته تتعالى فيه من غير جناح
قف تأمل من علو قبة رفقت للفصل والرأى الصراح
نزل النواب فيها فتية في جناح وشيوخاً في جناح
حملوا الحق وقاموا دونه كرعيل الخيل أوصف الرماح

يا أبا الفاروق من ترعى في كنف الفضل وفي ظل السباح
أنت من آياتك الشجوب وما في بناء السحب الأيدي الشحاح
يذك السمة في الخير وفي همة الغرس وفي أسو الجراح
نحن أفلحنا على الأرض بكم ورجونا في السماوات الفلاح

توت عنخ آمون والبرلمان

قم سابق (الساعة) واسبق وعدّها

الأرض ضاقت عنك فأصدع غنّدها
واملا رماح غورها وتجدّها
شلالها وعدّها وعدّها
تلك الوجوه لا شكونا فقدّها
سألت من (وادي الملوك) فازدهى
واسترجعت دولته إفرندّها
أبلى ظبي الدهر وفلّ حدّها
وأخلق العصور وأسجدّها

سافرَ أربعينَ قرناً عَندَها حتى أتى الدارَ فآلَني عَندَها
إنجلتَرا وجيشَها ولُورَدَها مَسْلُولَةَ الهِنْدِي تُحمي هَندَها
قامتُ على السودانِ تَني سَدها وركزتُ دُونَ القَنَاقِ بَندَها^(١)

فقالَ والحِيرةُ ما أَشَدَّها لیتَ جدارَ القبرِ ما تَدهَدَها^(٢)
ولیتَ عَيني لم تُفارقَ رَقدَها قَمِ تَني يا بَنَتُورِ ما دَها^(٣)
مِصرَ قَتَاني لم توقُزَ جَدها دقت وراءَ مَضجَعي جازَ بَندَها
وخلَطَتُ ظِباءَها وأَسَدَها وسَكَبَ الساقِ الطَلا وبَندَها^(٤)
قد سَجتُ على جِلالِ بُردَها لیتَ جِلالَ الموتِ كانَ صَدَها

فقلتُ يا ما جَدها وجَعَدَها^(٥) لولم تَكُ ابنُ الشَّمسِ كَنتَ رَندَها^(٦)
لحدُك ودَنتُهُ النُجومُ لحدَها أَرِيتُنا الدَنيا بِهٍ وجِـدَها
سلطانَها وعِزُّها ورَغَدَها وكيفَ يعطى المَنتقونَ خَلدَها
آثارَكم يُخطي الحِسابُ عَندَها انهَدَمَ الدَّهرُ ولم يَهْدَها
أبوابُك الَّتِاني قَصَدَنا قَصَدَها (كَارَتِر) في وَجهِ الوُفودِ رَدَها
لولا جَهودُ لا نريدُ جَحدَها وحرَمَةُ من قُربِكَ استَمدَها
قلتُ لك أَضربُ يَدَهِ وَقَدَها وأَبعثُ لَه من البَعرِضِ نُكَدَها

مِصرُ الفَتاةُ بَلَغتُ أَشَدَّها وأَثبتَ الدِّمُ الزَكي رُشدَها
ولَعِبَتُ على الحِبالِ وَحدَها وجَرِيتُ إِرْخاءَها وشَدَها
فأَرسَلتُ دُهاثَها ولُندَها^(٧) في الغَربِ سَدُّوا عَندَهُ شَدَها

(١) البند : العلم . (٢) تدهده : انقض وتدهرج . (٣) بنتاور : شاعر مصري قديم .
(٤) بد المص : فرقة وهنا بمعنى أراقها . (٥) الجمدة : الكريم . (٦) الرند : الترب .
(٧) اللد : الأشداء في المصومة .

وَبَعَثَ لِلْبَلَّانِ جُنْدَهَا وَحَشَدَتْ لِلْهَرَجَانِ حَشْدَهَا
 حَدَّتْ إِلَيْهِ شَيْبَهَا وَمُرَدَّهَا وَأَبْرَزَتْ كَمَايَهَا وَخَوْدَهَا
 وَنَثَرَتْ فَوْقَ الطَّرِيقِ وَرَدَّهَا وَاسْتَقْبَلَتْ فَوَادَهَا وَوَفْدَهَا
 مَوْتَهَا وَكَهْفَهَا وَرِدَّهَا^(١) وَابْنُ الَّذِينَ قَوْمُوا مَقْدَهَا
 وَأَلْفُوا بَعْدَ انْقِرَاطِ عَقْدَهَا وَجَعَلُوا صَحْرَاءَ لَيْبَا حَدْهَا
 وَبَسَطُوا عَلَى الْحِجَازِ أَيْدَهَا وَسَيَرُوا الْعَائِي فِيهِ عَيْدَهَا
 (حَتَّى) أَتَى الدَّارَ الَّتِي أَعَدَّهَا لِمَصْرَ ثَنَى فِي ذَرَاهَا تَجْدَهَا
 قُبُيْتُ الشُّورَى وَشَدَّ عَقْدَهَا وَقَلَّدَ الْجَيْلَ السَّعِيدَ عَهْدَهَا
 سَلَطْنَهُ إِلَى بَيْنَا رَدَّهَا

يَارِبُّ قُوِّ يَدَهَا وَشَدَّهَا وَافْتَشَحَ لَهَا السُّبُلَ وَلَا تَسَدَّهَا
 وَقِسْ لِكُلِّ مُخْطِوَةٍ مَا بَعْدَهَا وَعَنْ صَغِيرَاتِ الْأُمُورِ حُدَّهَا
 وَاصْرِفْ إِلَى تَجْدَةِ الشُّونِ جَدَّهَا وَلَا تُضْعِ عَلَى الضُّحَايَا جُهْدَهَا
 وَاكْبِجْ هَوَى الْأَنْفُسِ وَاكْسِرْ حَقْدَهَا
 وَاجْمَعْ عَلَى الْأُمِّ الرُّؤُومَ وَلَدَهَا
 وَامْلَأْ بِالْبَانِ الثُّبُوغَ نَهْدَهَا وَلَا تَدْعَهَا تَحِيَّ مُسْتَبَدَّهَا
 وَتَلْتَحِ بِرَاحَتِهَا قَرْدَهَا

مَصْرَعُ اللَّوَرْدِ كَتَشْنَرِ

قِفْ بِهَذَا الْبَحْرِ وَأَنْظُرْ مَا غَمَرُ مَظْهَرِ الشَّمْسِ وَإِقْبَالِ الْقَمَرِ
 وَأَعْرِضِ الْمَوْجَ مَلِيًّا هَلْ تَرَى غَمْرَةً أَوْدَتْ بِخَوَاضِ الْعَمَرِ
 أَخَذْتَ نَاحِيَةَ الْحَقِّ بِهِ وَسَبِيلَ النَّاسِ فِي خَالِ الْعُصْرِ

مَنَعَ اللَّبْثَ وَإِنْ طَالَ لِلْمَدَى
 دَائِرُ الدُّوَلَابِ بِالنَّاسِ عَلَى
 نَقْصِ (الْإِيوَانِ) مِنْ آسَاسِهِ
 وَمَا (الْحِرَاءُ) ^(١) إِلَّا تَعَمُّدًا
 أَيْنَ (رُومِيَّةُ) مَا قِصَرُهَا
 أَيْنَ (وَادِي الطَّلَحِ) ^(٢) وَاللَّاتِي بِهِ
 أَيْنَ (نَابِلْيُونُ) مَا غَارَاتُهُ
 أَيُّهَا السَّاكِنُ فِي ظِلِّ الْمُنَى
 شَجَرٌ نَامٍ وَظِلٌّ سَابِغٌ
 يَذُرُّ الْمَرْءَ وَيَأْتِي مَا اشْتَهَى
 كُلُّ مَحْمُولٍ عَلَى النِّعَشِ أَخٌ
 إِنْ تَكُنْ سِلْمًا لَهُ لَمْ يَنْتَفِعْ
 رَاكِبُ الْبَحْرِ أَمْوَجٌ مَا بَرَى
 لَجَّةٌ (كَالْأَوْحِ) لَا يُحْصَى عَلَى
 فَتَلَفَتْ وَتَنَسَّمَ حِكْمَةً
 وَتَأَمَّلَ مَلْعَبًا أَعْجَبَهُ
 ههنا تَمْشِي الْجَوَارِي مَرَحًا
 رَبُّ سَيْفٍ ضَرْبُ الْجَمْعِ بِهِ
 وَنَجَادٍ لَمْ يُطَاوِلْ ضَحْوَةً

تَكَثَّرَ مَا لَعْنَاهُ مُسْتَقَرٌّ
 جَانِبِيهِ الرِّتْقَى وَالْمُنْتَحَدِرُ
 وَأَتَى (الْأَهْرَامَ) مِنْ أُمِّ الْحَجَرِ
 تَزَعُّهَا مِنْ عَضْدِ الْأَرْضِ عَسْرُ
 مَالِيهَا الْمِرْنَاتُ الْوَثَرُ
 مِنْ دُمَى يَسْحَبِينَ فِي الْمَسْكِ الْحَبَرِ ^(٣)
 شَتَّهَا الدَّهْرُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ
 نَمَّ طَوِيلًا قَدْ تَوَسَّدَتْ الزَّهْرُ
 يَبْدُ أَنْ الصَّلَ ^(٤) فِي أَصْلِ الشَّجَرِ
 وَقَضَاءُ اللَّهِ يَأْتِي وَيَذَرُ
 لَكَ صَافٍ وَدَّهِ بَعْدَ الْكَدَرِ
 أَوْ تَكُنْ حَرْبًا فَقَدَّاتِ الضَّرَرِ
 أَمْ كِتَابُ الدَّهْرِ أَمْ تُخَوِّفُ الْقَدَرِ
 قَلَمُ الْقُدْرَةِ فِيهَا مَا سَطَرَ
 وَأَلَسَ الْعِبْرَةُ مِنْ بَيْنِ الْفَقْرِ ^(٥)
 آيَةٌ جَانِبِيهِ الْمَرْخِي السُّرُ
 وَجَوَارِي الدَّهْرِ يَمْشِينَ الْحَزْرَ ^(٦)
 فِي كَنْوَزِ الْبَحْرِ مَطْرُوحِ الْكِسْرِ ^(٧)
 نَالَهُ الْفَجْرُ عِشَاءً بِالْقَصْرِ

(١) الْحِرَاءُ : قَصْرٌ عَظِيمٌ بِالْأَنْدَلُسِ . (٢) وَادِي الطَّلَحِ : مَنَازِلُهُ بِأَسْبِيْلَةِ الدَّهْمَدِ بْنِ عِبَادِ .
 (٣) الْحَبَرُ : جَمْعُ حَبْرَةٍ وَهِيَ ضَرْبٌ مِنَ بَرُودِ الْيَمَنِ . (٤) الصَّلَ : التَّعْبَانُ .
 (٥) الْفَقْرُ : كُلُّ كَلَامٍ مَخْتَارٍ تَقْلَامًا كَأَنْ أَوْثَرًا . (٦) يَمْشِي الْحَزْرُ : جَمَلَةٌ تَقَالُ لِمَنْ يَخْتَلِ صَاحِبَهُ .
 (٧) الْكِسْرُ : جَمْعُ كَسْرَةٍ وَهِيَ التَّطَلُّعُ مِنَ الْمَنَى .

وسفينٍ أمرٍ فيها البلي
ووجبه ذهب الماء بها
وعيونٍ ساجياتٍ سُجِّيت
قلٌ لليث حُسْف الغيلُ به
أظنر الفلك أمنها أثرُ
هذه منزلةٌ لو زِدَّتْها
فامض شيخاً في هوى المجد قضى
ميتةٌ لم تلقَ منها علزاً^(١)

طالما أوحى إليه فأثمر
في نهار الفرق أو ليل الشعر
برقات السحر أو قل الحور^(٢)
بين طيم وظلام معتكر^(٣)
هكذا الدنيا إذا الموت حضر
ضاق عنك السعد أوضاع العسر
رحمةً المجد ورقاً بالسكبر
من وقار الليث أن لا يُحتضر

أتم القوم خمي الماء لكم
لجج الدماء أوطانكم لكم
لست في البحر وحيداً فاستصف
رَسَبوا فيه كراماً وطفا

يرجع الورد إليكم والصدْر
ومن الأوطان دُورٌ وحفر
فيه آباءك تنزل بالثرر
طائف النصر عليهم والظفر

نشأ (النيل) إليكم سيرة
إقرأوها يكشف العصر لكم
لا تقولوا شاعرُ الوادي غوى
موقف التاريخ من فوق الهوى
ليس من مات بخاف عنكمو
شدتمو دنياه في أحسنها
وبنى مملكة الثوب بكم

لصكمو فيها عِظَاتٌ وعبر
كل عصر برجال وسير
من يغالط نفسه لا يعتبر
ومقام الموت من فوق الهذر
أو قليل الفعل فيكم والأثر
غزوة السودان والفتح الأغر
فاذكروا القَتلى ولا تلسوا البدر^(٤)

(١) الفل : الكسر في حد السيف . (٢) الطم : البحر . (٣) المز : التناق والهلع
من الموت . (٤) البدر : جمع بدرة وهي غبرة آلاف درهم .

واحتذروا من قسمة النيل فيا ضيعة الوادى إذا النيل شطر

رجل ليس ابن (قارون) ولا	بأن (عادى) من العظم النخر
ليس بالزاهر فى العلم ولا	هو ينبوع اليسان المنفجر
رَضَعَ الأخلاق من ألبانها	إن للأخلاق وقعاً فى الصغر
ورآها صورة فى أمه	ومن القدوة ما توحى الصور
ذلك المجد وهذى سبله	بين فيها سبيل المعتذر
أبعد الساعون يبعون المدى	والمدى فى المجد دان لنقر
بكباد السبق لن تغنيها	أدوات السبق ما تغنى الفطر

وجناح السلم إلا أنها	ساعة الرّوع جناح من سقر
من حديد جانبها سابع	ربض الموت عليه وفقر
أشبهت أفواهها أعجازها	قنفذ فى اليم مشروع الإبر
أزهقت سمع القضا ^(١) واكتحلت	إمد الزرقاء ^(٢) فى عرض الصدر ^(٣)
وتوذى القول لا يسبقها	رسل الأرواح فى نقل الفكر
نحطرت فى تحجيرها ومشت	بعيون الملك فى بحر وبر
غابة تجرى بسلطان الشرى	خادراً فى ألف ناب وظفر ^(٤)
وإذا الموت إلى النفس مشى	وركبت النجم بالموت عثر
رُبَّ ثاوٍ فى الظبي تمتنع	سله المقدار من جن الحذر
تسحب الفولاذ فى ملتطم	بالعوادى متعال معتكر

(١) العضا : الفرس الممهورة التى ورد ذكرها فى مصرع الزباء وقد كانت لقصير الذى يقول فيه المثل « لأمر ما جدد قصير ألقه » . (٢) هى زرقاء العمامة ، الممهورة بقوة البصر . (٣) الصدر : البحر . (٤) الخادر : كناية عن الأسد ، يقال أسد خادر : مقيم فى خدره .

لو أشارت جاءها ساحلهُ في حديد وعديد مُنتَصِر
أو فدى الميتَ حتى فُديت بوقاح في الجوارى وتخفِر^(١)
يعث البحرُ بها كالموج من لجج السند وخلقجان الخزر^(٢)
لمستها للقدادير يدُ تلمس الماء فيرمى بالشرر
ضربتها وهي سرٌّ في الدُّجى ليس دون الله تحت الليل سرٌّ
وجفت قلبنا وخارت جُوجوا ونزت جنبًا وناءت من آخر
طعننت فانبجست فاستصرخت فأتاها حينها فهي خير^(٣)

البرلمان

على أثر ائتلاف الأحزاب

سكن الزمانُ ولانت الأقدارُ ولكلُّ أمرٍ غايةٌ وقرار
أرعى الأعنة للخطوب وردّها فلكُ بكلِّ فجاءةٍ دوار
يجرى بأمرٍ أو يدور بضده لا النقصُ يُعجزه ولا الإمرار
هل آذنتنا الحادثاتُ بهدنةٍ وهل استجابَ فسالمَ المقدار
سدل الستار وهل شهدت روايةً لم يعترضها في الفصول ستار
وجرت فما استولت على الأمد المنى وعدت فما حوت المدى الأوطار
دون الجلاء ودون يانع ورده خطوات شعب في القتاد تسار
وبناء أخلاقٍ عليه من النهى سورٌ ومن علم الزمان إطار
وحضارةٌ من منطق الوادى لها أصلٌ ومن أدب البلاد نجار

أعمى هوى الوطن العزيز عصابةً مستهترين إلى الجرائم ساروا

(١) الوقاح : ذو الوقاحة ، يقال امرأة وقاح الوجه . (٢) بحر الخزر هو بحر قزوين ،
والخزر أيضًا : جيل من الناس . (٣) الحين : الهلاك .

يأسوء ستمهم وقبح غلوهم
 والحق أرفع ملّة وقضية
 أخذت بذنبهم البلاد وأمة
 في فتنة خلط البرى بغيره
 لقي الرجال الحادثات بصبرهم
 لانوا لها في شدة وصلابة
 الحق أبلغ والكنانة حرة
 الأمر شورى لا يميث مساط
 إن العناية للبلاد تخيرت
 عهد من الشورى الظليلة نضرت
 تجنى البلاد به ثمار جهودها
 بنيان آباء مشوا بسلاحهم
 فيه من التل المدرج حائط
 أبت التقيد بالهوى وتقيدت
 في مجلس لامال مصر غنيمة
 ما للرجال سوى المرشد منهج
 يتعاونون كاهل دار زلزلت
 يجرون بالرفق الأمور وفلكها
 ومع المجدد بالآناة سلامة
 الأمة ائتلفت ورص بناءها
 أسد وراء السن معقود الحبا
 كهف القضية لا تنام نيوبه
 إن العقائد بالغلو تضار
 من أن يكون رسوله الإضرار
 بالريف ما يدرون ما السردار
 فيها ولطخ بالدم الأبرار
 حتى انجلى غم لها وغمار
 لين الحديد مشت عليه النار
 والعز للدستور والإكبار
 فيه ولا يطفى به جبار
 والخير ما تقضى وما تختار
 أصاله واخضلت الأسفار
 ولكل جهد في الحياة ثمار
 وبتين لم يجدوا السلاح فتاروا
 ومن المشاق والسجون جدار
 بالحق أو بالواجب الأحرار
 فيه ولا سلطان مصر صغار
 فيه ولا غير الصلاح شعار
 حتى تقز وتطمئن الدار
 والريح دون الفلك والإعصار
 ومع المجدد بالجماح عثار
 بان زعامته هدى ومنار
 يأبى ويفضب للشرى ويفار
 عنها ولا تتنازع الأظفار

يوم الخميس وراء فجرك للهدى صبحٌ وللحق المبين نهار
ما أنت إلا فارسيٌّ ليله عرسٌ وصدر نهاره إغذار
بشكرت مزاحم مهرجانك أمةٌ وتلفتت خلف الزحام ديار
وروى مواكبك الزمانُ لأهله وتنتقلت بجلالها الأخبار
أقبلت بالدستور أبلغ زاهراً يفتن في قسيته النظر
وذؤابة الدنيا ترف حدائةٌ عن جانبيه والزمان عذار
يحمي لفائفه ويحرس مهده شيخ يزود وفتية أنصار
وكأنه عيني الهدى في مهده وكأن سداً يوسف النجار
التاج فُصل في سماءك بالضحي منك الحللى ومن الضحى الأنوار
يكسو من الدستور هامةً ربه ما ليس يكسو الفاتحين الغار
بالحق يفتح كل هاد مصلح ما ليس يفتح بالقنا المغوار

وطنى لديك - وأنت سميعٌ مفضل - تُنسى الذنوب وتذكر الأعذار
تاب الزمان إليك من هفواته بوزارة تمحى بها الأوزار

وقال وقد أقيمت في حفلة نسائية عظيمة انعقدت بدار التمثيل العربى

برئاسة السيدة هدى شعراوى

قُلْ للرجال طفى الأسير طيرُ الحجال متى يطير ؟
أوهى جناحيه الحديد دُ وحزُّ ساقيه الحرير
ذهب الحجابُ بصبره وأطال حيرة السفور
هل هيئت دَرَجُ السما له ، وهل نص الأثير ؟
وهل استمرَّ به الجنى ح ، وهمم بالتهنض الشكير (١)

(١) الشكير : منار الرش بين كبار .

وسما كُنزله من الد
ومتي تُسأس به الريا
أو كلّ ما عند الرجا
والسجن في الآكواخ أو
نيا ، ومنزلهُ خطير ؟
ض كما تُسأس به الوكور ؟
لله : الخواطب والمهور ؟
سجن يُقال له القصور ؟

تالله : لو أن الأد
في كلّ ظل ربوة
وعليه من ذهب سيا
ماتم من دون السما
إن السماء جديرة
هي سرجه المشدود وه
جربة تُخلق إلنا
يمّ جميعه روض ونور
وبكل وارقة غدير
جّ أو من الياقوت سور
له على الأرض الحبور
بالطير ، وهو بها جدير
و على أعتها أمير
ث لها كما تُخلق الذكور

هاجت بنات الشعر عي
لي يفهن ولائد
لا الشعر يأتي في الجا
من أجلهن أنا الشفي
أرجو وآمل أن مستج
ن من بنات النيل حور
هم من سواد العين نور
ن بمثلهن ولا البحور
ق على الدمي وأنا الغيور
رى بالذي شئت الأمور

يا قاسم انظر كيف سا
جابت قضيتك البلا
ما الناس إلا أول
الفكر بينهما على
والفكر وانتقل الشعور
د كأنها مثل يسير
يمضي فيخلفه الأخير
بعد المزار هو السفير

هذا البناء الفخم ليد من أساسه إلا الخفير
إن التي خلقت أم من وما سواك لها نصير
نهض الحق بشانها وسعى لخدمتها الظهير
في ذمة الفضلى هدى جيل إلى هاد فقير
أقبلن يسألن الحضاً رة ما يفيد وما يضير
ما السبل بينة ولا كل الهداة بها بصير

ما في كتابك طفرة تنعى عليك ولا غرور
هذبت حتى استقامت من خلالتك السطور
ووضعت وعلت أن حساب واضعه عسير
لك في مسائله الكلا ثم العف والجدل الوقور
ولك البيان الجدل في أثناه العلم الغزير
في مطلب خشن كش ير في مزالقه العثور
ما بالكتاب ولا الحديد ث إذا ذكرتهما نكير
حتى لنسأل هل تنا ر على العقائد أم تغير ؟
عشرون عاما من زوا لك ماهي الشيء الكثير
رعن النساء وقد يرو ع المشفق الجلل اليسير
فنسین أنك كالبدو و ودون رفعتك البدور
تفنى السنون بها وما آجالها إلا شهور

لقد اختلفنا والمعا شر قد يخالفه العشير
في الرأي ثم أهاب بي وبك المنادم والسمير
وعما الرواح إلى منا في الود ما اقترى البكور

في الرأي تضطغن العقول وليس تضطغن الصدور

قل لي بعيشك : أين أذنت ؟ وأين صاحبك الكبير ؟
أين الإمام وأين إسماعيل والملا المنير
لما نزلتم في الثرى تاهت على الشهب القبور
عصر العباقة النجوم بنوره تمشي العصور

تَسْكَرِيمُ حَسَنِينَ بِكَ بِمُنَاسَبَةِ طَيْرَانِهِ

جَنُّ عَلَى حَرَمِ السَّمَاءِ أَغَارُوا أُمُوتِيَّةٌ رَكِبُوا الْجَنَاحَ فَطَارُوا
مِنْ كُلِّ أَمُوجٍ فِي الْمَوَاءِ عَنَانُهُ هَوَجُ الرِّيحِ وَسِرْجُهُ الْأَعْصَارُ
يَبْنِي حِجَابَ الشَّمْسِ يَطْلُبُ عِنْدَهَا

عِزًّا تَحْمِلُهُ الْجُدُودُ وَسَارُوا
لَمْ يَبْقَ مِنْهُ وَمِنْ حَضَارَةِ عَهْدِهِ إِلَّا صَوَى مَحْجُوجَةٍ وَمَنَارُ
وَمَقَالَةِ الْأَجْيَالِ لَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ بَانَ وَلَمْ يَدْرِكْهُمْ حِفَارُ

طَلَعُوا عَلَى الْوَادِي بِرَايَةِ عَصَرِهِمْ وَلِكُلِّ عَصَرٍ رَايَةٌ وَشَعَارُ
إِثْنَانِ ثُمَّ تَرَى النُّسُورَ كَثِيرَةً مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ لَهَا أَوْكَارُ
سِرُّ النِّجَاحِ وَرُكْنُ كُلِّ حَضَارَةٍ هَمَمٌ مِنَ الْمُتَطَوِّعِينَ كِبَارُ
نَسَخَتْ بِإِبْطَالِ السَّمَاءِ بَطُولُهُ فِي الْأَرْضِ يَوْشِكُ رُكْنُهَا يَنْهَارُ
هَذَا زَمَانٌ لَا الْأَعْنَةَ مَنَزَلُ لِلْبَاسِ فِيهِ وَلَا الْأَسْتَةَ دَارُ
مَا لِلْبَاسِ إِلَّا مِنْ جَنَاحِي خَاطِفِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ اسْمُهُ الطَّيَارُ
أَتَرَى السَّلَامَةَ فِي السَّمَاءِ وَظِلَّهَا أَمْ بِالسَّمَاءِ يَصُولُ الْإِسْتِعَارُ
حَرَمُ الْهَدْيِ وَالْحَقِّ رُبْعُ جَلَالِهِ وَغَدَا وَرَاحَ بِجَانِبَيْهِ دِمَارُ

يا جانب الصحراء ملء سراجها	غور وملء تراجها أخطار
يكفيك من همم الشجاعة ليلة	لك من غوائلها خلت ونهار
لما اعتمدت على الجناح تلفتت	بيد وقلبت العيون قفار
في كل صحراء وكل تنوفة	أرض عليك من السماء تغار
(حسني) لو لم يعذروك لبادرت	لك من لسان جراحك الأعذار
لله سرّجك في السماء فإنه	سرج الألهة ما عليه غبار
عرض الخسوف له فما أزرى به	ما في الخسوف على الألهة عار
أو لم تطلأ أرض السماء ولم تدر	حيث الشمس تدور والأقمار
ألقى أبو الفاذوق نحوك باله	وتشاغلت بك أمة وديار
ملك رحمت بقربه وجواره	حتى كأنك للعناية جار

نصب السراشق والمطار وحلقت	في الجو تلس شخصك الأبصار
فلبست أقضية السماء وأسفرت	حتى نظرت وجوها الأقدار
قدر على يمين يديه سلامة	لك حيث ملت وفي السماء عشار
فإذا سقطت على حديد مضم	صدف الحديد ولم تنلك النار
ماذا لقيت من النجائب كلها	قل لي أعندك للنجائب ثار
هذي تعثر في الزمام وتلك لا	تمضي وأخرى في السلوك تحار
فشل يعظم كالنجاح عليه من	شرف الجروح ونورهن نثار
لو لم يكن قتلى وجرحى في الوغى	لم يعل هام الظافرين النار

صَقْرُ قَرِيشٍ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّاحِلِ)

موشح أندلسي

من لِنِضْوٍ يَتَنَزَّى^(١) أَلَمَّا بَرَحَ الشُّوقُ بِهِ فِي الْفَلَسِ
حَنَ لِبَانٍ وَنَاجَى الْعَلَمَا أَيْنَ شَرْقُ الْأَرْضِ مِنْ أُنْدَلِسِ

بَلْبُلٌ عَلَّمَهُ الْبَيْنُ الْبِيَانِ بَاتَ فِي حَبْلِ الشُّجُونِ ارْتَبَكَ
فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ مَخْلُوعُ الْعِيَانِ ضَاقتْ الْأَرْضُ عَلَيْهِ شَبَكَ
كَلِمَا اسْتَوْحَشَ فِي ظِلِّ الْجَنَانِ جُنَّ فَاسْتَضْحَكَ مِنْ حَيْثُ بَكَ
ارْتَدَى بُرْنَسَهُ وَالتَّشْمَا وَخَطَا خُطْوَةً شَيْخٍ مُرْتَعِسِ^(٢)
وَيُرَى ذَا حَدَبٍ إِنْ بَجَّهَا فَإِنْ ارْتَدَّ بَدَا ذَا قَعَسِ^(٣)

فَهُ الْقَانِي عَلَى كَلْبَتِهِ كَبَقَايَا الدِّمِّ فِي نَضْلٍ دَقِيقِ
مَدَهُ فَأَنشَقَّ مِنْ مَتَبِّتِهِ مِنْ رَأْيِ شِقَى مَقْصٍّ مِنْ عَقِيقِ
وَبَكَ شَجْوًا عَلَى شُعْبَتِهِ شَجَوَ ذَاتِ الشُّكْلِ فِي السِّتْرِ الرَّقِيقِ
سَلَّ مِنْ فِيهِ لِسَانًا عَنَمًا^(١) مَاضِيًا فِي الْبَثِّ لَمْ يَحْتَبِسِ
وَتَرَّ مِنْ غَيْرِ ضَرْبٍ رَتْمًا فِي الدَّجَى أَوْ شَرُّ مِنْ قَبَسِ

نَفَرَتْ لَوْعَتُهُ بَعْدَ الْمَدْوِ وَالْدَّجَى بَيْتُ الْجَوَى وَالْبُرْحَا
يَتَعَايَا بِجَنَاحٍ وَيَتَوَّهْ بِجَنَاحٍ مُذْ وَهَى مَاصِلِحَا
سَاءَ الدَّهْرُ وَمَا زَالِ هَيْسُوهَ مَا عَلَيْهِ لَوْ أَسَا مَا جَرَحَا

(١) يَتَنَزَّى : يَتَوَّج . (٢) المرعى : من رعى الرجل : إذا مضى مشياً ضعيفاً من الإعياء . (٣) القعس : ضد الحدب ، وهو ثور الصدر . (٤) النعم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المحضوب .

كلُّنا أدمى يديه نَدَمًا سالتنا من طوقه والبرنس
فَنَلَيْتْ أهدابه إلا دَمًا قام كاليسا قوت لم يَلْبِجِسْ^(١)

مَدَّ في الليل أَيْنَا وَخَفَقَ خَفَقَانِ الْقُرْطُ في جُنْحِ الشَّعْرِ
قَرَعَتْ مِنْهُ التَّوَى غيرَ رَدَقٍ فَضْلَةُ الْجَرْحِ إِذَا الْجَرْحُ نَعَرَ^(٢)
يَتَلَاشَى نَزَوَاتٍ في حُرْقٍ كَذِبَالٍ آخَرَ اللَّيْلِ اسْتَعَرَ
لم يكن طَوْقًا وَلَكِنْ ضَرَمًا مَا عَلَى لَبْتِهِ مِنْ قَبَسٍ
رَحْمَةُ اللَّهِ لَهُ هَلْ عَلَيْهَا أَنْ تَلْكَ النَّفْسُ مِنْ ذَا النَّفْسِ

قُلْتُ لِلَّيْلِ وَلِلَّيْلِ عَوَادُ مِنْ أَخَوَالَيْتِ فَقَالَ: ابْنُ فِرَاقٍ
قُلْتُ مَا وَادِيهِ قَالَ الشَّجْوَادُ لَيْسَ فِيهِ مِنْ حِجَازٍ أَوْ عِرَاقٍ
قُلْتُ لَكِنْ جَفَنَهُ غَيْرَ جَوَادٍ قَالَ شَرَّ الدَّمْعِ مَا لَيْسَ بِرَاقٍ
نَعِيطُ الطَّيْرَ وَمَا نَعْلَمُ مَا هِيَ فِيهِ مِنْ عَذَابٍ بَيْتِسٍ
فَدَعِ الطَّيْرَ وَحِظْنَا قُسِمَا صَيْرَ الْإِيكَ كَدُورَ الْإِنْسِ

نَاحَ إِذْ جَفَنَا فِي أَسْرِ النُّجُومِ رَسَفْنَا فِي السُّهْدِ وَالدَّمْعِ طَائِقٍ^(٣)
أَيُّهَا الصَّارِخُ مِنْ بَحْرِ الْهَمُومِ مَا عَسَى يُغْنِي غَرِيقٌ عَنْ غَرِيقٍ
إِنْ هَذَا السَّهْمُ لِي مِنْهُ كُلُّوْهُ كَلَّنَا نَازِحُ إِيكَ وَفَرِيقٍ
قَلْبُ الدُّنْيَا تَجِدُهَا قِسْمًا صُرِّقَتْ مِنْ أَنْعَمٍ أَوْ أَبُوسٍ
وَانْظُرِ النَّاسَ تَجِدُ مِنْ سَلِيمَا مِنْ سَهَامِ الدَّهْرِ شَجَّتْهُ الْقِيَا

يَاشَبَابُ الدُّرُقِ عَنَوَانُ الشَّبَابِ ثَمَرَاتُ الْحَسَبِ الزَّاكِي النُّمَيْرِ

(١) لم يَلْبِجِسْ : لم يتنجس . (٢) يقال جرح لغار : شج جاش بالدم . (٣) رسفا : هيدا .

حَسْبُكُمْ فِي الْكَرَمِ الْمَحْضِ الْبَابُ سِيرَةٌ تَبْقَى بَقَاءَ ابْنِ سَمِيرٍ^(١)
فِي كِتَابِ الْفَخْرِ (لِلدَّخْلِ^(٢)) بَابُ لَمْ يَنْجِهِ مِنْ بَنِي الْمَلِكِ أَمِيرِ
فِي الشَّمْسِ الزَّهْرِ بِالشَّامِ اتَّمَى وَتَمَى الْأَقْسَارَ بِالْأَنْدَلُسِ
قَمَدُ الشَّرْقِ عَلَيْهِمْ مَا تَمَّا وَانْتَنَى الْغَرْبُ بِهِمْ فِي عُرْسِ

هَلْ لَكُمْ فِي نَبَأٍ خَيْرَ نَبَأٍ حِلْيَةُ التَّارِيخِ مَأْثُورٌ عَظِيمٌ
حَلَّ فِي الْأَنْبَاءِ مَا حَلَّتْ سَبَأُ مَنْزِلُ الْوُسْطَى مِنَ الْعَقْدِ النَّظِيمِ
مِثْلَهُ الْمَقْدَارُ يَوْمًا مَا خَبَأُ لِسَلِيبِ التَّاجِ وَالْعَرْشِ كَعَظِيمِ
يُعْجِزُ الْقُصَّاصَ إِلَّا قَلَمًا فِي سَوَادٍ مِنْ هَوًى لَمْ يُغْمَسِ
يُؤَثِّرُ الصَّدَقَ وَيَجْزِي عِلْمًا قَلْبَ الْعَالَمِ لَوْ لَمْ يُظْمَسِ

عَنْ عَصَائِي نَيْلٍ مُعْرِقٍ فِي بُنَاةِ الْمَجْدِ أَبْنَاءُ الْفَخَارِ
نَهَضَتْ دَوْلَتُهُمْ بِالْمَشْرِقِ نَهَضَةُ الشَّمْسِ بِأَطْرَافِ النَّهَارِ
ثُمَّ خَانَ التَّاجُ وَدَّ الْمَفْرَقِ وَتَبَّتْ بِالْأَنْجَمِ الزَّهْرُ الدِّيَارِ
غَفَلُوا عَنْ سَاهِرٍ حَوْلِ الْحَمَى بَاسِطٍ مِنْ سَاعِدَتِي مُفْتَرَسِ
حَامٍ حَوْلَ الْمَلِكِ ثُمَّ اقْتَحَمَا وَمَشَى فِي الدَّمِ مَشَى الضَّرْسِ

ثَارَ عُثْمَانُ لِمُرْوَانَ بَحَّازٍ وَدَمَ السَّبْطُ^(٣) أَثَارَ الْأَقْرَبُونَ
حَسَنُوا لِلشَّامِ ثَارًا وَالْحِجَازِ فَتَعَالَى النَّاسُ فِيمَا يَطْلُبُونَ
مَكْرُ سُوَاسٍ عَلَى الدَّهْمَاءِ جَازٍ وَرُعَاةُ^(٤) بِالرَّعَايَا يَلْعَبُونَ
جَمَلُوا الْحَقَّ لَبْغِي سُلَامًا فَهُوَ كَالسَّيْرِ لَمْ وَالْثُرَى
وَقَدِيمًا بِاسْمِهِ قَدْ ظَلَمًا كُلُّ ذِي مِثْدَنَةٍ أَوْ جَرَسِ

(١) ابْنُ سَمِيرٍ : اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ . (٢) هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّخْلِيُّ أَوَّلُ مُلُوكِ بَنِي أُمَيَّةٍ فِي

الْأَنْدَلُسِ . (٣) يَعْنِي بِالسَّبْطِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ .

جَزِيَتْ مِرْوَانُ^(١) عَنْ آبَائِهَا مَا أَرَاقُوا مِنْ دِمَاءٍ وَدَمِ—وَع
وَمِنْ النَّفْسِ وَمِنْ أَهْوَاهَا مَا يُؤْتِيهِ عَنِ الْأَصْلِ الْفُرُوعِ
تَخَلَّتِ الْأَعْوَادُ مِنْ أَسْمَائِهَا وَتَغَطَّتْ بِالْمَصَالِبِ الْجُدُوعِ
ظَلَمَتْ حَتَّى أَصَابَتْ أَظْلَمًا^(٢) حَاصِدَ السِّيفِ وَبَىءَ الْمَحْبَسِ
فَطَنَّا فِي دَعْوَةِ الْآلِ لِمَا هَمَسَ الثَّانِي وَمَا لَمْ يَهْمِسِ

لَيْسَتْ بُرْدَ النَّبِيِّ النَّيِّرَاتِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ نُورًا فَوْقَ نُورِ
وَقَدِيمًا عِنْدَ مِرْوَانَ تَرَاتٍ لَزِكِيَّاتٍ مِنَ الْأَنْفُسِ نُورِ
فَتَجَا الدَّاخِلُ سَبْحًا بِالْفُرَاتِ تَارَكَ الْفِتْنَةَ تَطْغَى وَتَنُورِ^(٣)
غَسَّ^(٤) كَالْحَوْتِ بِهِ وَأَقْتَحَمَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَيُونَ الْحَرَسِ
وَأَقْدَ يُجِدِي الْقَبِي أَنْ يَعْلَمَا صَهْوَةَ الْمَاءِ وَمَتْنِ الْفَرَسِ

صَحِيبُ الدَّاخِلِ مِنْ إِخْوَتِهِ حَدَّثَ خَاضَ الْغَمَارِ ابْنَ ثُمَّانِ
غَلَبَ الْمَوْجَ عَلَى قُوَّتِهِ فَكَانَ الْمَوْجُ مِنْ جُنْدِ الزَّمَانِ
وَإِذَا بِالْشُّطِّ مِنْ شِقْوَتِهِ صَائِحٌ صَاحٌ بِهِ نِيلَتِ الْأَمَانِ
فَانْتَنَى مُتَحَدِّعًا مُسْتَسْلِمًا شَاةٌ أَغْتَرَّتْ بِعَهْدِ الْأَطْلَسِ^(٥)
خَضِبَ الْجُنْدُ بِهِ الْأَرْضَ دَمَا وَقُلُوبُ الْجُنْدِ كَالصَّخْرِ الْقَبِي

أَيُّهَا الْيَائِسُ مُتَ قَبْلَ الْمَمَاتِ أَوْ إِذَا شُدَّتْ حَيَاةٌ فَالرَّجَا
لَا يَصِقُ ذَرْعُكَ عِنْدَ الْأَزْمَاتِ إِنْ هِيَ اشْتَدَّتْ وَأَمْثَلُ فَرَجَا
ذَلِكَ الدَّاخِلُ لَا قِيَّ مَظْلِمَاتِ لَمْ يَكُنْ يَأْمُلُ مِنْهَا تَخْرَجَا

(١) يعني بمروان بن الحارث . (٢) الأظلم هنا هو أبو مسلم الحارثي صاحب دعوة بني العباس وقد سلب بني أمية ملكهم . (٣) تاركة الفتنة : وقعت وانتهت . (٤) غس : دخل ومضى . (٥) الأطلس : القنب .

قد تولى عزه وانصرما فضى من غده لم يياس
رام بالمغرب ملكا فرمى أبدا الغمر وأقصى اليبس

ذاك والله الغنى كل الغنى أى صعب فى المعالى ماساك
ليس بالسائل إن هم متى لا ولا الناظر ما يوحى الفلك
زایل الملك ذويه فأتى ملك قوم ضيعوه فملك
غمرات عارضت مقتحما على النفس أشم المطس^(١)
كل أرض حل فيها أو حى منزل البدر وغاب البيهس^(٢)

نزل الناجى على حكم النوى وتوارى بالسرى من طاليه
غير ذى رحل ولا زاد سوى جوهر وافاه من بيت أبيه
قر لاقى خسوفاً فانزوى ليس من آبائه إلا نبيه
لم يجذ أعوانه والحدما جانبوه غير (بدر) الكيس
من موالیه الثقات القدما لم يخنه فى الزمان المؤيس

حين فى إفريقيا انحسل الوثام واضمحلت آية الفتح الجليل
ماتت الأمة فى غير الشام وكثير ليس يلتأم قليل
يمن سالت ظباها والشام شامها^(٣) هندية ذات صليل
فرق الجند الغنى فانقسما وغدا بينهم الحق نسي
أوحش السودد فيهم وسمما للبعالى من به لم تأنس

رحموا بالعبرى التابه البعيد الهمة الضعب القياد

مدُّ في الفتح وفي أطنابه لم يقف عند بناء ابن زياد^(١)
 هجر الصيد فما يُعنى به وهو بالملك رفيق ذو اصطياد
 سلَّ به أندلسا هل سَلَّا من أخى صيد رفيق مرس^(٢)
 جرد السيف وهزَّ القلما ورى بالراى أم الخلس^(٣)

بسلام يشرعا مَدَرى ماعليه من حياء وسخاء
 في جناح الملك الروح^(٤) جَرى وبريح حفاها اللطف رُخاء
 غسل اليمُّ جراحات الثرى ومحا الشدة من يمحو الرخاء
 هل دَرى أندلس من قَدما داره من نحو بيت المقدس
 بسليل الأمويين سَمَّا فتح موسى مُستقرَّ الأسر

أَمَوِيٌّ لِلْعَلَا رَحْلُهُ والمعالي بمطى وطرق
 كالللال انقردت نُقْلُهُ لا يُجاريه ركبٌ في الأفق
 بُليت من مُخلق دولته قد يشيد الذول الثمُّ الخلق
 وإذا الأخلاقُ كانت سُلما نالت النجم يدُ الملتبس
 فأزق فيها ترق أسباب السما وعلى ناصية الشمس اجلس

أى مُلكٍ من بنايات الهمم أسس الداخلُ في الغرب وشاد
 ذلك الناشئ في خير الأمم ساد في الأرض ولم يخلق يُساد
 حكمت فيه الليالى وحكمم في عواديها قيادا بقياد
 سلب العزَّ بشرق قرمى جانب الغرب لعزَّ أقمس

(١) هو طارق بن زياد، دلى موسى بن نصير فاتح الأندلس في عهد عبد الملك بن مروان الخليفة الأموى . (٢) المرس : الشديد الجرب في الحروب ، يقال : إنه لرب حنر . (٣) الخلس : جمع خلسة وهي الفرمة . (٤) الملك الروح : جبريل .

وَإِذَا الْخَيْرُ لَعَبْدٌ قَسِيماً سَمَحَ السَّعْدُ لَهُ فِي النَّحْسِ

أَيُّهَا الْقَلْبُ أَحَقُّ أَنْتَ جَارٌ لِلَّذِي كَانَ عَلَى الدَّهْرِ يَجِيرُ
هَاهُنَا حَلَّ بِهِ الرَّكْبُ وَسَارَ وَهَنَا ثَارَ إِلَى الْبَعثِ الْأَسِيرِ
فَلَئِكَ بِالسَّعْدِ وَالنَّحْسِ مُدَارٌ صَرَعَ الْجَلَامُ^(١) وَالْوَى بِالْمُدِيرِ
هَاهُنَا كُنْتَ تَرَى حَوْزَ الدُّنَى فَاتَنَاتٍ بِالشِّفَاهِ اللَّعْسُ^(٢)
نَاقَلَاتٍ فِي الْعَبِيرِ الْقَدَمَا وَاطْنَاتٍ فِي حَبِيرِ الشُّنْدُسِ

مُحَذِّدٌ عَنِ الدُّنْيَا بَلِيغَ الْعِظَةِ قَدْ تَجَلَّيْتُ فِي بَلِيغِ الْكَلِمِ
طَرَفَاهَا جَمْعًا فِي لَفْظَةٍ فَتَأَمَّلْ طَرَفَيْهَا تَعْلَمُ
الْأَمَانِي حُلُمٌ فِي يَقْظَةٍ وَالْمَنَايَا يَقْظَةٌ مِنْ حُلُمٍ
كُلُّ ذِي سِقْطَيْنِ^(٣) فِي الْجَوِّ سَمَا وَاقِعٌ يَوْمًا وَإِنْ لَمْ يُغْرَسْ
وَسَيَلِقَى حَيْنَهُ نَسْرَ السَّمَا يَوْمَ تَطْوِي كَالْكِتَابِ الدَّرْسِ

أَيْنَ يَا وَاحِدَ مِرْوَانَ عَلِمَ مِنْ دَعَاكَ الصَّقْرَ سَمَاءَ الْعُقَابِ^(٤)
رَايَةً صَرَفَهَا الْفَرْدُ الْعَلَمَ عَنْ وَجْهِهِ النَّصْرَ تَصْرِيفَ النِّقَابِ
كُنْتَ إِنْ جَرَدْتَ سَيْفًا أَوْ قَلَمَ أَتَيْتَ بِالْأَلْبَابِ أَوْ دِنْتَ الرُّقَابِ
مَارَأَى النَّاسُ سِوَاهُ عَلَمًا لَمْ يُرَمَّ فِي لُجَّةٍ أَوْ يَبْسَ
أَعْلَى رُكْنِ السَّمَاءِ أَدْعَمَا وَتَغَطَّى بِجَنَاحِ الْقُدُسِ

قَصْرُكَ (الْمُنِيَّة) مِنْ قُرْطُبَةٍ فِيهِ وَارَوْكَ وَلِلَّهِ الْمَصِيرُ

(١) الْجَلَامُ : الْكَأْسُ . (٢) اللَّعْسُ : سَوَادٌ مُسْتَعِينٌ لِي الشِّفَةِ .

(٣) السِّقْطُ : جَنَاحُ الظَّائِرِ . (٤) الْعُقَابُ : اسْمُ رَايَةِ الْدَاخِلِ .

صَدَفُ خُطِّ عَلَى جَوْهَرَةٍ يَدُ أَنْ الدَّهْرِ نَبَّاشُ بِصِيرِ
 لَمْ يَدْعِ ظِلًّا لِقَصْرِ (الْمَنِيَّةِ) وَكَذَا عَمْرُ الْأَمَانِيِّ قَصِيرِ
 كُنْتَ صَقْرًا قُرْشِيًّا عَلَمًا مَا عَلَى الصَّقْرِ إِذَا لَمْ يُرْمَسْ
 إِنْ تَسَلَّ أَيْنَ قُبُورِ الْعُظْمَا فَعَلَى الْآفَوَاهِ أَوْ فِي الْأَنْفُسِ

كَمْ قُبُورٍ زِينَتْ جِيدَ الثَّرَى تَحْتَهَا أَنْجَسُ مِنْ مَيِّتِ الْمَجُوسِ
 كَانَ مَنْ فِيهَا وَإِنْ جَاوَزُوا الثَّرَى قَبْلَ مَوْتِ الْجِسْمِ أَمْوَاتِ النُّفُوسِ
 وَعِظَامُ تَنْزَكِي عَنبرًا مِنْ ثَنَاءِ صِرْنِ أَغْفَالِ الرُّمُوسِ
 فَاتَّخَذَ قَبْرَكَ مِنْ ذِكْرِ فَمَا تَبَيَّنَ مِنْ مَحْمُودِهِ لَا يُطْمَسُ
 هَبَّكَ مِنْ حِرْصِ سَكَنْتِ الْمَرْمَا أَيْنَ بَانِيهِ الْمَنِيْعُ الْمَلْمَسُ

زَحَلَةٌ

شَيَّعَتْ أَحْلَامِي بِقَابِ بَاكَ وَلَمَحَتْ مِنْ طَرَقِ الْمَلَّاحِ شِبَابُكَ
 وَرَجَعْتَ أَدْرَاجَ الشَّبَابِ وَوَرَدَهُ أَمْشَى مَكَانَهُمَا عَلَى الْأَشْوَكَ
 وَبِجَانِبِي وَاهٍ كَأَنْ خَفُوقَهُ لَمَّا تَلَفْتَ جَهْشَةَ الْمَتَابِكِ
 شَاكِيَ السَّلَاحِ إِذَا خَلَا بِضُلُوعِهِ فَإِذَا أَهْيَبَ بِهِ فَلَيْسَ بِشَاكٍ
 قَدْ رَاعَهُ أَنَّى طَوَّيْتَ حَبَائِلِي مِنْ بَعْدِ طَوْلِ تَنَاوُلِ وَفِكَاكِ
 وَيَحِ ابْنُ جَنِيٍّ كُلِّ غَايَةِ لَذَّةٍ بَعْدَ الشَّبَابِ عَزِيزَةِ الْإِدْرَاكِ
 لَمْ تَبْقَ مِنَّا يَا فَوْادُ بَقِيَّةٌ لِفَتْوَةٍ أَوْ فَضْلَةٍ لِدِرَاكِ
 كُنَّا إِذَا صَفَقْتَ نَسْتَبِقُ الْهَوَى وَنَشَدُ شَدَّ الْعَصْبَةِ الْفُتَاكِ

واليوم تبعث في حين تهزني ما يبعث الناقوس في النساك

يا جارة الوادي طربت وعادني	ما يشبه الأحلام من ذكراك
مثلت في الذكرى هو الكوفي الكرى	والذكريات صدى السنين الحاكى
ولقد مررت على الرياض بربرة	غناء كنت حيا لها ألقاك
ضحكت إلى وجوهها وعيونها	ووجدت في أنفاسها ريتاك
فذهبت في الأيام أذكر رفقا	بين الجداول والعيون حواك
أذكرت هرولة الصباية والهوى	لما خطرت يقبلان خطاك
لم أدر ما طيب العناق على الهوى	حتى ترفق ساعدي فطواك
وتأودت أعطاف بانك في يدي	وأحتر من خفريهما أخذاك
ودخلت في ليلين فرعك والدجى	ولممت كالصبح المنور فاك
ووجدت في كنه الجوانح نشوة	من طيب فيك ومن سلاف كمالك
وتعطلت لغة الكلام وخاطبت	عيني في لغة الهوى عيناك
وعوت كل لسان من خاطري	ونسيت كل تعاتب وتشاكي
لا أمس من عمر الزمان ولا غدت	جميع الزمان فكان يوم رضاك

لبنان ردتني إليك من النوى	أقدار سير للحياة دراك
جمعت نزيلي ظهرها من فرقة	كرة وراء صوالج الأفلاك
نمشي عليها فوق كل فجاءة	كالطير فوق مكان الأشراك
ولو أن بالشوق المزار وجدتي	ملقي الرحال على ثراك الذاكي

بنت البقاع : وأم بردونيها طبي : كجلاق واسكي برداك

ودمشق جنات النعيم وإنما
 قسما لو اتممت الجداول والربا
 مَرَّآكَ مرآه وعينك عينه
 تلك الكروم بقية من بابل
 تبدى كوشى الفرس أفن صبغة
 خرزات مسك أوعقود الكوربا
 فكرت فى لبن الجنان ونخرها
 لم أنس من هبة الزمان عشية
 كنت العروس على منصة جناحها
 يمشى إليك اللحظ فى الديباج أو
 ضمت ذراعها الطبيعة رقة
 والبدر فى ثبج السماء منور
 والنيرات من السحاب مظلة
 وكأن كل ذؤابة من شاهق
 سكنت نواحي الليل إلا أنه
 شرفا عروس الأرض كل خريدة
 ركز البيان على ذراك لواءه
 أدياك الزهر الشموس ولا أرى
 من كل أروع علمه فى شعره
 جمع القصائد من رباك وربما

ألفيت سدة عدنن رباك
 لتهلل الفردوس ثم نماك
 لم يازحيلة لا يكون أباك
 هيهات نسي البابل جناك
 للناظرين إلى الذحياك
 أودعن كافورا من الأسلاك
 لما رأيت الماء مَسَّ طلاك
 سلفت بظالك وانقضت بذراك
 لبنان فى الوشى الكريم جلاك
 فى العاج من أى الشعب أذاك
 صئين والحرمون (١) فاحتضناك
 سالت حلاه على الثرى وحلاك
 كالغيد من ستر ومن شبك
 ركن المجرة أو جدار سماك
 فى الأيك أو وتراشجى حراك
 تحت السماء من البلاد فداك
 ومشى ملاوك الشعر فى مغناك
 أرضا تمخض بالشموس سواك
 ويراعه من خلقه بملاك
 سرق الشمال من نسيم صباك

(موسى) يبابك فى المكارم والاعلا
أحلت شعرى منك فى عليا الذرا
إن تكرمى يا زحل شعرى لآتى
أنت الخيال بديعه وغريبه
وعصاه فى سحر البيان عصاك
وجمعه برواية الأملاك
أنكرت كل قصيدة إلاك
الله صاغك والزمان رواك

ذِكْرَى اسْتِقْلَالِ سُورِيَا وَذِكْرَى شُهَدَائِهَا

حياة ما نريد لها زيالا
وعيش فى أصول الموت سم
وأياهم تطير بنا سحابا
نربها فى الضمير هوى وحبا
ودنيا لا نود لها انتقلا
عصارتها، وإن بسط الظلالا
وإن خيلت تدب بنا غملا
ونسمعها التبرم والملا
قصار حين نجرى اللهو فيها
ولم تضق الحياة بنا ولكن
ولم تقتل براحتنا بنينا
ولو زاد الحياة الناس سعيا
طوال حين نقطعها فعلا
زحام سوء ضيقها مجالا
ولكن سابقوا الموت اقتتلا
وإخلاصا لزادتهم جمالا

— كَأَنَّ اللَّهَ إِذْ قَسَمَ الْمَعَالَى
ترى جدا ولست ترى عليهم
وليسوا أرغد الأحياء عيشا
إذا فعلوا بخير الناس فعلا
لأهل الواجب أذخر الكمالا
ولوعا بالصغائر واشتغالا
ولكن أنعم الأحياء بالا
وإن قالوا فأكرمهم مقالا
دما حرا وأبناء ومالا
وإن سألهم الأوطان أعطوا

أهاب بدمعه شجن فسلأ	بنى البلد الشقيق عزاء جار
وأضحى اليوم بالشهداء غالى	قضى بالأمس الأبطال حقاً
أكان السلم أم كان القتلا	يعظم كل جهد عبقرى
كأرحم ما يكون البيت آلا	وما زلنا إذا دعت الرزايا
ولا أنسى الصنعة والفعلا	وقد أنسى الإساءة من حسود
ووفد المشرقين وقد توالى	ذكرت المهرجان وقد تجلى
وقد جلست سماء لا تعالى	ودارى بين أعراس القوافى
من الأحرار تحسبه خيالا	تسلل فى الزحام إلى نضو
وبلغنى التحية والسؤالا	رسول الصابرين ألم وهنا
أحست راحتى له جلأ	دأ منى فناولنى كتاباً
وكان الأصل فى المسك الغزأ	وجدت دم الأسرد عليه مسكا
حواميم على رق تتأ	كان أسامى الأبطال فيه
وغنوها الأسنة والنصأ	رواة قصائدى، قد رتلوها
فكانت فى الخيام لهم نقأ	إذا ركزوا القنا انتقلوا إليها

خرجتم تطالبون به النزأ	بنى سوربة الشموا كيوم
وعنكم هل أذاقتنا الوصأ	سلأوا الحرية الزهراء عنا
عراقيب المواعد والمطأ	وهل نلنا كلأنا اليوم إلا
دماً صبغ السباب والدغأ	عرقتم مهرها فهرتموها
هوادجها الشريفة والحجأ	وقتم دونها حتى خضبتهم
يقول الحرب قد كانت وبأ	دعأ فى الناس مفتوناً جباناً

أَيُطْلَبُ حُطْمُهُم بِالرُّوحِ قَوْمٌ فَتَسْمَعُ قَائِلًا رَكِبُوا الضَّلَالَ؟
وَكُونُوا حَائِطًا لَا يَصْدَعُ فِيهِ وَصَفًا لَا يُرَقِّعُ بِالْكَسَالِ
وَعِيشُوا فِي ظِلَالِ السَّلْمِ كَذًّا فَالَيْسَ السَّلْمُ عَجْزًا وَاتِّكَالًا
وَلَكِنْ أَبَدُ الْيَوْمِ مَرْمَى وَخَيْرُهُمَا لَكُمْ نَصْحًا وَآلَا
وَالَيْسَ الْحَرْبُ مَرْكَبٌ كُلُّ يَوْمٍ وَلَا الدَّمُ كُلُّ آوَةٍ حَلَالَا

سَأَذْكَرُ مَا حَيْثُ جِدَارُ قَبْرِ بظَاهِرٍ جَلَّتْ رَكِبَ الرَّمَالَا
مَقِيمٌ مَا أَقَامَتْ «مَيْسَلُون» يَذْكَرُ مَصْرَعُ الْأَسَدِ الشَّبَالَا
لَقَدْ أَوْحَى إِلَى بِنَا شَجَانِي كَمَا تُوَجِّى الْقُبُورُ إِلَى الشَّكَالَا
تَغِيبُ عَظْمَةُ الْعِظَمَاتِ فِيهِ وَأَوَّلُ سَيِّدٍ لِقَى النِّبَالَا
كَانَ بَنَاتُهُ رَفَعُوا مَنَارَا مِنَ الْإِخْلَاصِ أَوْ نَصَبُوا مِثَالَا
— سَرَّاجُ الْحَقِّ فِي ثَبَجِ الصَّحَارَى تَهَابَ الْعَاصِفَاتُ لَهُ ذَبَالَا
تَرَى نُورَ الْعَقِيدَةِ فِي ثَرَاهِ وَتَنْشَقُّ مِنْ جَوَانِبِهِ الْخِلَالَا
مَشَى وَمَشَتْ فَيَالِقُ مِنْ فَرْنَسَا تَجْرُ مَطَارِفُ الظُّفْرِ اخْتِيَالَا
مَلَأَنَ الْجَوَّ أَسْلِحَةً خَفَافَا وَوَجَّهَ الْأَرْضَ أَسْلِحَةً ثِقَالَا
وَأَرْسَلَنَ الرِّيحَ عَلَيْهِ نَارَا فَمَا حَفَلَ الْجَنُوبُ وَلَا الشِّمَالَا
سَاوَهُ؛ هَلْ تَرَجُلُ فِي هَيُوبِ مِنْ النِّيرَانِ أَرْجَلَتِ الْجِبَالَا؟
أَقَامَ نَهَارَهُ يَلْقَى وَيَلْقَى فَلَمَّا زَالَ قَرَصَ الشَّمْسُ زَالَا
وَصَاحَ تَرَى بِهِ قَيْدَ الْمَنَايَا وَلَسْتَ تَرَى الشَّكِيمَ وَلَا الشَّكَالَا
فَكُفِّنَ بِالصَّوَارِمِ وَالْعَوَالِي وَغُيِبَ حَيْثُ جَالُ وَحَيْثُ صَالَا
إِذَا مَرَّتْ بِهِ الْأَجْيَالُ تَرَى سَمِعَتْ لَهَا أَزِيْرًا وَابْتِهَالَا
تَعْلُقُ فِي ضَمِيرِهِمْ صَلِيَا وَحَلَّقُ فِي سِرَاتِهِمْ هَلَالَا

تَمَثَّالُ نَهْضَةِ مِصْرَ

جَعَلْتُ حُلَاهَا وَتَمَثَّالَهَا	عَيُونَ الْقِرَافِي وَأَمَثَّالَهَا
وَأَرْسَلْتُهَا فِي سَمَاءِ الْخِيَالِ	تَجَرُّ عَلَى النِّجْمِ أَذْيَالَهَا
وَإِنِّي لَغَرِيدٌ هَذِي الْبِطَاحِ	تَغْذَى جَنَاهَا وَسَلْسَالَهَا
تَرَى مِصْرَ كَكَبَّةٍ أَشْعَارِهِ	وَكُلٌّ مَعْلَقَةٌ قَالَهَا
وَتَلْسَحُ بَيْنَ بُيُوتِ الْقَصِيدِ	حِجَالُ ^(١) الْعُرُوسِ وَأَحْجَالُهَا ^(٢)
أَدَارُ النَّسِيبَ إِلَى حُبِّهَا	وَوَلَّى الْمَدَائِحَ إِجْلَالَهَا
أَرْنُ بِغَايِرِهَا الْعَبْقَرَى	وَعَنَى بِمَثَلِ الْبَكِيِّ حَالَهَا
وَيَرَوِي الْوَقَائِعَ فِي شَعْرِهِ	يَرُوضُ عَلَى الْبَأْسِ أَطْفَالَهَا
وَمَا لَمْ يَحُوا بَعْدُ مَاءَ السُّيُوفِ	فَمَا ضَرَّ لَوْ لَمْ يَحُوا آهَلَهَا

وَيَوْمَ ظَلِيلِ الضُّحَى مِنْ بَشَنَسٍ	أَفَاءَ عَلَى مِصْرَ آهَالَهَا
رَوَى ظِلُّهُ عَنْ شَبَابِ الزَّمَانِ	رَفِيفَ الْخَوَاشِي وَإِخْضَالَهَا ^(٣)
مَشَتْ مِصْرُ فِيهِ تُعِيدُ الصُّورَ	وَيَنْمُرُ ذَكَرُ الصَّبَا بِأَلَهَا
وَتَعْرِضُ فِي الْمَهْرَجَانِ الْعَظِيمِ	مُضْحَاكَا الْخَوَالِ وَأَصَالَهَا

وَأَقْبَلَ (رَمْسِيْسُ) جَمَّ الْجَلَالِ	سَنَى الْمَوَاكِبِ مُخْتَالَهَا
وَمَا دَانَ إِلَّا بِشُورَى الْأُمُورِ	وَلَا اخْتَالَ كِبَرًا وَلَا اسْتَالَهَا
فَخَيَّ بِأَبْلَجٍ مِثْلَ الصَّبَاحِ	وَجُوهَ الْبِلَادِ وَأَرْسَالَهَا
وَأَوَى إِلَى ظِلْمَاتِ الْقُرُونِ	فَشَقَّ عَنْ الْفَنِّ أَسْدَالَهَا

(١) الحِجَالُ : جَمْعُ حِجَابَةٍ ، وَهِيَ بَيْتُ الْعُرُوسِ . (٢) الْأَحْجَالُ : الْخَلَائِلُ . (٣) اخْضَلَّ
الْمَاءُ : ابْتَلَّ .

فمن يُبْلِغُ (الكَرْثَكَ) الأَقْصَى

ويُنْبِئُ (طِيَّة) أَطْلَاهَا	ويُسْمِعُ نَمَّ بَوَادِي الْمُلُوكِ
ملوك الديار وأقيالها	وكلَّ مخلَّدةٍ في الدُّنَى
هنالك لم تُنْخَصِ أحوالها	عليها من الوحي دياجةٌ
ألحَّ الزمانُ فما ازدالها	تَكَادُ وإن هي لم تَتَّصِلْ
بروح تحرُّكٍ أوصالها	وما الفنُّ إلا الصرِيحُ الجليلُ
إذا خالط النفسَ أوحى لها	وما هو إلا جمالُ العقولِ
إذا هي أولته إجمالها	

وأخرجت الأرضُ مَثَالَهَا	لقد بعث الله عهدَ الفنونِ
فتاةً تُتَلَمِّمُ سِرِّبَالَهَا	تعالوا نرى كيف سوى الصِّفَاةِ
إلى مُقْعَدٍ هاجٍ بلبالها	دنت من أبي الهول مشى الرؤومِ
عُرُوضُ الليالي وأطوالها	وقد جاب في سَكَراتِ السَّكْرِ
وأرسي على الأرضِ أثقالها	وَأَلْتَقَى عَلَى الرَّمْلِ أرواقه ^(١)
سطيح ^(٢) العصور ورقالها	يُخَالِ لإطراقه في الرُّمَالِ
كان الجماد وعى قالمها	فَقَالَتْ : تحرُّكُ نَهَمِ الجُمَادِ
شُعَاعُ الحَيَاةِ وسيالها	فهل سَكَبَتْ في تجاليدِه
ولمت من الغِيلِ أشبالها	أَتَذْكُرُ إِذْ غَضِبْتَ كَاللَّبَاةِ ^(٣)
نخاضوا الخطوبَ وأهوالها	وَأَلْقَتْ بِهِمْ فِي غَمَارِ الخطوبِ
وزلزلت الأرض زلزالها	وثاروا لُجْنُ جُنُونِ الرِّيحِ

(١) يقال ألقي أرواقه بالمكان : نزل به وضرب خيمته .

(٢) سطيح : اسم لكاهن من كهان العرب ، والسطيح أيضا : البطيخ ، التيام لصفاء زمانة .

(٣) اللبابة : لغة في اللبؤة .

وَبَاتَ تَلَمُّسُهُمْ شَيْخَهُمُ حديث الشعوب وأشغالها
ومن ذا رأى غابةً كاحت فردت من الأسر ربائلها
وأهيب ما كان بأس الشعوب إذا سلح الحق أعزألها

(قواد) ارفع الستر عن نهضة تقدم جدك أبطالها
ورب أمرئ لم تلهه البلاد نأما ونبه أنسالها^(١)
وليس الآلى ملك البحور ولكنها ملك من نالها
وما (كعل) ولا جيله إذا عرّضت مصر أجيالها
بنوا دولة من بنات الأسد لم يشهد (النيل) أمثالها
لئن جلل البحر أسطولها لقد ليس البر قسطلها^(٢)
فأما أبوك فدنيا الحضـا رة لو سالم الدهر إقبالها
تخير (إفريقيـا) تاجه وركب في التاج (صوماها)
ركابك يا (ابن المعز) الغيـوث ويفضلن في الخير منوالها
إذا سرن في الأرض نسينا ركاب السماء وأفضالها
فلم تبرح القصر إلا شفيت جدوب العقول وإحالها
لقد ركب الله في ساعدك يمين الجدود وشمالها
تخط وتبنى صروح العلوم وتفتح للشرق أقالها

الحرية الحمراء

قيلت في احتفال بيوم ١٣ نوفمبر

في مهرجان الحق أو يوم الدم
يبدو على هاتور نور دماؤها
يوم الجهاد بها كصدر نهاره
طلعت تحج البيت فيه كأنها
لم لا تطل من السماء وإنما
ولقد شجأها الغائبون وراعها
— وإذا نظرت إلى الحياة وجدتها
لا بد للحرية الحمراء من
وتبسم يعلو أسرتهما كما
يوم البطولة لو شهدت نهاره
نُغبت حقيقة وفات جمالها
لولا عوادي النفي أو عقباته
لجمعت ألوان الحوادث صورة
وحكيت فيها النيل كاظم غيظه
دعت البلاد إلى الغمار فغامرت
ثارت على الحامي العنيد وأقسمت
نثر الكنانة ربهما وتخيرات
من كل أعزل حقه يمينه

مهج من الشهداء لم تتكلم
كدم الحسين على هلال محرم
متمايل الأعطاف مبتسم الفم
زهر الملائك في سماء الموسم
بين السحاب قبورها والأنجم
ما حل بالبيت المضيء المظلم
عرساً أقيم على جوانب ماتم
سلاوى ترقد جرحها كالبسم
يعلو فم الشكلى وثغر الأيم
لنظمت للأجيال ما لم ينظم
باع الخيال العبقري الملهم
والنفي حال من عذاب جهنم
مئات فيها صورة المستسلم
وحكيت متغيظاً لم يكظم
وطنية بمثقف ومعلم
بسواه جل جلاله لا تحتمى
يده لنصرتهما ثلاثة أسهم
كالسيف في يمين السكى المعلم

لم يُحجموا في ساعة قد أظفرت
وقفوا مطيهمو بسلم قصره
وتقدموا حتى إذا ما بلغوا
سالت من الغاب الشبول غلابها
يوم النضال كستك لون جمالها
أصبحت من غرر الزمان وأصبحت
ولقد يثمت فسكت أعظم روعة
لينم أبو الأشبال ملء جفونه
ملك البحار بكل قبصر محجم
والباس والسلطان دون السلم
أوحوا إلى مصر الفتاة تقدي
لبن اللبابة وهاج عرق الضيفم
حرية صبغت أديمك بالدم
ضحكت أسرة وجهك المتجهم
ياليت من « سعد » الحى لم تلتئم
ليس الشبول عن العرين بنوم

وقال في تكريم الدكتور على بك إبراهيم الجراحى العبقري

ابتغوا ناصية الشمس مكانا
واطلبوا بالعبقریات المدى
ابعثوها سابقات نجوبا
وثبوا للعرز من صهوتها
لا تذيبوها على ما قللت
وخذوا القمة علما وبيانا
ليس كل الخيل يشهدن الرهانا
ثملا المضمار معنى وعيانا
وخذوا المجد عنا فغننا
من أباد ، حسدا أو شانا

وضئيل من أساة الحى لم
ضامر في سفعة تحسبه
أو طيبا آيا من « طيبة »
تنكر الأرض عليه جسمه
نال عرش الطب من « انحوتب »
يالأنحوتب من مستاله
خاشعا لله لم يزه ولم
يعن باللحم وبالشحم اختزانا
فضو صحراء ارتدى الشمس دهانا
لم تزل تئدى يداه زعفرانا
واسمه أعظم منها دورانا
وتلقى من يديه الصولجانا
لم يلد إلا حواريا هجانا
يرهب النفس اغترارا وافتنانا

يلس القدرة لمسا كلسا	قلب الموت وجس الحيوانا
لو يرى الله بمصباح لنا	كان إلا العلم جل الله شانا
في خلال لفتت زهر الربى	وسجايانا أنت الشرب الدنانا
لو أتاه موجعا حاسده	سئل من جنب الحسود السرطانا
خير من علم في «القصر» ومن	شق عن مستر الداء الكنانا
كل تعليم تراه ناقصا	سلم رث إذا استعمل خاننا
درك مستحدث من درج	ومن الرفعة ما حط الدخانا

لاعدنا «السيوطى» يدا	خافيت للفتق والرتق بنانا
تصرف المشرط للبرء كما	صرف الرمح إلى النصر السنانا
مدها كالأجل المبسوط في	طلب البرء اجتهدا وافتنانا
تجد الفولاذ فيها محسنا	أخذ الرفق عليها والليانا
يد «إبراهيم» لو جئت لها	بفحيح الطير عاد الطيرانا
لم تخط للناس يوما كفننا	إنما خاطت بقاء وكيانا
واقد يؤسى ذوو الجرحى بها	من جراح الدهر أويشنى الحزانى
تبغ الجليل على مشرطها	في كفاح الموت ضربا وطعانا
لو أتت قبل نضوج الطب ما	وجد التنويم عوننا فاستعانا

يا طرازاً يبعث الله به	في نواحي ملكه آنا فآنا
من رجال خلقوا ألوية	ونجوماً وغيوثاً ورعانا
قادة الناس وإن لم يقربوا	طبقات الهند والسمر اللدانا

وَعِذَاءُ الْجِيلِ فَالْجِيلِ وَإِنْ نَسِيَ الْأَجْيَالُ كَالطُّفْلِ اللَّبَانَا
وَهُمُ الْإِبْطَالُ كَانَتْ حَرْبُهُمْ مِنْذُ شَنُوهَا عَلَى الْجَهْلِ عَوَانَا

يَا أَخِي: وَالذَّخْرُ فِي الدُّنْيَا أَخٌ حَاضِرُ الْخَيْرِ عَلَى الْخَيْرِ أَعَانَا
لَكَ عِنْدَ ابْنِي أَوْ عِنْدِي يَدُ لَسْتُ أَلُوها اذْكَارًا وَصِيَانَا
حَسُنْتَ مِنِّي وَمِنْهُ مَوْقَعَا فُجَعَانَا حَرَزَهَا الشُّكْرُ الْحَسَانَا
هَلْ تَرَى أَنْتَ؟ فَإِنِّي لَمْ أَجِدْ بِكُمِيلِ الصَّنْعِ بِالشُّكْرِ اقْتِرَانَا
وَإِذَا الدُّنْيَا خَلَسَتْ مِنْ خَيْرٍ وَخَلْتُ مِنْ شَاكِرٍ هَانَتْ هَوَانَا
دَفَعَ اللَّهُ «حَسِينًا» فِي يَدِ كَيْدِ الْأَطْلَافِ رَفَقًا وَاحْتِضَانَا
لَوْ تَنَاوَلْتُ الَّذِي قَدْ لَسْتُ مِنْهُ مَازَدْتُ حَذَارًا وَحَنَانَا
جَرَحَهُ كَانَ بِقَلْبِي، يَا أَبَا لَا أَنْيِيهِ بِجَرَحِي كَيْفَ كَانَا
لَطَفَ اللَّهُ فَعُوفِينَا مَعَا وَارْتَمْنَا لَكَ بِالشُّكْرِ لِسَانَا

وقال وهي القصيدة التي أقيمت في دار الأوبرا الملكية في حفلة افتتاح مؤتمر
تكريمه الذي انعقد فيها

مَرْحَبًا بِالرَّبِيعِ فِي رَبْعَانِهِ وَأَنْوَارِهِ وَطَيْبِ زَمَانِهِ
رَفَّتِ الْأَرْضُ فِي مَوَاقِبِ آذَانِهِ رَوْشِبُ الْإِيمَانِ فِي مَهْرَجَانِهِ
نَزَلَ السَّمَلُ ضَا حَكَ الْبِشْرِ يَمْشِي فِيهِ مَشَى الْأَمِيرِ فِي بُسْتَانِهِ
عَادَ حَلِيًّا بِرَاحَتِيهِ وَوُشْيَا طُولُ أَنْهَارِهِ وَعَرْضُ جَنَانِهِ
لَفَّ فِي طَيْلَسَانِهِ طُرَّرَ الْأَرَضِ فُطَابِ الْأَدِيمِ مِنْ طَيْلَسَانِهِ
سَاحَرُ فِتْنَةِ الْعَيُونِ مَبِينُ فَضْلِ الْمَاءِ فِي الرِّبَا بِجَمَانِهِ
عَبَقَرُ الْخَيَالِ زَادَ عَلَى الطَّيْفِ وَأَرَبَى عَلَيْهِ فِي أَلْوَانِهِ

صِبْغَةُ اللَّهِ | أَيْنَ مِنْهَا رَفَائِيلُ وَمِنْقَاشُهُ وَسِحْرُ بَنَانِهِ
 رَتَمَ الرُّوضُ جَدُولًا وَنَسِيمًا | وَتَلَا طَيْرَ أَيْكِهِ غَصْنُ بَانِهِ
 وَشَدَّتْ فِي الرِّبَا الرِّياحِينَ هُمُسًا | كَتَغْنَى الطُّرُوبِ فِي وَجْدَانِهِ
 كُلُّ رِيحَانَةٍ بِلَحْنٍ كَعُرسٍ | أَلْفَتْ لِلْغَنَاءِ شَتَّى قِيَانِهِ
 نَعَمٌ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ شَتَّى | مِنْ مَعَانِي الرِّيعِ أَوْ أَلْحَانِهِ
 أَيْنَ نَوْرُ الرِّيعِ مِنْ زَهَرِ الشَّعْسَرِ | إِذَا مَا اسْتَوَى عَلَى أَفْنَانِهِ
 سَرْمَدُ الْحَسَنِ وَالْبَشَاشَةُ مَهْمَا | تَلْتَمِشُهُ تَجِدُهُ فِي إِبَانِهِ
 حَسَنٌ فِي أَوَانِهِ كُلُّ شَيْءٍ | وَجَمَالُ الْقَرِيضِ بَعْدَ أَوَانِهِ
 مَلِكُ ظِلُّهُ عَلَى رَبْوَةِ الْخُلْدِ | وَكُرْسِيُّهُ عَلَى خُلُجَانِهِ
 أَمَرَ اللَّهُ بِالْحَقِيقَةِ وَالْحَكْمِ | مَتَى فَالْتَقْنَا عَلَى صَوْلَجَانِهِ
 لَمْ تَنْتَرْ أُمَّةً إِلَى الْحَقِّ إِلَّا | بِهُدًى الشَّعْرِ أَوْ خُطَا شَيْطَانِهِ
 لَيْسَ عَزْفُ النُّحَاسِ أَوْقَعَ مِنْهُ | فِي شِبَاعِ الْفَوَادِ أَوْ فِي جَبَانِهِ

ظَلَّلْتَنِي عَنَايَةً مِنْ «فَوَادٍ» | ظَلَّلَ اللَّهُ عَرْشَهُ بِأَمَانِهِ
 وَرَعَانِي رَعَى الْإِلَهِ لَهُ «الْفَارُوقُ» | طِفْلًا وَيَوْمَ مَرْجُوِّ شَانِهِ
 مَلِكُ النَّيْلِ مِنْ مَصْبِيئِهِ بِالْشُّطِّ | إِلَى مَنْبَجِيهِ مِنْ سَوْدَانِهِ
 هُوَ فِي الْمَلِكِ بَدْرُهُ الْمُتَجَلِّى | حُفَّ بِالْمُهَالَتَيْنِ مِنْ (بَرْمَانِهِ)
 زَادَهُ اللَّهُ بِالنِّيَابَةِ عِزًّا | فَوْقَ عِزِّ الْجَلَالِ مِنْ سُلْطَانِهِ

مَنْبَرُ الْحَقِّ فِي أَمَانَةٍ «سَعْدٍ» | وَقِيَامُ الْأُمُورِ فِي مِيزَانِهِ
 لَمْ يَرِ الشَّرْقُ دَاعِيًا مِثْلَ «سَعْدٍ» | رَجَّهَ مِنْ بَطَاحِهِ وَرَعَانَهُ (١)

ذَكَرَتْهُ "عَقِيدَةُ النَّاسِ فِيهِ كَيْفَ كَانَ الدُّخُولُ فِي أَدْيَانِهِ
نَهَضَتْ مِنْ قِيَّ الشُّيُوخِ وَرُوحٌ سَرِيًّا كَالشَّبَابِ فِي عُفْوَانِهِ
حَزَّكَ الشَّرْقُ مِنْ سَكُونٍ إِلَى الْقَيْدِ وَثَارًا بِهِ عَلَى أَرْسَانِهِ
وَإِذَا النَّفْسُ أَنْهَضَتْ مِنْ مَرِيضٍ دَرَجَ الْبُرءِ فِي قَوِي جُثَمَانِهِ

يَا عِكَظًا تَأَلَّفَ الشَّرْقُ فِيهِ مِنْ فِلَسْطِينِهِ إِلَى بَغْدَادِهِ
افْتَقَدْنَا الْحَجَّازَ فِيهِ فَلَمْ نَعْسُثْ عَلَى قَسِّهِ وَلَا سَحَابَانِهِ
حَمَلْتُ مِصْرُ دُونَهُ هَيْكَلَ الدِّينِ وَرُوحَ الْبَيَانِ مِنْ فِرْقَانِهِ
وُطِدَتْ فِيكَ مِنْ دَعَائِمِهَا الْفُضُولُ حَتَّى وَشَدَّ الْبَيَانِ مِنْ أَرْكَانِهِ
إِنَّمَا أَنْتَ حَلْبَةٌ لَمْ يُسَخَّرْ مِثْلُهَا لِلْكَلامِ يَوْمَ رِهَانِهِ
تَتَبَارَى أَصَائِلُ الشَّامِ فِيهَا وَالْمَذَاكِي الْعِتَاقُ مِنْ لُبْنَانِهِ
قَلَدْتِي الْمُلُوكَ مِنْ لَوْلُو الْبَحْرِ ذِي الْآلَاءِهَا وَمِنْ مَرَجَانِهِ
نَخْلَةٌ لَا تَزَالُ فِي الشَّرْقِ مَعْنَى مِنْ بَدَاوَاتِهِ وَمِنْ عَمْرَانِهِ
حَرْبٌ لِلشَّامِ حِقْبَةٌ وَإِلَيْهَا فَاتِحُ الْغَرْبِ مِنْ بَنِي مَرْوَانِهِ
وَحَبِثْنِي بِمِثْبَإِي فِيهَا يَرَاعَا أَفْرَغَ الْوُدِّ فِيهِ مِنْ عِيقَانِهِ
لَيْسَ تَلْقَى يَرَاعَاهَا الْهِنْدُ إِلَّا فِي ذَرَا الْخُلُقِ أَوْ وَرَاءَ ضَمَانِهِ
أَنْتَضِيهِ انْتِضَاءَ مُوسَى عَصَاهُ يَفْرَقُ الْمُسْتَبِدُّ مِنْ ثَعْبَانِهِ
يَلْتَقِي الْوَحْيَ مِنْ عَقِيدَةِ حَزْرٍ كَالْحَوَارِيِّ فِي مَدَنِي إِيْمَانِهِ
غَيْرَ بَاغٍ إِذَا تَطَلَّبَ حَقًّا أَوْ لَتِيمَ اللَّجَاجِ فِي عُدْوَانِهِ
مَوْكِبَ الشَّعْرِ حَزَّكَ الْمُنْبِي فِي ثَرَاهُ وَهَزَّ مِنْ حَسَنَانِهِ
شُرُفَتْ مِصْرُ بِالشُّمُوسِ مِنَ الشَّرْقِ قِ نَجُومِ الْبَيَانِ مِنْ أَعْيَانِهِ

قد عَرَفْنَا بِتَجْمِهِ كُلُّ أَفْقٍ
لست أنسى يداً لإخوان صدقٍ
رُبَّ سَامِي الْبَيَانِ نَبَهُ شَأْنِي
كَانَ بِالسَّبْقِ وَالْمِيَادِينِ أُولَى
إِنَّمَا أَظْهَرُوا يَدَ اللَّهِ عِنْدِي
مَا الرَّحِيقُ الَّذِي يَذُوقُونَ مِنْ كَرْ
وَهَبُونِي الْحَمَامَ لَذَّةَ سَجْعٍ
وَتَرُّ فِي اللَّهَاءِ " مَا لِلْعَنَى

وَاسْتَبْنَا الْكِتَابَ مِنْ عُنْوَانِهِ
مَنْحُونِي جَزَاءَ مَا لَمْ أَعَانِهِ
أَنَا أَسْمُو إِلَى نِبَاهَةِ شَأْنِهِ
لَوْ جَرَى الْحُطُّ فِي سَوَاءِ عُنَانِهِ
وَأَذَاعُوا الْجَمِيلَ مِنْ إِحْسَانِهِ
مِي وَإِنْ عَشْتُ طَائِفًا بِدَنَانِهِ
أَيْنَ فَضْلُ الْحَمَامِ فِي تَحْنَانِهِ ؟
مِنْ يَدٍ فِي صَفَائِهِ وَلِيَانِهِ

رُبَّ جَارٍ تَلَفَّتَتْ مَصْرُ تَوَلِي
بَعَثَنِي مَعَزِيًّا بِمِآقِي
كَانَ شَعْرِي الْغَنَاءَ فِي فَرْحِ الشَّرِّ
قَدْ قَضَى اللَّهُ أَنْ يُؤَلِّفَنَا الْجُرْ
كُلُّهَا أَنْ بِالْعِرَاقِ جَرِيحُ
وَعَلَيْنَا كَمَا عَلَيْكُمْ حَدِيدُ
نَحْنُ فِي الْفَقْهِ بِالْأَيَّامِ سَوَاءُ

سُؤَالِ الْكَرِيمِ عَنْ جِيزَانِهِ
وَطْنِي أَوْ مَهْشَا بِلْسَانِهِ
قِي وَكَانَ الْعَزَاءُ فِي أَحْزَانِهِ
حُ وَأَنْ نَلْتَقِ عَلَى أَشْجَانِهِ
لِمَسِ الشَّرْقُ جَنْبَهُ فِي عِمَانِهِ
تَنْزَى اللَّيْثُ فِي قَضْبَانِهِ
كُلُّنَا مَشْفِقٌ عَلَى أَوْطَانِهِ

تم

فهرس

الجزء الثاني من الشوقيات

باب الوصف

صفحة	التصديده	مطلوها
٣	آية العصر	يا فرنسا تات أسباب السماء
٦	شكبير	أعل المالك ما كرسية السماء
٩	أثر البال في البال	حف كأسها الحب
١٤	صراخ	مال واحتجب
١٨	تحفة كتاب	أنا من بدل بالكتب الصعابا
٢٢	الربيع ووادي النيل	آذار أقبل تم بنا يا صاح
٢٥	مسجد أيا صوفيا	كنيسة صارت إل مسجد
٢٧	غاب بولونيا	يا غاب بولون ولي
٢٨	المرأة الثمانية	يا ملكا تبدا
٢٩	الهلل	سنون تمام ودمر يمد
٣١	منظر طلوع البدر من سفينة	ملك السماء بهرت في الأنوار
٣٣	بلدة الوهم	لا السهد يدني إله ولا الكرى
٤٠	البسفور	على أي الجنان بنا تمر
٤٣	الرحلة إلى الأندلس	اختلاف النهار والليل ينسى
٥١	كوك صو	تحية شاعر يا ماء جكو
٥٣	أنس الوجود	أيها المتحن بأسوان داراً
٥٩	الفس	ضمي قناعك يا سعاد أو ارنم
٦٢	الكونكوردد	أميدان الوفاق وكنت تدعى
٦٣	أيها النيل	من أي عهد في الترى تتدنى
٧٣	سكة دمشق	سلام من صبا بردى أرق
٧٦	رومان ولي	رومان ولي هاتما ياساق
٧٨	مصر	أيها الكاتب المصور صور
٧٩	البحر الأبيض المتوسط	أي المالك أيها
٨٠	معرض باريس	ررى الله أهل باريس خيرا
٨٠	باريس	عهد الصباية ما أكابد بك
		وتقلدت مقاليد الجواه
		وما دعامة بالحق السماء
		فهي فضة ذهب
		وادعى الغضب
		لم أجدي واليا إلا الكتابا
		حي الريح حديقة الأرواح
		عمدة السيد للسيد
		ذم عليك ولي جهود
		مصليا موحدا
		لعمرك ما في الليالي جديد
		فلكاك كل متوج من ساري
		طيف يزور بفضلها ههما سري
		ولي أي الحدائق تستمر
		اذكرا لي الصبا وأيام أنسى
		فليس سواك للأرواح أنس
		كالتريا تريد أن تنقضا
		هذي الخاسر ما خلفن لبرقع
		يميدان المداوة والشفاق
		وبأي كف في المداين تقدر
		ودمع لا يكفكف يا دمشق
		مشتاقه اسمي إلى مشتاق
		مصر بالنظر الأنيق الخلق
		في الدهر مارفت شراعك
		وأرى النيل خير مارزقوه
		لو كان ما قد ذقه بكهيك

صفحة	القصيدة	مطلعها
٨٣	وداع	محجوب إن جئت الحبا
٨٤	طوكيو	زوى جوانحك الهوى له
٨٦	طابع البريد	قف بلوكيو وطف على يوكوهاما
٨٧	الطيارون	وسل القريتين كيف القيامه
٩١	وصف شمس	أنا من غمة وعشرين عاما
٩٤	توت عنتق آهون	لم أرح فى رضاكم الأقداما
٩٩	دمشق	قم سليمان بساط الريح قاما
١٠٢	أخت أمينة	مالك انقوم من الجواز الزماما
١٠٣	أندلية	فهي وجود عدم
١٠٨	غواصة	طال عابها القدم
١٠٩	جسر الإسفور	درجت على السكتر القرون
١١٠	كتاب	قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا
		هذه نور السفينه
		هذه شبه أمينه
		نشجى لواديك أم ناسى لوادينا
		رأيت على لوح الخيال يتيمة
		أمير المؤمنين رأيت جسراً
		إلى حسين حاكم القنال
		نضى يوم لوسيتانيا أبواها
		أمر على الصراط ولا عابه
		مثال حسن الخلق فى الرجال

باب النسيب

صفحة	الغاية	مطلع القصيدة
١١١	الهدرة	خدعوها بقرلم حستانه والقواني يفرعن الثناء
١١١		لا السهد يطويه ولا الإغضاء ليل عداد نجومه رقباء
١١٢		سويج التيل رققا بالسويداء فما تعلق أنين المفرد النائي
١١٣		يا ويح أهل أبي بن أعينهم على الفراش ولا يدرون مادائي
١١٣		منك يا هاجر دائي وبكفبك دوائي
١١٣	الباء	لقد لامني يا عند في الحب لأم عجب إذا عد الصحاب حبيب
١١٤		على قدر الهوى يأتي العتاب ومن عاتبت يفديه الصخاب
١١٤		أريد سلوكم والقلب يأبي وأعتبكم ومل النفس عتي
١١٥		روعوه فتولى مضيا أعلم كيف تترتاع الظبا
١١٦		ماتلك أهدائي تن فلم بينها الدمع السكوب
١١٦	الراء	لا والقوام القى والأعين اللاتي ماخنت رب الفنا والمشرقيات
١١٧	الذال	لحظها لحظها رويدا رويدا كم إلى كم تسكيد للروح كيدا
١١٧		الرسد أجل سيرة يا أحمد ود القواني من شبابك أهد
١١٧		إن الوشاة وإن لم أحصهم عددا تعدوا السكيد من عيذك والفندا
١١٨		بننت شكراي فذاب الجليد وأشفق الصخر ولان الحديد
١١٨		عند الدجى في لوعتي ويزيد ويبدى بئي في الهوى وبهيد
١١٩		هام القواد بشادن ألب الدلال على المدى
١٢٠		للعاشقين رضاك والحمد بي ول حجر ومد
١٢٠		في مقلتيك مصارع الأكباد الله في جنب بغير عماد
١٢٠		قف بالارواحظ عند خدك يكفيك فتنة نار خدك
١٢١		مضناك جفاه مرهقه وبكاه ورحم عوده
١٢٢	الراء	بأله يانسبات التيل في السحر هل عندكن عن الأحباب من خبر
١٢٣		عرضوا الأمان على الخواطر واستعرضوا السمر الخواطر
١٢٤		في ذي الجفون صوارم الأقدار راعي البرية يارعاك الباري
١٢٥		لك أن تلوم ولي من الأعذار إن الهوى قدر من الأقدار
١٢٥		أنتاهي ذات الدلال على صبري إذن أما أول بالفتاع وبالحدرد

صفحة	الفائفة	مطلع القصيدة
١٢٦		قلب يذوب ومدمع يحمرى
١٢٨		بدأ الطيف بالجمل وزارا
١٢٨	العين	أبتك وجدى يا حمام وأودع
١٢٩		تأتي الدلال سبعة وتمنعا
١٣٠		ردت الروح على المضي معك
١٣١	الفاء	يقول أناس لو وصفت لنا الهوى
١٣١		علوه كيف يحمر جفنا
١٣١	الفاف	جئتنا بالشور والأحداق
١٣٢	الكاف	مضى وليس به حراك
١٣٣	اللام	فدتك الجوانح من نازل
١٣٣		لام فيكم عذوله وأطالا
١٣٤		بات المعنى والنجى يبتلى
١٣٤	الميم	أنا إن بذلت الروح كيف ألام
١٣٥		هل تيم ألبان فؤاد الحمام
١٣٦		صريع جفنيك يثق عنهما التهما
١٣٦		ذاد الكرى عن مقلتيك حمام
١٣٧		شفته أشغال عن الآرام
١٣٧		به سحر يقيم
١٣٨	النون	من صور السحر المين عيوننا
١٣٩		أذعن الحسن عصى العنان
١٤٠		يا حسنه بين الحسان
١٤٠		ياناعما رقدت جفونه
١٤١		صحا القلب إلا من حمار أمانى
١٤١		الله في الخلق من سب ومن عاني
١٤٢		قلب بوادى الحن خلفته رمقا
١٤٢	الهاء	قولوا له روحى فداه
١٤٣	الياء	مقادير من جفنيك حولي حاليا
١٤٤		أهل القدود التي صالت عواليها
١٤٥		أدارى العيون الفاترات السواجيا
		يا ليل . هل خبر عن الفجر
		يا رسول الرضا وقيت العشارا
		فانك دون الطير للسر موضع
		وأراك في حال دلائك مبدعا
		أحسن الأيام يوم أرجعك
		لعل الذى لا يعرف الحب يعرف
		ظالم لاقت منه ماكنى
		وقسم الحظوظ في العشاق
		لكن يخف إذا رآك
		وأعلا بهابك من واصل
		كم إلى كم يبالغ العذالا
		والبرج لا وان ولا منجلى
		لما رمت فأصابت الآرام
		فناح فاستبكي جفون النمام
		فما رميت ولكن القضاء رى
		لباء شوق ساهر وغرام
		وقضى اللبنة من هوى وغرام
		كلا جفنيك يملأه
		وأحله حدقا لها وجفونا
		وحاولت عينك أمرا فكان
		في شكله إن قيل بان
		مضناك لا تهدا شجونه
		يحاذيني في الفيد رث عنائى
		تفتى القلوب ويبقى قلبك الجاني
		ماذا صنعت به يا طيبة البان
		هذا التبعنى ما مداه
		فدقت الهوى من بعد ما كنت خاليا
		الله في مهج طاحت غواليها
		وأشكو إليها كيد إنسانها يا

متفرقات

صفحة	القصيدة	مطلعها
١٤٦	مماير الأيام	ألا حبذا صحبة المكتب وأحبيب بأيامها أحبيب
١٤٩	لبنان	السحر من سود العيون لقيته والبابل بلم ظهرت سعيته
١٥٢	المؤتمر	سرح على الوادي المبارك ضاحي منظاهر الأعلام والأوضاع
١٥٥	النسر المصري	أعقاب في عنان الجو لاح أم سحب فر من هوج الرياح
١٥٧	توت عنخ آمون	قم سابق الساعة واسبق وعدّها الأرض ضاقت عنك فاصدع غمّها
١٥٩	مصرع كثنث	قف بهذا البحر واقظر ما غمر يظهر الشمس وإقبال القمر
١٦٣	البرلمان	سكن الزمان ولانت الأقدار ولكل أمر غاية وفرار
١٦٥	قصيدة في حفلة	قل للرجال طنى الأسير طير الحبال متى يطير
١٦٨	حسين بك	جن على حرم السماء أغاروا أم فية ركبوا أجنّاح فطاروا
١٧٠	صقر قرين	من لنضو يتزى ألما برح الشوق به في الفلّس
١٧٧	زحله	شيمت أحلامي بقلب باك ولحيت من طارق الملاح شبّاكي
١٨٠	استقلال سوريا	حياة مانريد لها زبالا ودنيا لأنود لها انقلا
١٨٣	تمثال نهضة مصر	جملت حلاها وتمثالها عيون القوافي وأمثالها
١٨٦	الحرية الحمراء	في مهرجان الحق أو يوم الدم هيج من الفهداء لم تكلم
١٨٧	على بك إبراهيم	ابتنوا ناصية الشمس مكانا... وخذوا القمة علما وبيانا
١٨٩	تحية الشاعر	مرحبا بالربيع في ربّاته وبأنواره وطيب زمانه

15
7

Bibliotheca Alexandrina



0389719